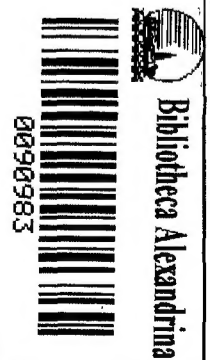


من المصادر الأدبية واللغوية

أعدها وقدم لها
الدكتور أحمد شوقي



دار العلوم العربية



0090983

من المصادر الأدبية واللغوية

أُعدها وقدم لها
الدكتور أحمد شوقي



جميع الحقوق محفوظة

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

دار العلوم العربية

للطباعة والنشر

هاتف ٣٠٧١٧٣ - ص.ب ٩٥٣٥ - ١١
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ما هو المقصود من مصطلح المكتبة العربية ؟ .
 من بين السمات المميزة للإنسان عن سائر الكائنات الأخرى وعيه بالزمن
 والزمن يعني التاريخ . بل ربما صحَّ القول أن الزمن هو من أكبر العوامل إن لم يكن
 أهمها في حياة الفرد والجماعة فالفرد في لحظته الآنية هو نتاج الفترة الزمنية التي مرت
 عليه بأحداثها وتجاربها وخبراتها . فإذا سألت نفسي في لحظة ما : من أنا ؟ لكنت
 الإجابة : أنا نتاج السنين التي عشتها منذ أن ولدت وإلى هذه اللحظة . والأمة في
 لحظتها الحاضرة هي جماع القرون الزمنية الممتدة في حياتها . ولا نعني بهذا السنين أو
 القرون الزمنية في حياة الفرد أو الأمة ، ولكننا نعني ما تحتويه هذه السنين والقرون
 من خبرات وتجارب متراكمة . ونعني بها أيضاً وعي الفرد ووعي الجماعة بهذه الخبرات
 والتجارب . ومن هنا توجب على الفرد وتوجب على الجماعة إلقاء النظر دائماً إلى
 الوراء بقدر التطلع إلى المستقبل . إن حياة الإنسان هي دائماً لحظات من دراسة
 الماضي حتى يعرف أين وصل وكيف وصل إلى هذه اللحظة وتطلع إلى المستقبل لرسم
 طريقه نحو الأفضل .

والمكتبة العربية تعبير يقصد به هذا التراث الذي توارثته الأجيال العربية على
 مرّ القرون الطويلة . هذا التراث الذي يربط الأمة العربية في هوية واحدة في
 حاضرها ، ويهديها في طريق مستقبلها . والتراث مصطلح عام شامل يتضمن كل ما
 تركه الأجداد للأبناء والأحفاد في كل جانب من جوانب الحياة المادية والمعنوية
 والروحية وسواء كان شفاهياً أو مدوناً أو متمثلاً في أثر مادي ، فالخبرات التي توصل
 إليها الأجداد والآباء في مجال الأدب والفكر والعقيدة والسلوك والقيم والعادات
 والتقاليد والأغاني والرقصات والسحر والخرافات والأساطير والعلوم والطب والعمارة

والهندسة والكيمياء والرياضة والطبيعة والقوانين والأنظمة والأزياء والأطعمة وكل ما يتصل بحياة الإنسان هو تراث . والإنسان هو جماع تراكم كل هذا عبر القرون الزمنية ، فما زال في داخل كل واحد منا إنسان العصر الجاهلي في شبه الجزيرة العربية بأدبها وأساطيرها ونظمها وتقاليدها وقيمها . وفي داخل كل منا إنسان صدر الإسلام بتقواه وورعه ومثاليته الخالصة وفي داخل كل واحد منا إنسان العصر الأقوى بتعصباته وتطلعاته إلى معرفة ما لا يعرف ، وفي داخل كل واحد منا إنسان العصر العباسي الذي وصل إلى أعلى درجة من التحضر والتمدن والذي عاش النقيضين في آن واحد أعلى درجة من التحرر العقلي وأعلى درجة من الالتزام الديني ، أعلى درجة من الانفتاح العلمي والفني والثقافي على جميع الحضارات والثقافات التي اتصل بها وأخذ عنها ، وأعلى درجة من الالتزام بالهوية ومعرفة الذات وعدم الذوبان في أية هوية أخرى . ثم في داخل كل واحد منا إنسان العصر العثماني بجموده واجتراره للماضي دون تحرك إلى الأمام . في داخلنا كل هذه الإنسانات - إذا جاز التعبير - ونحن نتاج هذا كله . والمكتبة العربية هي الوعاء الذي يحتوي هذا كله . ويتوجب على كل متعلم عربي أن يتعرف هذا كله ويستوعبه حتى يعرف من هو في ماضيه المتمثل في تراثه ، ولكي يحدد خطاه نحو مستقبله .

وثمة مسألة أخرى على جانب كبير من الأهمية هي أنه يجب التمييز بين أمرين : التراث في صورته الأصلية ، والتراث من خلال أعين الآخرين . والصورتان متلازمتان لا تنفصلان . إذا أخذنا مثلاً قصيدة من الشعر القديم فلا بد من التعرف عليها في صورتها الأصلية المحايدة أي قراءة نصها الذي وصل إلينا ، والتعرف عليها من خلال قراءة النقد لها ، وعلى هذين الأساسين يمكن أن نحدد موقفنا منها . لا يمكن أن ندعي معرفة بالشعر الجاهلي أو الأدب العباسي أو الفنون القديمة من خلال قراءتنا كتاباً أو أكثر عنها لأننا في هذه الحالة نراها من خلال رؤية الآخرين ، بل أن قراءتنا لتفسير أو أكثر للقرآن الكريم لا تكفي للإدعاء بمعرفة القرآن الكريم . وإنما لا بد من الاتصال المباشر - دون واسطة - بالشعر الجاهلي والأدب العباسي والقرآن الكريم حتى يمكن أن نكون بدورنا فهمنا له وتكوين مفاهيمنا عنه . وفي الوقت نفسه لا تكفي النظرة الذاتية في هذه الآثار وتكون موقف شخصي عنها حتى بالنسبة للمتخصص . لا بد أن نسترشد في قراءتنا للتراث بما قاله

الآخرون عنه . ومن الجمع بين القراءتين - القراءة الذاتية وقراءة الآخرين - نستطيع أن نفهم النص ونستوعبه على الوجه الصحيح . هناك وحدة في التراث ولكن هناك قراءات ورؤى متعددة لهذا التراث بينها قدر كبير من الاتفاق وقدر قليل من الاختلاف والتمايز . وبهذه الحركة المستمرة من التوافق والتمايز في القراءة يظل التراث حياً يتوارثه جيل عن جيل .

وهذا يقودنا إلى تمييز آخر بين مصطلحين مرتبطين بهذه الدراسة هما مصطلح « المصدر » ومصطلح « المرجع » . في الواقع ليس هناك تمييز محدد وقاطع بين « المصدر » و « المرجع » إذ أنهما يتداخلان في كثير من الأحيان . ولكن يمكن القول أن « المصدر » هو كل كتاب يتضمن مادة خام أو أولية قابلة للدراسة . و « المرجع » هو كل دراسة يقوم بها شخص حول هذه المادة الأولية أو يعرضها بصورة تبين موقفه منها . ومن ثم يمكن أن يكون الكتاب مصدراً ومرجعاً في الوقت ذاته ، أو أن يكون مصدراً في وقت ومرجعاً في وقت آخر . فمثلاً إذا أخذنا ديواناً لشعر أحد الشعراء فهذا يعدّ المصدر الأول لدراسة شعر هذا الشاعر من جوانبه الفنية واللغوية ، وتكون هذه الدراسات « مراجع » يرجع إليها عند دراسة هذا الشاعر . وإذا أخذنا كتاباً آخر جمع شعر عصر ما أو شعر أحد الشعراء وعرضه من خلال اختياراته أو تفسيره ونقده لهذا الشعر فإن مثل هذا الكتاب يعدّ « مصدراً » نستقي منه نصوص الشعر الأصلية وهو « مرجع » من ناحية أخرى لمن جاء بعده من الدارسين لهذا الشعر . وهو يعود « مصدراً » إذا أردنا دراسة منهج هذا المؤلف في التفسير أو النقد الأدبي وهكذا لا يقتصر « المصدر » على كونه « مصدراً » فقط أو كونه « مرجعاً » فقط .

كما تفرعت عن هذين المصطلحين مسميات أخرى تصنف أنواع المصادر والمراجع ، مثل « المصدر الأساسي » و « المصدر المساعد » ، فإذا كان الكتاب يشتمل مثلاً على نصوص من الشعر والنثر أو يتضمن صوراً لفن العمارة ، ويهدف أساساً إلى جمع هذه المادة الأدبية أو المعمارية وحفظها للقارئ فإنه يعدّ « مصدراً أساسياً » . أما إذا كان الكتاب يتضمن بعض النصوص الشعرية أو النثرية أو بعض الصور المعمارية المبثوثة في ثناياه بينما يعالج موضوعاً آخر مثل التاريخ أو الجغرافيا مثلاً فهو يعدّ « مصدراً مساعداً » . وكذلك صنف المراجع تصنيفاً زمنياً إلى مراجع قديمة

ومراجع حديثة ، وصنفت تبعاً لاتصالها المباشر بموضوع الدراسة إلى مراجع أصيلة ومراجع مساعدة . ثم هناك أيضاً « المراجع العامة » التي لا تختص بميدان معين من ميادين العلوم والفنون ولكنها تجمع بينها مثل كتب الطبقات ودوائر المعارف .

وطبيعي أننا لا يمكن الإحاطة بالتراث العربي ومصادره في جميع مجالاته وميادينه ، فهذا يحتاج إلى مجلدات ضخمة وعديدة تتسع لهذا التراث الهائل الذي تركه الأجداد في مختلف الميادين . ومن ثم نأخذ من هذا التراث القسم الذي ندرسه في قسم اللغة العربية . وفي قسم اللغة العربية تركز الدراسة على فرعين أساسيين : فرع الأدب والنقد ، وفرع اللغة وعلومها ، وهذا يعني أن نعرض لمصادر الأدب واللغة غير أن التراث الأدبي واللغوي يحتاج بدوره إلى مجلدات وموسوعات لرصده وجمع مصادره في مختلف عصوره بدءاً بالعصر الجاهلي ومروراً بعصور صدر الإسلام والدولة الأموية والدولة العباسية وعصر الدويلات وانتهاء بالعصر الفاطمي . وهذا ما لا نستطيعه هنا . ولذلك اقتصرنا على تقديم نماذج للمصادر الأدبية والمصادر اللغوية دون التقييد بعصر معين ، وذلك حتى يستطيع الطالب في السنة الأولى بقسم اللغة العربية التعرف على مصادر المادة الأدبية واللغوية التي سيدرسها خلال سنواته الجامعية من جوانبها المختلفة وفي عصورها المتلاحقة . ومن هذا المنطلق قسمنا المصادر التي عرضناها هنا إلى :

مصادر أدبية .

مصادر لغوية .

ثم مصادر في السير والتراجم وهي متممة لمعرفة القسمين الأولين . وقد أوردنا مقتطفات من هذه المصادر نقلناها مصورة حتى يتعرف الطالب على الكتاب في صورته المطبوعة مما يعطي الطالب ألفة أولية مع الكتاب تدفعه إلى الاستزادة بالاطلاع على الكتاب نفسه .

وتبقى كلمتان ؛

الكلمة الأولى هي التأكيد كل التأكيد على أن المعرفة بهذه المصادر تظل قاصرة ومبتورة ما لم يقيم الطالب بالاتصال بها مباشرة والتعرف عليها بنفسه في المكتبة . والكلمة الثانية هي أنه منذ أن استحدثت مادة « المكتبة العربية » ضمن المواد

التي يدرسها الطالب في قسم اللغة العربية بالجامعات والمؤلفات تتوالى بين كتاب ومذكرة . ورغم تعددها فإنها لا تكاد تتمايز شكلاً أو مضموناً . وهذا يدعونا إلى أن نقرر من باب الأمانة العلمية أننا لا نهدف في هذه الصفحات إلى إضافة إسهام علمي أصيل أو سدّ فراغ في حقل الدراسات العربية الحديثة . وإنما الهدف من هذه المذكرة هو أن نضع بين يدي الطالب مذكرة تعينه في دراسة هذا المقرر والإحاطة بمضمونه في خطوطه العريضة وبخاصة بالنسبة للطلاب الذين لا تسمح ظروفهم بالانتظام في قاعات الجامعة والتلقي عن الاستاذ مباشرة . ولهذا جعلناها في صورة مذكرة وليست في صورة كتاب ، وذلك لأننا ما زلنا نرى الكتاب مقصوراً على الإسهام الفكري والمنهجي الأصيل ، وهذا ما لا ندعيه هنا .

ونسأل الله التوفيق

د . أحمد شوقي

بيروت ١٩٨٨

الباب الاول

من المصادر الأدبية

ربما كان من الافضل الوقوف لحظتين مع هذا العنوان لنلقي قليلا من الضوء عليه ، ونمهد الطريق لما يلي من حديث عن المصادر . فنقرر اولاً اننا سنقتصر على ذكر عدد قليل من المصادر الادبية وليس كلها . وعندما يتعرف الطالب على هذا العدد القليل من المصادر يمكنه بعد ذلك ان يستقصيها بنفسه وبمساعدة بعض المراجع البيلوجرافية الموسعة .

ونقف لحظة مع هذا المصطلح الذي قد يبدو بسيطاً لاول وهلة ولكنه آثار قدراً كبيراً من النقاش على مر العصور وفي مختلف اللغات ، ونعني به مصطلح " الادب " ومنه جاءت الصفة الواردة في العنوان . وطبيعي اننا لا نستطيع الاحاطة بدلالات هذا المصطلح في نطاق هذه السطور القليلة ، ونكتفي بالاشارة الموجزة الى استخدامات كلمة " أدب " ، وذلك حتى يتسنى لنا تصنيف المصادر الادبية تبعا لمضمونها .

يرى بعض النقاد ومنظري الادب ان مصطلح " الادب " يطلق على كل ما هو مدون او مكتوب في ثقافة أمة من الامم . وهو بهذا المعنى يقف في مقابل " الأمية " بمعنى الجهل بالقراءة والكتابة . ويعتمدون في هذا الرأي على الاشتقاق الصرفي لكلمة " أدب " في معظم اللغات الاوربية . فهي مشتقة من الحروف المكتوبة Letters او من كلمة Literacy بمعنى " التعلم " في مقابل " الجهل " والمرتبط بالتدوين والتأليف . وبذلك يصبح مصطلح " أدب " دالاً على جميع التراث المكتوب ، سواء تعلق بالتاريخ او الهندسة او الطب او

الفلسفة او الاخلاق ، بل انه يندرج تحته الاعلانات الدعائية والمنشورات السياسية والاخبار الصحفية . ولا شك ان هذا التعريف للادب يتوسع اكثر من اللازم بحيث يصعب تصنيف الاعمال في داخل هذا الاطار المطاط .

وحاول فريق آخر تحديد مصطلح الادب " ليدل على التراث الشفاهي او المكتوب الذى يجسد الجانب الاخلاقي والسلوكي الامثل للانسان في أمة من الأمم . فالاديب يمثل الحكيم والفيلسوف والمرشد والمدرک للتراث القومي لأُمته والممثل في قيمها وعاداتها وتقاليدها وتاريخها ، وهو العارف بما يجمله الآخرون . وبهذا يقتصر مصطلح الادب على التراث التاريخي والاخلاقي والسلوكي الذى يهدف الى جعل الانسان فردا متحضرا ومهذبا ومصقولا في سلوكه وعارفا بماضيه الحضارى . وايضا مدركا لحضارات الشعوب الاخرى التي يتصل بها وثقافتها وتاريخها وقيمها وتقاليدها الاخلاقية والسلوكية وهو ما يعني ان يكون المرء مثقفا ثقافة شاملة غير متخصصة .

وهناك ايضا من اتجه في تحديد مصطلح الادب الى جعله ينصرف الى الاحاطة بما يلزم الانسان في أدائه عمله من معرفة بهذا العمل وسلوك تجعل منه متمكنا في هذا العمل . وبذلك اقترب الادب من ان يكون دراسة علمية متخصصة في الوظائف والاعمال التي يمكن ان يقوم بها الانسان في المجتمع . ومن ثم كانت هناك كتب ومؤلفات حملت في عناوينها كلمة " أدب " ثم اختصت بوظيفة او عمل مثل " أدب الكاتب " ، " أدب الوزير " و " أدب القاضي " ، " أدب السياسة " . الخ . وتتضمن تقديما ونصحا ووصفا لماهية هذه الوظيفة او ذلك العمل ، والشروط التي يجب توافرها فيمن يتولى هذه الوظيفة او ذلك العمل ، والاسلوب الامثل فنيا واخلاقيا وسلوكيا ، الذى يتوجب على هذا الشخص ان يتبعه ويلتزم به حتى يتحقق له النجاح .

واخيرا هناك التعريف الضيق لمصطلح "الادب" والذي يقصده اصحابه على الاستخدام "الشعري" للغة . فهم يقسمون الاسلوب اللغوي الى ثلاثة انواع متميزة : فهناك الاسلوب الذي يستخدمه الانسان في حياته اليومية في شتى جوانبها ، وهو ما يمكن ان نسميه الاستخدام العادي او المحايد للغة . وهناك الاستخدام او الاسلوب العلمي الذي يستخدمه العلماء في بحوثهم . ثم هناك الاسلوب "الشعري" الذي يعتمد فيه الكاتب الى احداث تأثير وجداني وفكري في القارئ او المتلقي . وسيان هنا اتخذ النتاج الادبي شكل القصيدة الشعرية او القصة او المسرحية ، فجميعها تشترك في هذا الاستخدام "الشعري" للغة . وبذلك يخرج من نطاق الأدب الكتابات التاريخية والفلسفية فضلا عن الكتابات التي تتناول العلوم الطبيعية .

وهكذا جاء هذا الباب في ثلاثة فصول :

- ١- الفصل الأول : من المصادر الشعرية
- ٢- الفصل الثاني : مصادر في أدب الثقافة
- ٣- الفصل الثالث : مصادر في أدب الوظائف والأعمال

الفصل الاول

من المصادر الشعرية

لا يخفى علينا مدى اهتمام العرب منذ قديم الزمان وعلى مر العصور بالشعر ومدى عنايتهم به حفظا ورواية وانشادا . كان الشاعر في الفترة الجاهلية هو المعبر عن موقف القبيلة في سياستها وعلاقاتها مع القبائل الاخرى ، وكان المسجد لتراث الجماعة بقيمتها وتقاليدها وسلوكياتها ، وكان الحافظ لميراثها وتاريخها ومعاركها وانتصاراتها ، ومن ثم استحق ان يسمى "علم العرب" الذي لم يكن لهم علم غيره "وان يسمى ايضا "ديوان العرب" وبعد اشراق الاسلام بنوره على العرب ونزول القرآن الكريم لم يفقد الشعر مكانته وان تزحزح الى المرتبة التالية من اهتمام العرب بعد ان احتل القرآن الكريم المكانة الاولى والأسمى من اهتمام جماعة المسلمين الجديدة . فبعد ان كان العربي المسلم يفرغ من عبادته وأداء واجباته الدينية ، كان يلتفت الى الشعر نظما وانشادا وسماعا . ولم يفقد الشعر وظائفه التي كانت له خلال الفترة السابقة على الاسلام .

ولا يعنينا التوقف هنا عند المسألة الخلافية حول مدى معرفة العرب قبل الاسلام للقراءة والكتابة ، ومدى اعتمادهم عليها في تدوين تراثهم الشعري ، فلقد تكفل بطرح هذه القضية ومناقشتها مناقشة مستفيضة وشاملة الاستاذ الدكتور ناصر الدين الاسد في كتابه القيم "مصادر الشعر الجاهلي" . وقد خلص الى ان العرب قبل الاسلام كانوا يكتبون ويدونون ولكن على نطاق محدود . وكان معظم اعتمادهم على الرواية الشفهية في الحفاظ على نتاجهم الشعري والفكري والتاريخي . كان للشاعر روايته الذي يروى عنه شعره . وكانت

القبيلة كلها بمثابة رواة لشعر شعرائها، يحفظونه ويتوارثونه . وكان الشعراء أنفسهم يتعلمون على اساتذتهم من الشعراء الكبار . وكان لزاما على الشاعر التلميذ ان يحفظ شعر استاذة حتى يهذب طبعه ويصقل قريحته الشعرية . وهكذا ظل الشعر العربي مرويا شفاها خلال الفترة الجاهلية والصدر الاول من العصر الاسلامي .

وكان جمع القرآن الكريم وتدوينه في المصاحف وانتشار الكتابة في المجتمع الاسلامي، والحث على تعليمها والاعتماد عليها في امور الدولة، وادراك العرب ان الكتابة والتدوين هي احدى مقومات التحول من حياة البداوة والقبلية الى حياة الحضرة والدولة الاسلامية، ايدانا ببداية حركة بدأت مع الدولة الأموية وأخذت تتنامى وتزداد على مر السنين حتى وصلت الى ما وصلت اليه من الشعب والانتشار، ونقصد بها حركة التدوين والتأليف والترجمة .

وبذلك بدأت عملية جمع الشعر العربي وتدوينه على يد العلماء في نهاية العصر الاموي . فكانوا يجمعون الشعر ويدونونه من الرواة الذين كانوا يحفظون شعر الجاهلية و صدر الاسلام . وكانوا يخرجون الى البادية يتصلسون بالقبائل العربية ويأخذون عن هذه القبائل ميراثها الشعري الذي كانوا يتوارثونه شفاها . وبذلك تجمع لديهم كم كبير من شعر الشعراء الافراد ومن شعر القبائل . فجمع ودون شعر امرئ القيس ولبيد وطرفة والاعشى وزهير وعبيد بن الابرس والنابعة والحارث بن حلزة وعمر بن كلثوم وغيرهم من شعراء الجاهلية . كما جمع ودون ايضا شعر الشعراء الاسلاميين والمخضرمين امثال حسان بن ثابت وكعب بن زهير والحطيئة وغيرهم .

والى جانب شعر الشعراء الافراد جمع ودون ايضا شعر القبائل

العربية . وكان لهذا الشعر اهمية كبيرة عند علماء اللغة فقد استطاعوا من خلاله التعرف على اللهجات القبلية ، والفروق في استخدام اللغة ودلالات الالفاظ . وقد عنوا بهذه الناحية عناية فائقة . وتذكر المصادر انه تم جمع شعر اكثر من ثمانين قبيلة ، الا انه للأسف لم يصلنا الا شعر هذيل وشعر بني أسد .

وفي مرحلة لاحقة ظهرت مجموعات شعرية تقوم على الاختيار الذاتي للمؤلف وتبعاً للمبادئ التي يضعها لاختياره وليس على الاستقصاء مثلما كان متبعاً في جمع شعر الشعراء الافراد او شعر القبائل . فجامع شعر الشاعر لا يترك نصاً لهذا الشاعر لعدم رضائه الشخصي عنه ولكنه يدون كل ما يصل اليه من شعر الشاعر . اما في كتب الاختيارات الشعرية فان المؤلف يأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء تبعاً لاحكامه النقدية او تبعاً لذوقه الخاص او الغاية التي دفعته الى وضع هذه المجموعة المختارة من الشعر . وفيما يلي نعرض في ايجاز لأهم المجموعات الشعرية المختارة .

١- المعلقات

وتأتي في مقدمة الاختيارات الشعرية زماناً وأهمية . فقد قام بها أحد رواة الشعر الكبار ولعله كان أشهرهم على الإطلاق يسمى حماد الراوية . كان يتمتع بذاكرة فذة مكنته من حفظ قدر هائل جداً من الشعر العربي القديم . ومن بين هذا القدر الهائل من محفوظه الشعرى اختار عدداً من القصائد العربية الجاهلية أجمع الكل في الجاهلية والاسلام على جودتها . وتراوح هذا العدد بين خمس او سبع او عشر قصائد . وقد سميت فيما بعد بالمعلقات وسميت ايضاً بالذهبات . وتعددت التفسيرات لهذا الاسم . ف قيل

ان العرب في الجاهلية قد أجمعوا على جودة هذه القصائد الخمس او السبع او العشر . ولشدة اعجابهم بها واعزازهم لها كتبوها بباء الذهب وعلقوها على الكعبة . وقيل ايضا في تفسير هذه التسمية ان هذه القصائد لجودتها قد علفت في الصدور . كما انها تسمى ايضا بالقصائد الطوال لانها اطول قصائد قالها العرب ، فجمعت بين الطول الدال على طول نفس الشاعر والجودة الفنية في نظمها .

وقد حظيت هذه المعلقات بشروح عديدة على مر السنين وعلى يد الكثيرين من النقاد واللغويين . ولعل اهم هذه الشروح وأكثرها تداولاً هو شرح ابي بكر بن الأنباري والحسين بن احمد الزوزني .

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان الهذليين

لقسم الأول

شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤية

المطبعة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م

ديوانه الزهريين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شعر أبي ذؤيب

قال أبو ذؤيب^(١) — وقد هلك له خمسة بنين في عام واحد، أصابهم الطاعون .
وفي رواية: وكان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا
في يوم واحد — :

أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَيْبَهَا تَوَجَّعُ ؟ * وَالدهرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مِنْ يَجْزَعُ^(٢)

(١) قال ابن قتيبة: أبو ذؤيب الهذلي، هو خويلد بن خالد بن محرز بن زيد بن مخزوم بن صاهلة
ابن كاهل، أخو بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، جاهلي
إسلامي، وكان راوية لساعدة بن جؤية الهذلي، وخرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المنرب فات .
وذكر العيني بعسده ما نسب إلى هذيل، قال: كان مسلماً على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
ولم يره . ولا خلاف أنه جاهلي إسلامي . زاد، وقيل: إنه مات بأرض الروم ودفن هناك . ٨١٠ ولاحظ
أنه قد ورد في النسخة الشيعية النسب السابق لأبي ذؤيب منقولاً عن ابن قتيبة؛ وقد راجعنا الشعر والشعراء
لأبن قتيبة فلم نجد فيه إلا ذكر أبي ذؤيب وأبيه دون بقية نسبه المذكور هنا .

(٢) قال الضبي: المنون الدهر، سمي منوناً لأنه يذهب بالمنة بضم الميم وتشديد النون، أي القوة .
وفيل: المنون هي المنية . وعلى التفسير الأول روى: «وريبه» بتذكير الضمير . وعلى الثاني روى
«وريبها» . و«معنب» ، أي راجع عما تكرر إلى ما تحب . ولاحظ أن جميع ما كتبناه من النقول
في شرح هذه القصيدة إنما لخصناه من شرح ابن الأثير على المفضليات في شرحه لهذه القصيدة .

شعر أبي ذؤيب

(١) قالت أُمَيَّةُ: مَا لِحَسَمِكَ شَاحِبًا * منذ أَبْتَدَلْتَ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ؟
 أم مَا لِحَسَمِكَ لَا يُلَاقِي مَضْجَعًا * إِلَّا أَقْصَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ^(٢)
 فَأَجَبْتُهَا أَنَّ مَا لِحَسَمِي أَنَّهُ * أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا^(٣)
 أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي غُصَّةً * بعد الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لَا تُقَالِعُ^(٤)
 سَبَقُوا هَوًى وَأَعَقَوْا لَهَوَاهُمْ * فَتَخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ^(٥)
 فَغَبَرْتُ بَعَادَهُمْ بَعِيشٍ نَاصِبٍ * وإِخَالُ أَنِّي لِأَحَقُّ مُسْتَجِبُ^(٦)
 وَلَقَدْ حَرَصْتُ بَأَن أَدَافَعَ عَنْهُمْ * فَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ

- (١) شاحبا ، أى : نفيرا مهزولا . وروى « سائيا » ، أى يسو . من رآه . « وابتدلت »
 بالبناء للفاعل ، أى : امتنت نفسك فى الأعمال لموت من كان يكفيك أمر ضيعتك من بنيك . وقرأ
 بالبناء للجهد أيضا . وقد ضبط فى شرح ابن الأثيرى بكلا الوجهين . « ومثل مالك ينفع » ، أى مثل
 مالك كثير يكتفى صاحبه البذلة والامتنان ، فتشترى من العبد من يكفيك أمر ضيعتك ويقوم عليها .
 (٢) « أقص على » ، أى : صارت تحت جنبك مثل الفضض ، أى : الحصى . يقول : كان تحت
 جنبك حصى يثقلك ويمنعك النوم . ويروى : « أم ما لحسمك » .
 (٣) يروى : « بحسمى » وهى رواية جيدة . ويروى : « أنى » . يقول : إنه أجابها بأن الذى
 انحل حسنه وأهزله هلاك بنيه . (٤) وروى « وأودعوني حسرة » وهى واردة فى الأصل
 أيضا . ويشير بقوله : « بعد الرقاد » إلى أن حزنه يمنعه النوم حين ينام الناس .
 (٥) « هوى » ، أى : هواى ، وهى رواية واردة فى الأصل أيضا ؛ وهذه لفظة هذيل فى كل اسم مقصور
 بضاف إلى ياء المتكلم ، فيقولون : فنى وعصى ، أى : فانى وعصى . « وأعقوا » : أسرعوا . ويروى :
 « وأعقوا السيلهم » فققتهم . « فتخرموا » ، أى : أخذوا واحدا واحدا .
 (٦) غبرت : بقيت . وناصب ، أى : ذى نصب بالحريك ، وهو الجهد والتعب . ومستجيب :
 مستلحق ، استجيب فلان فلانا ، أى : ذهب به ، يقول : أنا مذهب فى وصائر إلى ما صاروا إليه .

ذخائر العرب

٣٥

شرح القضاة السبع الطوال الجاهليات

لأبي بكر محمد بن الفاسم الأنباري

٢٧١ - ٣٢٨

تحقيق وتعليق

عبد السلام محمد هارون



دار المعارف

١٩٦٣

المرار

قال امرؤ القيس بن حُجْر الكندي الملك بن عمرو المقصور . وإنما سمي المقصور لأنه اقتصر على ملك أبيه . هذا قول يعقوب بن السكيت .

وقال أحمد بن عبيد : إنما سمي المقصور لأنه قُصِر على ملك أبيه ، كأنه كرهه فمَلَّكَ شاء أو أبى . وقال : هذا أصح ما قيل في ذلك .

قال أبو بكر : وسمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : امرؤ القيس بمنزلة عبد الله وعبد الرحمن . وفي إعرابه أربعة أوجه ، يقال : قال امرؤ القيس بضم الراء والهمزة ، وقال امرؤ القيس بفتح الراء وضم الهمزة ، وقال مُرءُ القيس بضم الميم والهمزة بغير ألف ، ويقال مُرءُ القيس بفتح الميم وضم الهمزة . فن ضم الراء والهمزة أو الميم والهمزة قال : هو معرب من جهتين . ومن فتح الراء أو الميم^(١) قال : هو معرب من جهة واحدة . وعلى هذا تقول : أعجبنى شعر امرئ القيس بكسر الراء والهمزة ، وتقول : أعجبنى شعرُ امرؤ القيس بفتح الراء وكسر الهمزة ، وأعجبنى شعر مُرءِ القيس بكسر الميم والهمزة ، وأعجبنى شعر مرءِ القيس بفتح الميم وكسر الهمزة .

ويقال له^(٢) : آكل المرار . وإنما سمي آكل المرار لأنه غُضِبَ غُضْبَةً لَأَمْرٍ بِلَغْثِهِ فجعل يأكل المرار وهو لا يعلم بمرارته ؛ أشد غُضْبِهِ - والمرار : نبت شديد المرارة - فسمى آكل المرار لذلك . هذا قول أبي نصر .

وقال قوم : إنما سمي آكل المرار لأنه حين لقي ابن الهيثم بؤلة الغسان فجعل يأكل أصل الشجرة المرّة ، وهي شجرة المرارة ، وإذا أكلتها الإبل تقلّصت مشافرها . وقال : أحمد بن عبيد : إنما سمي آكل المرار لأن الملك الغساني^(٣) سبى امرأته فقال لها : ما ظنك بحُجْر ؟ فقالت : كأنه به قد طلع عليك كأنه جميل آكل مرار ! والجمل إذا أكل المرار أزيّبد .

(١) في النسختين : « والميم » تحريف . وانظر اللسان (ص ١٥١) .

(٢) أي لجبر والد امرئ القيس .

(٣) هو الحارث بن جبلة ، كما في الأغاني ٨ : ٦١ .

والله لا أعطى جاريةً منكن ثوبها ، ولو ظلت في الغدير إلى الليل ، حتى تخرج كما هي متجردة فتكون هي التي تأخذ ثوبها ! فأبتين ذلك عليه حتى ارتفع النهار ، فخشين أن يقصرن دون المنزل الذي يردنه ، فخرجت إحداهن فوضع لها ثوبها ناحية فشت إليه فأخذته ولبسته ، ثم تابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة ، فناشدته الله تعالى^(١) أن يضع لها ثوبها ، فقال : لا والله لا تمسينه دون أن تخرجي عريانة كما خرجن ! فخرجت ونظر إليها مقبلةً ومدبرة ، فوضع لها ثوبها فأخذته فلبسته ، فأقبل النسوة عليه فقلن له : غدتا فقد حبسنا وجوعتنا ! فقال : إن نحررت لكن نأقن تأكلن منها ؟ فقلن : نعم . فاخرط سيفه^(٢) فعرقبها^(٣) ثم كسشطها ، وجمع الخدم حطباً كثيراً فأجيج ناراً عظيمة ، فجعل يقطع لهن من كبدها وسنامها وأطاييها فيرميه على الجمر ، ومن يأكلن منه ، ويشربن من فضلة كانت معه في زُكرة^(٤) له ، ويغنيهن ، وينبذن إلى العبيد من الكبش حتى شبعن وشبهوا ، وطربن وطربوا ، فلما ارتحلو قالت إحداهن : أنا أحمل حشيتي وأنساعه . وقالت الأخرى : أنا أحمل طنفسته . فتقسم من متاع راحلته بينهما وزاده ، وبقيت عنيزة لم يحملها شيئاً ، فقال لها امرؤ القيس : يا بنت الكرام ، ليس لك بد من أن تحمليني معك فأني لأطيق المشي ولم أعوده^(٥) . فحملته على بعيرها فكان يميل إليها ويدخل رأسه في خدرها ويقبلها ، فإذا مال هو دجها قالت : يا امرؤ القيس ، قد عقرت بعيري ! حتى إذا كان قريباً من الحى نزل فأقام ، حتى إذا أجنه الليل أنى أهله ليلاً ، فقال في ذلك شعراً ، فكان مما قال :

١ - قِفْماً نَبْكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلِ

بِسِقْطِ الدَّلْوِ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

قفا : أمر . ونبك جوابه . ومن صلة نبك . بسقط من صلة نبك . قوله « قفا » في الاعتلال له ثلاثة أقوال :

(١) هذه الكلمة ليست في م . وأجدر بها أن تكون من زيادة النساخ .

(٢) أى اسطه من قرابه .

(٣) عرقها : قطع عراقيها . م : « عرقها » تحريف .

(٤) الزُكرة ، بالضم : الزق الصغير .

(٥) في النسختين : « أعودته » ، صوابه من م .

أحدهن^٢ : أن يكون مخاطب رفيق له . وهذا مما لا نظَرَ فيه .
والقول الثاني أن يكون مخاطب رفيقاً واحداً وثني ، لأنّ العرب تخاطب الواحد بمخاطب
الاثنتين ، فيقولون للرجل : قوما ، واركبا . قال الله تبارك وتعالى مخاطباً لملك خازن جهنم :
{ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ^(١) } ، فثنى وإنما يخاطب واحداً . وقال
الشاعر^(٢) :

فإنّ تزجرائي يا ابن عفان أنزجرُ وإن تدعاني أحمِ عرضاً ممنعاً
أبيت على باب القوافي كأنّما أصادى بها سرباً من الوحش نزعاً
وأنشد الفراء :

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتزأ شيعها
وأنشد الكسائي والفراء :

أبا واصل فاكسوهمْ حلّتهمْ فإنّكما إن تفعلا فتَيان
بما قامتا أو تغلواكم فغالياً وإن ترخّصا فهو الذي تُردّان
فقال : أبا واصل ، ثم ثنى فقال : فإنّكما . وقال امرؤ القيس^(٣) :

خليليّ قوماً في عَطالة فانظرا أناراً ترى من نحوما بين أم برقاً^(٤)
فقال : خليلي فثنى ، ثم قال : أناراً ترى ، فوحد . وأنشد الفراء :

خليليّ مرّاً بي على أم جندب لنقضى حاجاتِ الفؤاد المعذّب^(٥)
ثم قال بعد :

ألم ترّ أني كلما سجت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيّب^(٦)
والعلة في هذا أنّ أقلّ أعوان الرجل في إبله وماله اثنان ، وأقل الرفقة ثلاث ،
فجري كلام الرجل على ما قد أليف من خطابه لصاحبيه .

(١) الآية ٢٤ من سورة ق .

(٢) هو سويد بن كراع ، من أبيات في الأغاني ١١ : ١٢٣ . انظر سبط اللؤلؤ ٩٤٣ . ويعني بابن
عفان سعيد بن عفان بن عفان .

(٣) الصواب أنه سويد بن كراع المكي ، كما في معجم البلدان (عطالة) .

(٤) في معجم البلدان : « ترى من ذي أبافين » .

(٥) الشعر لأمير القيس في ديوانه ٧٢ .

(٦) رواية الديوان : « ألم ترياني » .

والقول الثالث : أن يكون أراد قفّ بالذون ، فأبدل الألف من الذون ، وأجرى الوصل على الوقف ، وأكثر ما يكون هذا في الوقف ، وربما أجرى الوصل عليه . وكان الحجاج إذا أمر بقتل رجل قال : « يا حرسى اضرباً عنقه ! » . قال أبو بكر : أراد اضربن ، فأبدل الألف من الذون . وقال الله عز وجل : ﴿ لنسفعا بالناصية ﴾^(١) ، وقال في موضع آخر : ﴿ وليكونا من الصّاعرين ﴾^(٢) فالوقف عليهما لنسفعا وليكونا . وأنشد الفراء :

فهما تشا منه فزارة تُعطكم وبهما تشا منه فزارة تمنعا^(٣)
أراد تمنعن^(٤) . وأنشد الفراء :

فإن لك الأيامَ رهنٌ بضربة إذا سبّرت لم تدر من أين تُسبّرا
أراد : تُسبرن . وقال عُمر بن أبي ربيعة :

وقمير بدا ابنَ خمس وعشري نَ له قالت الفتاتان قوما
أراد : قومين . وأنشد الفراء :

يحسبه الجاهل ما لم يعلم شَيْخاً على كرسِيه معمّا^(٥)
أراد : يعلمن . وقال الأعشى :

وصلّ على حينِ العشيّات والضُّحى ولا تحمّد المثرين واللّهَ فاحمدا
أراد : فاحمدن . ويقال : إنما نثي لأنه أراد : قفّ قفّ بتكرير الهمزة ، ثم جمعهما في لفظة واحدة . والدليل على أنه خاطب واحداً قوله :
* أعيشني على برقٍ أريك وميضه *

(١) الآية ١٥ من سورة اللق .

(٢) الآية ٣٢ من سورة يوسف .

(٣) البيت للكتيب بن ثعلبة كما في الخزانة ٤ : ٥٦٠ - ٥٦١ .

(٤) يمدّه في النسختين هذه العبارة « في الأصل تمنعا بالألف » . ومن الواضح أنها حاشية لأحد القراء جعلها النسخ إلى صلب الكتاب .

(٥) الشطران من أربوزة ملوية في الخزانة ٤ : ٥٦٩ - ٥٧٠ . نسبت إلى ابن جبابه ، وهو شاعر جاهل من اللصوص ، يضم الجيم وباءين موحدين خفيفتين ، ونسبت أيضاً إلى مساور العبسي ، وإلى العجاج ، وإلى أبي حيان الفقمسي ، والديري ، وعبد بنى عبس .

شَرْحُ

المَعْلَقَاتِ السَّبْعِ

للإمام الأديب القاضي المحقق
أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الرّوزني
المتوفى سنة ٤٨٦ هـ

ضبطه وكتب مقدمته وتراجمه وتعليقاته

محمد علي حميد

نشر و توزيع
المكتبة الرّسومية
بدمشق

معلقة عنتر بن شداد

وقال عنتر بن شداد العبسي :

١ - هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ

المتروم : الموضع الذي يُسترقع ويُستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي ، والتروم أيضاً مثل التروم وهو ترجيع الصوت مع تحزن .

يقول : هل ترك الشعراء موضعاً مسترفعاً إلا وقد وقعه وأصلحه؟ وهذا المستفهام يتضمن معنى الإنكار ، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه ؛ وتحرير المعنى : لم يترك الأول الآخر شيئاً ، أي سبقي من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترفعاً أرقمه ومستصلحاً أصلحه . وإن حملته على الوجه الثاني كانت المعنى : إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ووصفه . ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه : هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك

(١) يرى أن مطلع المعلقة هو قوله : أعياك رسم الدار لم يتكلم . حتى تكلم كالأصم الأعجم انظر العمدة ١١٥/١ . ويرى كذلك أن البيت الثاني منها هو مطلعها ، انظر العقد الفريد ٢٧٠/٥ وزيدان ١٢٨/١ ، وأعتقد أن تصريح أكثر من بيت في القصيدة هو الذي جر إلى هذا الاختلاف . جاء في العمدة ٥٧/١ أن (قول عنتر « هل غادر الشعراء من متروم » يدل على أنه يعد نفسه محدثاً ، قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم يفادروا له شيئاً ، وقد أتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه إليه متقدم ولا تازعه إليه متأخر ؛ وعلى هذا القياس يجعل قول أبي تمام ...

يقول من تفرح أسماعه كم ترك الأول للآخر

فتنقض قولهم « ماترك الأول للآخر شيئاً » . وقال في مكان آخر فزاده بياناً وكشفاً للبراد :

فلو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب المعقول ، إذا انجلت سحاب منسّه أعقببت بسحاب (

هذا وقد أورد صاحب رسالة الغفران ص ٢٣٧ بيتي أبي تمام السابقين ليدحض بها مقالة عنتر . أما حسن الزيات ص ٢٦ و ٢٩ فقد اتخذ من بيت عنتر دليلاً على قدم الشعر العربي ؛ ومثله في ذلك قول زهير :

ما أراتنا نقول إلا معاراً أر معاداً من قولنا مكروراً

وقد رد أبو تمام على زهير فقال مفتخراً بقصائده :

منزعة عن السرقة المؤدى مكرومة عن المعنى المعاد

معلقة عنقرة

فيها . و « أم » هنا معناه : بل أعرفت ، وقد تكون « أم » بمعنى « بل » مع همزة الاستفهام ، كما قال الأخطل :

كَدَبْتُكَ عَيْنُكَ أَم رَأَيْتَ بَوَاسِطَ غُلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّهَابِ خِيَالَا
أَيُّ بِلْ أَرَأَيْتَ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ « هَل » ، هنا بمعنى « قد » ، كقوله عز وجل : « هل أتى على الإنسان » أي قد أتى .

٢ - يَا دَارَ عِبْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِّي صَبَاحًا ، دَارَ عِبْلَةٍ ، وَأَسْلَمِي
الجو : الرادي ، والجمع الجواء ، والجواء في البيت موضع بعينه . عبله : اسم عشيقته ، وقد سبق القول في قوله عمي صباحاً .

يقول : يادار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا ، ثم أضرب عن استخبارها إلى نحيبها فقال : طاب عيشك في صباحك وسلت يادار حبيبتي .

٣ - فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي ، وَكَأَنَّهَا فَدَنُّ ، لِأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
الفدن : الفصر ، والجمع الأفدان . المتلوم : المتكث .

يقول : حبست ناقتي في دار حبيبتني . ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها ، ثم قال : وإنما حبستها ووقفتها فيها لأقضي حاجة المتكث بجزعي من فراقها وبكائي على أيام وصلها .

٤ - وَتَحُلُّ عِبْلَةُ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمُتَشَلِّمِ
يقول : وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع .

٥ - حُيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ
الإقواء والاقفار : الخلاء ، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفة : « متى أدن منه ينأ عني ويبعد » جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد . أم الهيثم : كنية عبله .
يقول : حبيت من جملة الأطلال ، أي خصصت بالتحية من بينها ، ثم أخبر أنه قد « م عهد » بأهله وقد خلا من السكان بعد ارتحال حبيبه عنه .

(٢) قول الزوزني : سبق القول في عمي صباحاً ، انظر شرح البيت السادس من معلقة زهير .

٢- المفضليات

وهي مجموعة شعرية مختارة تنسب الى مؤلفها أبي العباس المفضل بن محمد بن ابي يعلى الضبي، ومن هنا جاء اسمها "المفضليات". والمفضل الضبي شخصية بارزة في تاريخ الادب العربي. لا يعرف بالضبط تاريخ مولده، غير انه ينسب الى مدينة الكوفة في العراق مولدا. كان احد العلماء الاوائل الذين عنوا بجمع الشعر وحفظه وكان احد رواة الحديث النبوي الشريف صادق الرواية. كما كان واسع الثقافة ملما بتراث السابقين. وفي بداية العصر العباسي كان له دور سياسي قصير، ولكنه سرعان ما انصرف عنها، وتفرغ للعلم والتعليم، فاتخذ الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور معلما وموئدا لابنائه وولي عهد المهدي. وتوفي حوالي سنة ١٢٥ هجرية.

وقد ترك المفضل الضبي عددا من المؤلفات منها "كتاب الامثال" و"كتاب معاني الشعر"، "كتاب العروض"، "كتاب الالفاظ"، الا ان اسمه يرتبط في الازمان دائما بكتابه "المفضليات".

وفي مقدمة واقية لطبعة الكتاب يذكر المحققان الفاضلان الملحوظات الآتية :

أ - تتلخص قصة وضعه لهذه المجموعة الشعرية في انه عندما كان مصاحبا للمهدي العباسي معلما وموئدا باعرض على المهدي مجموعة من الكتب التي كان ضمنها الشعر الذي جمعه ودونه. وكان قد أشرب قلمه على عدد من النصوص الشعرية في هذه الكتب. وبعد ان أعجب بها المهدي ايضا اخرجها المفضل وجعلها في مجموعة مختارة على حدة،

عرفت فيما بعد باسم المفضليات .

ب - ليست جميع القصائد الواردة في هذه المجموعة من اختيار المفضل الضبي نفسه . فالكتاب يجمع بين دفتيه مائة وثلاثين قصيدة ، ويذكر أن المفضل كان قد اختار في البداية سبعين قصيدة ثم زادها عشرا فأصبحت ثمانين قصيدة . ولكن تلميذه الأصمعي زاد عليها بعد ذلك عددا من القصائد من اختياره الى ان تفاوت عدد القصائد الواردة في مختلف المخطوطات حتى وصلت الى مائة وثلاثين قصيدة .

ج - ليست النصوص المختارة على درجة واحدة من الطول ، فهناك القصائد الكاملة التي قد يتجاوز عدد أبياتها المائة بيت ، الى جانب عدد من المقطعات التي وصلت مجزوءة او اجتزئت من قصائد كاملة ، ويتفاوت عدد أبياتها بين الخمسين بيتا والبيتين الاثنيين فقط .

د - يعود القسم الاكبر من نصوص هذه المجموعة الى الشعر الجاهلي ، يليه قسم للشعراء المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام . ثم قسم أقل للشعراء الاسلاميين .

هـ - ليس هناك نظام معين في ترتيب هذه القصائد سواء من حيث المضمون او من حيث القيمة الفنية ، ولكنها جميعها تدل على الذوق العربي القديم الذي لم يفصح عنه المفضل الضبي .

وقد حظيت المفضليات بنصيب وافر من الشروح والتعليقات على مرّ العصور . فقد نشرها المستشرق الانجليزى تشارلز ليال بشرح الانبارى سنة ١٩٢٠ ثم نشرها المحققان الفاضلان احمد محمد شاكرو عبد السلام هارون في مصر سنة ١٩٤٥ ، في جزئين وهي الطبعة العلمية التي يعتد بها الآن .

ديوان

المفضليات

وهي نخبة من دهايب السراء المقلين في اجاهلية وأوائل الاسلام
امتازها الرأية العائمة والإمام الفرامة

أول العبد المفضل بن محمد الضبي

مع شرح وإفـر

لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأباري

عني بطيم ومقللة شجرة
وتبيله بحواس وروايات لمة لمقرين وعلاء
الفقيه الى ربه

كارلوس يعقوب لائل

بمطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٢٠
على نفقة طلبة السفر

بسم الله الرحمن الرحيم

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرَّاحُ الْحِزَّازِيُّ قَرَأَهُ عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي هَذَا الْكِتَابَ الشِّمْرَ وَالتَّفْسِيرَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا سَرْمَدًا دَائِمًا وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بَشَّارِ الْأَنْبَارِيِّ أَمَلَى عَلَيْنَا عَامِرُ بْنُ عَمْرَانَ أَبُو عِكْرَمَةَ الضَّبِّيُّ هَذِهِ الْقَصَائِدُ الْمُخْتَارَةُ الْمُسَوَّبَةُ إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيِّ لِأَمَلَاءَ مَجْلِسًا مَجْلِسًا مِنْ أَوْلِيَاءِ إِلَى آخِرِهَا وَذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَهَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ الْأَعْرَابِيِّ. وَذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَهَا مِنَ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَكُنْتُ أَسْأَلُ أَبَا عَمْرٍو يُنَادِرُ أَتَكَرَّجِي^٥ وَأَبَا بَكْرٍ الْعَبْدِيُّ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ دُسَّامٍ وَالطُّوسِيَّ وَغَيْرَهُمْ عَنِ الشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ مِنْهَا فَيَرِيدُونَنِي عَلَى رِوَايَةِ أَبِي عِكْرَمَةَ الْبَيْتِ وَالتَّفْسِيرِ وَأَنَا أَذْكَرُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمَّا قَرَعْنَا مِنْهَا صِرْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عُثَيْدٍ بْنِ نَاصِحٍ فَقَرَأَتْهَا^{١٠} عَلَيْهِ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا يَشْرُفُهَا وَغَرِيبَهَا فَأَنْكَرَ عَلَى أَبِي عِكْرَمَةَ أَشْيَاءَ أَتَا مِنْهَا فِي مَوَاضِعِهَا وَمُسْنَدُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مَا قَسَرَ وَرَوَى فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ: وَالْمَعِينُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ وَالْحَمْدُ لَهُ وَالْعَزَّةُ بِهِ. وَجَعَدُوا الْكِتَابَ عَلَى كَسَقِ أَبِي عِكْرَمَةَ وَرِوَايَتِهِ * قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ ابْنِي وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْأَنْصَرِيَّ تَقَدَّمَ إِلَى الْمُفَضَّلِ فِي اخْتِيَارِ قَصَائِدِ اللَّتَاهِدِيِّ فَأَخْتَارَ لَهُ هَذِهِ الْقَصَائِدَ فَلِذَلِكَ لُيَسِّتُ إِلَى الْمُفَضَّلِ * قَالَ أَبُو عِكْرَمَةَ الضَّبِّيُّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ:

١ قَالَ تَابَّطَ شَرًّا

١٥

وَهُوَ قَائِمٌ يُنْجَايِرُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ حَرْبٍ بْنِ قَيْمٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ فَهْمٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْسٍ ابْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ تَرَاوٍ. قَالَ أَحْمَدُ هَكَذَا نَسَبَهُ لَنَا أَبُو عَمْرٍو لِإِسْحَاقُ بْنُ يَرْبَرٍ يَكْتَسِرُ الْمِيمَ وَقَالَ كَانَ عَيْلَانُ عَبْدًا لِمُضَرَ حَضَنَ ابْنَةُ النَّاسِ فَقَلَّبَ عَلَى نَسَبِهِ. وَقَالَ هِشَامُ وَلَدَ مُضَرَ بْنِ تَرَاوٍ رَجُلَيْنِ الْيَاسَ بْنَ مُضَرَ وَفِيهِ الْعَدَدُ وَالنَّاسُ بْنُ مُضَرَ وَأُمُّهُمَا الرَّثَابُ. يَلْتُ حَيْدَةً بِنْتُ مَعْدٍ بْنِ عَدْنَانَ وَأُمُّ النَّاسِ بْنُ مُضَرَ فَكَانَ

• K 1 and 2 wrongly insert بن

• K 1 and 2 الكرجى بن

٢٠

• See Wüst. Register p. 383 : K 1 and 2 الباب

I تَبَاطُشًا

مَثَلًا لَا يُبْلِقُ شَيْئًا: وَكَانَ إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ أَتَى أَخَاهُ الْيَاسَ فَيُنَاصِفُهُ مَا لَهُ أَحْيَانًا وَيَرْيِيهِ أَحْيَانًا: فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَمَامَهُ كَمَا كَانَ يَأْتِيهِ قَالَ لَهُ الْيَاسُ غَلَبَتْ عَلَيْكَ الْعَيْلَةُ فَأَنْتَ عَيْلَانُ فَسَيِّئٌ لَكَ ذَلِكَ عَيْلَانُ وَجُوهَلِ النَّاسُ ❖

١ يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِزَاقٍ وَمَرِّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَاقٍ

^d الـمِيدُ مَا اعْتَادَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

^e عَادَ قَلْبِي مِنَ الطَّرِيقَةِ عَيْدُ وَأَعْتَرَانِي مِنْ حُبِّهَا تَسْوِيدُ

قوله يا عَيْدُ يريد أَيْهَا الْمُتَعَادِي ' مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِزَاقٍ كَقَوْلِكَ مَا لَكَ مِنْ فَارِسٍ قَاتَلَكَ اللَّهُ وَأَنْتَ تريد بذلك مَدْحَهُ لَا الذِّمَّاءَ عَلَيْهِ. قال أبو عكرمة وَرَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ * يَا هَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِزَاقٍ * وَالطَّيْفُ طَيْفُ الْحَيَالِ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يُقَالُ طَافَ الْحَيَالُ يَطِيفُ طَيْفًا وَأَنْشَدَ:

١٠ أَيْ أَلَمْ يَكْ الْحَيَالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَسُفُوفُ

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْيَرِيدِيُّ يُقَالُ طَافَ الْحَيَالُ يَطُوفُ قَالَا وَلَمَّا الطَّيْفُ تَغْنِيفُ طَيْفٍ كَمَا يُقَالُ مَيِّتٌ تَغْنِيفٌ مَيِّتٌ وَهُوَ مِنْ مَاتَ يَمُوتُ. وَطَرَاقٌ مِنَ الطَّرُوقِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُمَيْرٍ رَوَاهُ ابْنُ عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ يَا هَيْدُ مَا لَكَ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ لِلرَّجُلِ وَمَنْ أَتَاهُمْ هَيْدُ مَا لَكَ وَيَا هَيْدُ مَا لَكَ إِذَا سَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ وَتَعَمَّرُوا بِهِ: وَيَقُولُونَ أَتَاهُمْ فَمَا قَالُوا لَهُ هَيْدُ مَا لَكَ: وَالْمَعْنَى فِي هَذَا مَا لَكَ أَيْ مَا يَتَزَلُّ بِكَ مِنَ الشَّوْقِ وَالْإِزَاقِ ١٠ وَيَعْلُ بِكَ مِنْ تَمَرٍّ هَذَا الطَّيْفُ إِذَا طَافَ بِكَ وَزَوَّلَهُ عَلَيْكَ. وَقوله عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَاقٍ يَقُولُ يَطْرُقُنَا فِي مَوْضِعِ الْبُعْدِ وَالْخَافَةِ: وَذَلِكَ إِذَا أَنْفَقُوا لَطُولَ مَا قَدْ تَرَى يَوْمَ مِنَ التَّعَبِ وَالشَّرِّ فَإِذَا نَامُوا طَرَفَهُمْ خِيَالٌ مَنْ يَجِبُونَ وَيَهْوُونَ فَيُشَوِّفُهُمْ وَيُؤَرِّفُهُمْ حُبَّهُمْ لَهُ وَعَلَبَتْهُ عَلَيْهِمْ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ:

^h أَيْ أَهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَجِيْلَةٍ وَالْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مِثْلَانَ السَّجَسِجِ.

يقول نَحْنُ قَوْمٌ سَفَرٌ فَكَيْفَ أَهْتَدَيْتِ إِلَيْنَا وَعَهْدُكَ غَيْرَ رَجِيْلَةٍ غَيْرَ قَوِيَّةٍ عَلَى السَّفَرِ. وَمَنْ رَوَى يَا هَيْدُ ٢٠ مَا لَكَ فَأَمْنِي مَا لَنَا مِنْكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِزَاقٍ إِذَا طَرَقْنَا خِيَالَكَ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ يَسْتَبِيحُ جَمْلَهُ لَهَا. وَمَنْ رَوَى يَا عَيْدُ فَإِنَّهُ أَرَادَ مَا يَعُودُهُ مِنْ ذِكْرِهَا عِنْدَ طُرُوقِ خِيَالِهَا كَقَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ:

طَافَ الْحَيَالُ فَعَادَهُ مِنْ ذِكْرِ مَيَّةٍ مَا يَعُودُهُ

وَالْمِيدُ الْوَقْتُ الَّذِي يَعُودُ إِلَيْهِ فِيهِ الذِّكْرُ وَالْوَجْعُ وَالشَّوْقُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَأَصْلُهُ مِنْ عَادَ يَعُودُ فَانْقَلَبَتْ الرَّاوُ لِسْكَوْنِهَا وَكَثُرَتْ مَا قَبْلَهَا ياءًا. وَمِنْهُ تَسَمَّى الْمِيدُ عَيْدًا لِأَنَّهُ يَعُودُ لَوَقْتِهِ. وَالْإِزَاقُ مَصْدَرُ آرَقَةٍ يُورِقُهُ إِزَاقًا

^d See LA 4, 314, 1 ff.

^e 1st hemist. LA. 4, 313, 24.

^f المَثَلُ

^g LA 5, 395, 24; 11, 132, 16, and 79, 10 with ذِكْرَةٌ: poet Ka'b b. Zuhair.

^h See No. LXII. 2 post (al-Harith b. Hillizah).

٣ - الاصمعيات

وتنسب الى تلميذ المفضل الضبي ابي سعيد عبد الملك بن قريش
الذي ولد سنة ١٢٢هـ وتوفي سنة ٢١٦هـ .

وكان الاصمعي مثل استاذ ه راوية حافظا للشعر والحديث وال اخبار
ومحيطا بثرات أمته ، وقضى حياته الطويلة يطوف البوادي يجمع الشعر
والاخبار والنوادر عن الرواة ويدونها في محفوظاته . وظل مصاحبا للخلفاء
والعلماء والادباء ، ثم عكف على التأليف والكتابة فترك مجموعة كبيرة من الكتب
طبع عدد منها .

وعلى غرار ما فعل المفضل الضبي في المفضليات ، قام الاصمعي ايضا
باختيار عدد من النصوص الشعرية الجيدة وجعلها في مجموعة شعرية على
حدة . ويبلغ عدد هذه النصوص اثنين وتسعين . وافق في اختيار بعضها
استاذ ه المفضل الضبي ، واختار هو النصوص الاخرى . ويوافق المفضل الضبي
ايضا في تفضيل الشعر الجاهلي اذ يخصه بالقسم الاكبر من اختياراته يليه
شعر المخضمين ثم الاسلاميين . ولا تكاد تختلف في مضمونها او طريقة
ترتيبها او تفاوت عدد الابيات في النصوص عن اختيار الضبي في المفضليات .

وقد طبعت الاصمعيات اكثر من مرة . ويعتد بالطبعة التي صدرت في
مصر سنة ١٩٥٥ وقام بتحقيقها العالمان المحققان احمد شاکر وعبد السلام
هارون .

ديوان العرب
مجموعات من عيون الشعر

٢

الأصمعيّات

اختيار الأصمعيّ

أبي سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك

١٢٢ - ٢١٦

تحقيق وشرح

عبد السلام هارون

أحمد محمد شاكر

الطبعة الثالثة



دار المعارف بمصر

وقال الحكمُ الخُضريّ *

قال أبو سعيد : سمعتها من الحكم :

- ١ إلى ابن بلال جويبي البيد والدجى بزياة إن تسمع الزجر تغضب
- ٢ إذا غضبت أن يزجر العيس خلصها كست خطمها من كسوة لم تهدب
- ٣ زورة أسفار كان ضلوعها تناطح من سمار ساج مضبيب
- ٤ محنبة الرجلين حرف كاذها قطاة متى تشم لها الخمس تقرب

• ترجمته : هو الحكم بن معمر بن قنبر بن جعاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . و « الخضر » ولد مالك بن طريف ، سما بذلك لأن مالكاً كان شديد الأدمة ، وكذلك خرج ولده ، فسما الخضر . قال ياقوت : « شاعر إسلامي ، وكان مع تقدمه في الشعر سجاعاً كثير السجع ، وكان هجاء خبيث اللسان ، وكان بينه وبين الريح بن أبرد المعروف بابن ميادة مهاجرة ومواقف » . وهو متأخر ، أدركه الأصمعي وسمع منه هذه القصيدة ، إذ يقول هنا « سمعتها من الحكم » . انظر الشعراء ٧٣ : ١ والخزانة ٢٠٤ : ٢ والأغاني ٩٤ : ٥ و ٤٧ : ٥ والمرزبانى ٢٢٨ : ٤ ومعجم الأدباء ١٣٨ - ١٣٩ : ٤ ويختصر تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٠٤ - ٤٠٦ .

ترجمة القصيدة : يبدو أن هذه الأبيات قطعة من قصيدة يمدح فيها « ابن بلال » ، ويبلغ الظن أنه أحد الأمراء أو الأجواد . فهو يصف كيف عانى الأسفار والمشاق في الرحلة إليه لطلب العطاء ، وينمت الناقة التي رسل عليها ، ثم يشبهها في سرعتها بالقطاة التي تهوى إلى فراخها في البيداء ، ثم يشبه هذه القطاة بالدلو تهوى من كف الساق .

ترجمتها : لم نجد شيئاً منها . وفي ابن السكيت ٣٠٠ بيتان يشبهانها .

(١) البيد : الصحارى ، وجوبها : قطعها . الزياة : الناقة تزيف بالرحل لنشاطها ، أى تسرع في تمایل .

(٢) العيس : الإبل الخالصة البياض . الخطم : مقدم الأنف . لم تهدب : من « هدية الثوب » وهى طرفه الذى لم ينسج ، ولم يذكر منه فعل في المعاجم . وأراد بالكسوة ما يعلو من الناقة من الزبد . فهى تنسب إذا ساول غيرها أن يلحقها .

(٣) زورة أسفار : مهياة للأسفار معدة . الساج : خشب عظيم يجلب من الهند . وتضبيب الخشب : إلباس الحديد . يشير إلى شدة أضلاعها . وعجز البيت ٢ وصدر البيت ٣ لم يذكرا في طبعة أوروبا .

(٤) التحنيط : الاحديداب في الساقين وأيس ذلك بالشديد ، وهو ما يوصف صاحبه بالقوة . =

- ٥ إِذَا اسْتَوْدَعَتْ فَرْخَيْنِ بَيْنَاءَ قَلَصَتْ سَمَاوِيَّةَ الْمُنَسَى نَجَاةَ التَّقْلِبِ
٦ فَجَاءَتْ مَعَ الْإِشْرَاقِ كَذْرَاءَ رَادَّةٍ فَحَامَتْ قَلِيلًا فِي مَعَانٍ وَمَشْرَبٍ
٧ فَلَمَّا اسْتَقَتَّ طَارَتْ وَقَدْ تَلَعَ الضُّحَى بِشَرْبٍ قَرْنَهُ فِي زَهِيدٍ مُجَبِّبٍ
٨ فَكَرَّتْ فَأَمَّتْ حَيْثُ جَاءَتْ كَأَنَّهَا دَلَاةٌ هَوَتْ مِنْ كَفِّ سَاقٍ وَمُكْرَبٍ
٩ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا الرِّيحُ صَدَّتْ بِخَطْمِهَا قَلِيلًا ، وَحَثَّتْ مِنْ نَجَاةٍ مُنَحَّبٍ

ساحرف : الضامرة . الخمس : أن تشرب الإبل يوماً ثم ترعى ثلاثة أيام وترد الماء في اليوم الرابع ، فهو خامس أيامها من وردها الأول . وقد جعله هنا للقطا . تقرب : من القرب ، بفتحين ، وهو سير الليل لورد الند ، والقارب : طالب الماء ليلاً ، ولا يقال ذلك لطالبه شهراً . شبه ناقته بهذه القطاة تسرع إلى الماء . (٥) قلصت : ارتفعت . سماوية المسمى : تسمى طائفة إلى وردها . النجاة : السريعة كالناجية ، يريد أنها سريعة التقلب في طيراتها .

(٦) الكدراء : ما في لونها كدرة ، وهي الذبرة ، ومعظم القطا كدر . الرادة : الكثيرة الطواف ، وأصلها للمرأة إذا كثرت الاختلاف إلى بيوت جاراتها . حامت : من الحوم . الممان : المياة والمنزل . (٧) تلح الضحى : ارتفع وانبعث ، والضحى يؤث ويذكر ، فن أنها ذهب إلى أنها جمع ضحوة ، ومن ذكره جعله اسماً مثل صرد ، قاله الجوهري ، والبيت شاهد للتذكير . الشرب بكسر الشين : الحظ من الماء . قرته : جمعه . الزهيد : الضيق ، عني به حوصلتها . محبب : مملوء ، قال أبو عمرو : « حبيته فتحبب ، إذا ملأته ، للسقاء وغيره » .

(٨) الدلاة : الدلو الصغيرة . المكرب : الذى يكرب الدلو ، يشد عليها الكرب ، وهو سبيل يشد على عراق الدلو ثم يثنى ثم يثلث . شبهها في سرعة أوتيتها بدلو هوت من يد الساق . (٩) النجاء : السرعة . منحب : من قولهم « نحبنا سيرنا : دأبناء » وهو في الممان ، ولم يذكروا من هذا النوصف اسم المفعول ، بل قالوا « سير منحب » بكسر الحاء المشددة ، أى سريع ، ولكن ما قلنا عن اللسان يؤيد صحة الوصف بوزن المفعول ، والبيت شاهد .

٤- جمهرة اشعار العرب للقرشي

ومؤلفها هو ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي، وهو شخصية لا تكاد تذكر المصادر شيئا عن حياته او اعماله . ويرجع الباحثون انه عاش في القرن الثالث الهجري او القرن الرابع على اختلاف فيما بينهم في تحديد سنة وفاته . ولا نعرف له غير كتابه الجمهرة .

ويعتمد ابو زيد على الاختيار ايضا مثلما فعل قبله المفضل الضبي والاصمعي، ولكنه يختلف عنهما في أمرين مهمين :

اولهما انه قدم لكتابه بمقدمة مطولة يذكر فيها اختصاص العرب بالشعر، واتفاقهم على اختيار سبع من قصائد هم جعلوها في المرتبة الاولى، يليها سبع اخرى في المرتبة الفنية .

وثانيهما : انه اتخذ تقسيما طبقيًا هندسيا سباعيا لاختياراته . فقسّد قسم النصوص الى سبع طبقات متوالية . وضّمّن كل طبقة منها سبع قصائد لسبعة شعراء . وقدم لكل شاعر بما وصل اليه من اخباره وتفضيل العرب له في طبقتهم . وجعل لكل طبقة اسما دالا على هذه المرتبة ، فجاءت الطبقات على الوجه التالي :

المعلقات ثم المجمرات ثم المنتقيات ، ثم المذهبات ، ثم المراثي ، ثم المشويات ، ثم الملححات .

وبالرغم من قيمة هذه المجموعة الشعرية فقد اخذ عليه الدارسون المحدثون عددا من المآخذ نجعلها فيما يلي :

أ - ان التسميات التي وضعها للطبقات لا تدل في حقيقتها على موقف نقدي واضح صريح ان ماهو الفرق بين "المعلقة" لانها كانت تكتب بما الذهب وتعلق في الكعبة وبين المجرمة التي تعني السبك والاحكام في النظم مثل الناقة المجرمة اى المتداخلة الخلق كأنها كتلة من الرمال، ثم المنتقيات التي انتقاها العرب والنقاد ؟ انها صفات متداخلة لا تنبي عن موقف نقدي صريح عند ابي زيد القرشي .

ب - عدم انتظام هذا التسميم الطبقي الذي ارتضاه ابو زيد القرشي ان يدخل فيه طبقة خاصة جعلها للمراثي بينما ليس هناك رابط مضموني بين القصائد في الطبقات الست الاخرى ، وليس من الواضح السبب الذي جعله يخص المراثي بطبقة خاصة او السبب الذي جعله يضعها في الطبقة الخامسة .

ج - اتخاذ نظاما طبقيًا متكلفًا قائما على العدد (٧) مما يدخل قدرًا من الغيبية في موقفه النقدي ، وهذا ما يتضح ايضا في مقدمته حيث يتحدث عن شياطين الشعراء .

د - تقيد باختيار قصيدة واحدة لكل شاعر حتى يحافظ على تقسيمه السباعي ، وكان الاولى به ان يطلق لمعايير النقدية الحرية في الاختيار .

هـ - يخلو الكتاب من التعليقات النقدية او المعايير الفنية التي حكمت هذا الاختيار .

ومع ذلك فللمجرمة قيمتها الفنية والتاريخية فيما تضمنته من عيون الشعر العربي القديم وحفظها لنصوص شعرية لم ترد في المصادر الاخرى .

وقد طبعت الجبهة اكثر من مرة ، كان آخرها سنة ١٩٦٢ بتحقيق
الاستاذ علي محمد البجاوي .

ولما كانت مقدمة الجبهة تتضمن محاولة نقدية رائدة في تاريخ
النقد الادبي العربي وتلقي الضوء على مضمون الكتاب فقد أردنا مقتطفات
منها .

من فرائد التراث الأدبي

جمهرة أشعار العرب

في الجاهلية والإسلام

تأليف

أبي زيد محمد بن أبي الخطاب البصري

القيس الأول

حقيقه وضبطه وزاد في شرحه

على محمد البجاوي

الطبعة الأولى

دار نهضة مصر للطبع والنشر
القاهرة - القاهرة

الفصل الرابع

في قول الجن الشعر على السنة العرب^(١)

قال ابن المروزي^(٢): حدثني أبي، قال: خرجتُ على بعير لي ضعيف فيمري^(٣) لا يملكني من^(٤): أذرت نفسي شيئاً حتى مر^(٥) على جماعة ظباء، في سفح جبل، على قنّته رجل عليه أطمار له، فلما رأيتني الظباء هربت، فقال: ما أردت بما صنعت؟ إنكم لتعرّضون بمن لو شاء قدّعكم^(٦) عن ذلك. [قال]^(٧): فدخلني عليه من الغيظ ما لم أقدّر أن أحمله، فقلت: إن تفعل بي ذلك لا أرضى لك، فضحك، ثم قال: امض عافاك الله لبالك، قال: فجعلت أردّد البعير في مراعي الظباء، لأغصّبه؛ فنهض وهو يقول: إنك جليد القلب! ثم أتاني، فصاح ببعيري صيحةً فضرب بجراجه الأرض، ووثبت عنه إلى الأرض،

(١) هذا من ع. وقد حصت على هذه النسخة بعد أن طبعت بعض صفحات الكتاب. والفصل الأول: فيها وافق القرآن الكريم من ألفاظهم. والفصل الثاني: في أول من قال الشعر. والفصل الثالث: فيها روى عن النبي عليه السلام في الشعر والشعراء، وما جاء عن أصحابه والتابعين من بعدهم ومن قال الشعر منهم. وكنت قد وضعتنا معاوين لسكن ذلك من عندنا ثم رأينا هذه النسخة قد قسمت الكتاب إلى هذه الفصول.

(٢) هذا في ب، م. وفي أ: وعن الزرودي قال. وفي ج: وعن ابن الزرودي. وفي هامشه: عن أبي طلحة موسى بن عبد الله الزرودي. وفي ع: حدثنا العباس الوراق، عن أبي طلحة موسى بن عبد الله الزرودي.

(٣) في أ: يمر.

(٤) أ: من مرادى. وفي ح: من أمرى شيئاً.

(٥) في أ، ج: ورد.

(٦) قدّعه كنهه: كفه. وفي أ، ح: لوزعكم. وفي أ: وزعكم.

(٧) من أ، ج.

وعلمت أنه جانّ، فقلت: أيها الشيخ، إنك لأسوأ مني صنعا^(١)! فقال: بل أنت أظلم وألأم، بدأت بالظلم ثم لؤمت في تركك المضي، فقلت: أجل! عرفت خطئي، قال: فاذكر الله فقد رُفناك، وبذكر الله تطمئن القلوب؛ فذكرت الله تعالى، ثم قلت^(٢) دهشاً: أنزوي من أشعار العرب شيئاً؟ فقال: نعم، أنزوي وأقول قولاً فائقاً مبرزاً. فقلت: فارو^(٣) من قولك ما أحببت؛ فأنشأ يقول^(٤):

طاف الخيالُ علينا ليلةَ الوادي من آل سلى ولم يُنمِ بميماد^(٥)
أُنسى اهتديت إلى مَنْ طال^(٦) ليلهم في سبب ذات دَكَدَاك وأعقاد
يُكلفون فلاها كلَّ يَعْمَلُهُ^(٧) مثل المهابة إذا ما حشها الحادي^(٨)
أبلغ أبا كرب عني وأسرته قولاً سيذهب غورا بعد إنجاد
لا أعرفنك بعد اليوم^(٩) تندبني وفي حياتي مازودتني زادي
[أما^(١٠) حاكم يوماً أنت مدركه لا حاضر مُقلت منه ولا باد^(١١)]

(١) في م: صنعا.

(٢) في س: فقلت.

(٣) في م: فارني. وفي ع: فأنشدني من قولك

(٤) ديوانه ٤٩، مخزانات ابن الشجري ٤٧، شياطين الشعراء: ٢٢٧

(٥) في مخزانات ابن الشجري: لآل أسماء لم يلهم بميماد.

(٦) في ع، وابن الشجري: لركب طال سيرهم. سبب: منازة. والدَكَدَاك من

الرمل: ما التند منه بالأرض أو ما تليد واستوى منه. أعقاد: رمال متلبدة.

(٧) اليملة: النافذة النجبية المتملة الطبوعة، ويقال للجمل يعمل - ولا يوسف بهما؛

إنهما عما استبان (القاموس - محمل).

(٨) في ابن الشجري:

يُكلفون سراها ... إذا ما احتشها ...

(٩) في ابن الشجري: بعد الموت.

(١٠) في الديوان وابن الشجري: إن أمامك يوماً.

(١١) هذا البيت ليس في س، ح، ع.

فلما فرغ من إنشاده قلت: لهذا الشعر أشهر في معدّ بن عدنان من ولد الفرس
الأبلى في الدّم العِراب ، هذا لعبيد بن الأبرص الأسدي^(١) . فقال : ومن
عبيد لولا هيب ؟ فأنشأ يقول :

أنا ابن الصّلام أذنبى الهيب . حبّوتُ القوافيَ قرّحتُ أسدُ
عبيدا حبّوت بمأثورة . وأنظمت بشراعلى غير كد
ولاقى بمدرّك رهط الكميّة ملاذاً عزيزاً ومجداً وجدّ
منحناهم الشعرَ عن قذرة . فهل تشكر اليوم هذا معد
فقلت: أما عن نفسك فقد أخبرتنى، فأخبرنى عن مدرّك؛ فقال : هو مدرّك
ابن وائيم صاحب الكميّة وهو ابن عبي، وكان الصّلام وواغم من أشعر الجن .
ثم قال : لو أنك أصبت من لبن عندنا ! فقلت : هاتِ أريد الأنس به ؛
فذهب فأتانى بهس فيه لبن خطي ، فكرهته لزُهوّمته ، [فقلت : إليك ،]^(٢)
ومجّبتُ ما كان في فى منه ، فأخذه ، ثم قال : امدى راشدا مصاحباً ، فوليت
منصرفاً ، فصاح بى من خلفي : أما أنك لو كرعت^(٣) فى بطنك العُس لأصبحت
أشعر قومك .

قال [أبى]^(٤) : فندمت أن لا أكون كرعت^(٥) عُسّه فى جوفى قلى
ما كان من زهوّمته ، وأنشأت أقول [فى طريقى]^(٦) :

أسفتُ على عُسّ الهيب وشربّه . لقد حرّمتّنيهِ صروفُ المقاديرِ

(١) القصيدة كلها فى غنّارات ابن الشجرى ٤٧، ٤٨ من القسم الثانى . وفى ديوانه : ٤٩

(٢) ليس فى ا ، ب .

(٣) فى ا : فرغت . وفى ع : لو شربت ما فى العس .

(٤) ليس فى ا ، ب ، ع .

(٥) فى ا : فرغت . وفى ع : فندمت ألا كنت شربت عُسّه ...

(٦) فى م وحدها . والشعر فى شياطين الشعراء ٢٩

ولو أننى إذ ذاك كنتُ شَرِيقَهُ لَأَصْبَحْتُ فى قَوْمى لهم خَيْرٌ^(١) شاعراً
وعنه ، قال : قال مضمون بن مضمون^(٢) الأعرابى : لما حدثنى أبى بهذا
الحديث [عن نفسه]^(٣) لهجتُ به ، وتعرضتُ لما كان أبى يتعرض له من
ذلك ، وأحببتُ - إذ علمتُ أنَّ لشُعراء العرب شياطين تنطقُ به على ألسنتها -
أنَّ أعرفَ ذلك ، ورجوتُ أن ألقى هادراً أو مُدركاً للذين ذكر الهبديد لأبى ،
وكنْتُ أخرج فى الفيافي ليلاً ونهاراً تعرضاً لذلك ، ولم أكن ألقى راكباً إلا
ذاكرته شيئاً مما أنا فيه ، فلا يزال الرجلُ يخبرنى بما أشهدل على ما سمعتُ حتى
جمعتُ من ذلك علماً حسناً .

ثم كبرتُ سنى ، وضعفت وزرود^(٤) ، فسكنتُ إذا ورد على الرجلُ
سأله عن ذلك ، فوالله إني ليلةً [من ذلك ليلة]^(٥) خيمة لي إذ ورد على
رجل من أهل الشام فسأمتُ ، ثم قال : هل من مبيت ؟ فقلت : أنزل بالرحب
والسمة . قال : فنزل فعزل بعيره ، ثم أتته بعشاء فتمشيتنا جميعاً ، ثم صف قدميه
يُصَلِّي حتى ذهب هداة من الليل وأنا وابنائى أرويهما شعر النابغة ، إذ انفتل
من صلاته ، ثم أقبل بوجهه إلى فقال : ذكرتنى بهذا الشعر أمراً أحذثك به
أصابنى فى طريقى هذا منذ ثلاث ليال .

فأمرتُ ابنيَّ فَأَنْصَتَا ، ثم قلتُ له : قل ، فقال : بينا أنا أسير فى طريقى
ببَلْعَة من الأرض لا أنيس بها إذ رفعت لى نارٌ فدُفعتُ إليها فإذا بخيمة وإذا

(١) فى ا ، ب : عين .

(٢) فى ا ، ب ، ح : قال مضمون بن الأعرابى .

(٣) ليس فى ا ، ب .

(٤) وياقوت . وفى هامش ح : زرود : موضع كثير الرمال لا يزال معروفًا بهذا الاسم

فى طريقى ساج العران المار بمائل قبلها . وفى ع : ثم كبرت سنى ، فزمت المياه ...

(٥) بدلها فى ا : فى .

لعمرك إن قابوس بن عمرو^(١) ليخلط مُلْكُه نوكٌ كثيرٌ
وقابوس أخو عمر بن هند ، وكان لثيا ، ويسمى قينة العروس ، فكُتِبَ له
إلى عامله على البحرين ، وكتابه أوهمه أن له فيه جائزة ، وكتب للمتأسس كذلك ؛
فأما المتأسس فقرأ كتابه وفهم ما فيه وهرب من قوره إلى بصرى موضع بالشام .
وأما طرفه فمضى بالكتاب فأخذه الربيع فسقاه الخمر حتى أثمَلَه ، ثم فصل
أُكْحَلِيَه فمات فدفنه بالبحرين .

وكان أخوه يقال له معبد بن العبد فطلب بديته فأخذها من الحوثر^(٢) .
تمَّ خبر طرفه بن العبد البكرى بمن الله تعالى^(٣) .

أصحاب السموط^(٤)

قال :^(٥) أخبرنا المفضل عن أبيه ، عن جده ، قال : كان أبو عبيدة يعدُّ
أشعر أهل الوبر خصة امرأ القيس وزُهَيْرًا والنايفة . فإن قال قائل : إن امرأ القيس
ليس^(٦) من أهل نجد منهم فقد كذب ، واحتج عليه أنه أول مَنْ ذَكَرَ الدَّيْلَمَن
والديار ديار بني أسد بن خزيمه .
وفي الطبقة الثانية الأعشى ، ولبيد ، وطرفة .

قال المفضل^(٧) : وبلغني أن الفرزدق قال : امرؤ القيس أشعر الناس . [وقال

(١) في الديوان : بن هند . (٢) انظر هامش رقم ٤ صفحة ٩٩ .

(٣) من ع .

(٤) هذا في ع . أما بقية الأصول ففيها : ذكر طبقات من سبينا منهم . وليس في عنوان

أصلا .

(٥) في ١ : وقال . وفي بقية الأصول : قال أبو عبيدة : أشعر الناس . والمثبت في ع -

(٦) في بقية الأصول : إن امرأ القيس من أهل نجد .

(٧) في النسخ الأخرى : وقيل إن الفرزدق قال .

جرير : النابغة أشعر الناس .. وقال الأحطل : الأعشى أشعر الناس . [^(١)] وقال ذوالرمة : لبيد أشعر الناس . وقال العجاج ^(٢) : زهير أشعر الناس . وقال تميم بن مقبل : طرفة أشعر الناس . وقال السكيت بن زيد : عمرو بن كلثوم أشعر الناس . والقول عنهم ما قال أبو عبيدة : امرؤ القيس بن حجر بن عمرو ، وزهير بن أبي سلمى ، ونابغة بنى ذبيان ، والأعشى البكرى ، ولبيد بن ربيعة ، وطرفة ابن العبد ، وعمرو بن كلثوم .

[ومنهم من جعل امرأ بن القيس أشعرهم ، ثم طرفة ، ثم لبيد بن ربيعة ، ثم زهير ، ثم نابغة بنى ذبيان ، ثم الأعشى البكرى ، ثم عمرو بن كلثوم .] ^(٣)

قال المفضل ^(٤) : هؤلاء أصحاب السبعة الطوال التي تسميها العرب السموط ؛ فمن زعم أن في السبعة ^(٥) شيئا لأحد غيرهم فقد أخطأ ، وخالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة ، [وليس عندهم فيهم خلاف ولا في أشعارهم] ^(٦) ، وإن بعدهن ^(٧) سبعا ما هنّ بدوهنّ ، ولو كنت ملحقا بهن سبعا لألحقتهنّ :

المجهرات . لعبيد بن الأبرص ، وعنترة بن عمرو ، زعدى بن زيد ، وبشر ابن أبي خازم ، وأمّية بن أبي الصلت الثقفي ، وخدّاش بن زهير ، والنمر بن توبل .

(١) ليس في ع .

(٢) هذا في ع . وفي النسخ الأخرى : وقال ابن أحر .

(٣) من ع .

(٤) أمّامة في هامش : أهل السبع الطوال ، وهي المسماة بالسموط . والسبط : واحد السموط : الخيط مادام فيه الحرز . والسبط : خيط النظم لأنه يماق . وقيل : قلادة أطول من الخنفة . وسميت الشيء علقته . (اللسان — سبط) .

(٥) في النسخ الأخرى : إن السبع لغيرهم فقد خالف ...

(٦) من ع .

(٧) في النسخ الأخرى : وقد أدركنا أكثر أهل العلم يقولون : إن بعدهن سبعا واقعد تلا أصحابهن الأوائل فاصروا ، وهن المجهرات ...

المنتقيات^(١) : للمسيب بن علس ، والمرقش ، والمتلس بن جرير ، وعروة
ابن الورد ، ومهلل بن ربيعة ، ودريد بن الصمة ، والمتخلل بن عويمر .

أصحاب المذاهب^(٢) : للأوس والخزرج خاصة ، [وقد قال إن مذهبهم
الأربعة الغائبات وليس بهن ؛]^(٣) إنما هن : لسان بن ثابت ، وعبد الله بن
رؤاح ، ومالك بن النجاشي ، وقيس بن الخطيم ، وأحبة بن الجلاح ، وأبي
قيس بن الأسات ، وعمر بن امرئ القيس .

أصحاب^(٤) الراي ؛ وهن سبع [١٩] : لأبي ذؤيب الهذلي ، ومحمد بن كعب
الفنوي ، والأعشى الباهلي ، وعلقمة بن ذى جند الحميري ، وأبي زيد الطائي ،
ومتهم بن نيرة البرزنجي . ومالك بن الرئيب التميمي .

أصحاب^(٥) المشوبات ؛ وهن سبع اللائي شاهن الإسلام والكفر ، وهم :
النايفة نابعة بني جمعة ، وكعب بن زهير ، والقطامي التغلبي ، والحطيئة
المبسي ، والشماخ بن ضرار الفطفاي ، وعمر بن أحر ، وتميم بن مقبل .

أصحاب^(٦) الملححات ، وهم :

الفرزدق بن غالب ، وجرير بن عبد الله الخطمي ، والأخطل بن عتاب^(٧) ،
والراعي^(٨) بن الحصين ، وذو الرمة غيلان بن عتبة ، والسكيت بن زيد ، والطرماح
ابن حكيم الطائي .

(١) في النسخ الأخرى : وأما المنتقيات العرب فهن للمسيب . . .

(٢) فيها : وأما المذاهب فلاوس . . . (٣) من ع .

(٤) في النسخ الأخرى : وعيون الراي سبع .

(٥) في النسخ الأخرى : وأما مشوبات العرب وهن اللائي . . .

(٦) في النسخ الأخرى : وأما الملححات السبع فهن . . .

(٧) هذا في ع . وفي المؤلف (٢١) : الأخطل النفاي ، واسم غياث بن غوث .

(٨) في النسخ الأخرى : وعبيد الراعي .

قال المفضل : فهذه التسع والأربعون قصيدة عيونُ أشعارِ العرب في الجاهلية والإسلام ، وأنفس^(١) شعرٍ كل رجل منهم .

وقد ذكر أبو عبيدة من الطبقة الثالثة^(٢) من الشعراء : المرقش ، وكعب بن زهير ، والحطيئة ، وخدّاش بن زهير ، ودريد بن الصمة ، وعفّرة ، وعروة بن الورد ، والنمر بن تولب ، وعمرو بن الأحمر ، والشماخ .

قال [المفضل]^(٣) : فهؤلاء فحول [شعراء]^(٤) أهل نجد الذين ذمّوا ومدحوا ، وذهبوا بالشعر كلّ مذهب .

وأما أهل الحجاز فإنهم [أهل ماشية]^(٥) الغالبُ عليهم الغزل .

[وأخبرنا سنان بن علي بن طاهر الهذلي ، قال]^(٦) : قال أبو عبيدة : أجمع الناس على أن أشعر الناس في الإسلام ثلاثة ؛ وهم : الفرزدق ، وجري ، والأخطل ؛ وذلك أنهم أعطوا حظًا في الشعر لم يُعطه أحد في الإسلام ، مدحوا قوماً وفرعواهم ، وهجوا^(٧) قوماً فوضعواهم ، وهجواهم قومٌ فردّوا عليهم فأفحمواهم ، وهجواهم آخرون فرغبوا بأنفسهم عن [جوابهم وعن]^(٨) الردّ عليهم ، فأسقطهم . [وهؤلاء شعراء أهل الإسلام ، وهم أشعر الناس بعد حسان بن ثابت ، لأنه لا يشأ كل شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد]^(٩) .

وحدثنا عمرو بن أبي بكر العمري ، عن مسلم بن محمد البكري ، عن بعض البكرين ، قال^(١٠) : قيل لجري : كيف شعر الفرزدق ؟ قال : كذب من

(١) في أ ، ب ، ج : ونفس .

(٢) في ع : الثانية . (٣) ليس في ع .

(٤) ليس في ع . (٥) من ع .

(٦) من ع . (٧) في النسخ الأخرى : وذموا .

(٨) ليس في ع . (٩) ليس في ع .

(١٠) في النسخ الأخرى : وذكر عن أبي عبيدة . وقد أشير إلى رواية ع هذه في

هامس م .

٥- حماسة أبي تمام

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر العباسي أشهر من أن يعرف
فاسمه يجرى على كل لسان . ولد سنة ١٩٠ هـ وتوفي سنة ٢٣١ هـ في سن مبكرة .
كان المقدم بين شعراء عصره ، كتلة من الذكاء المتوقد والقريحة المتوجّهة
والقدرة الفنية المتدفقة . كان حافظاً وراويّاً لشعر الأقدمين منذ وقا لها ، عارفاً
باللغة وأسرارها ، وقد عمد في شعره إلى الغموض والتعقيد وتوليد المعاني في
الصياغة الشعرية . ونال شعره الاهتمام الأكبر من نقاد عصره ونقاد العصور
التالية ، وكان موضوع مناقشات وخصومات نقدية ممتدة .

والى جانب الشعر الذي نظمه وأحدث به ثورة تجديدية في تاريخ
الشعر العربي ترك كتاب الحماسة مفتوحاً بذلك لونا من الاختيارات الشعرية
ظل متدا ل فترة طويلة . ويمكن القول أن أبا تمام قد حكم ذوقه الفني ومعيّار
الجمال الفني في اختياراته . كانت اختيارات الشاعر الغنان ولم تكن اختيارات
عالم اللغة أو المحدث . ومن ثم نراه لا يأتي بالقصيدة كاملة مثلما فعل الضبي
والاصمعي من قبل ، ولكنه يختار من القصيدة الأبيات والمقاطع التي تناسب
ذوقه الفني ومعاييره النقدية .

وجعل أبو تمام مختاراته في عشرة أبواب يختص كل باب منها بأحد
الأغراض المعروفة في الشعر العربي . وضمن كل باب أجود ما قيل في هذا
المضمون فجاءت الحماسة في عشرة أبواب هي :

باب الحماسة - باب المراثي - باب الأدب - باب النسيب - باب
الهجاء - باب الأضياف والمدح - باب الصفات - باب السير والنعاس -

باب الملح - باب مذمة النساء .

ويعلق الدكتور عز الدين اسماعيل على منهج ابي تمام في هذا التوبيخ ، فيبرز اجتهادات المؤلف . فقد اقام ابو تمام تبويه للمختارات على اساس جمع ما هو متجانس من المضامين في باب واحد . ففي باب الاضياف والمديح جمع بين الفخر بالكرم والمروءة والمديح لما بدا له من المشاكلة بينهما اذ ان الفخر والمديح يشتركان في ذكر الصفات الحمودة في الانسان . ولكنه يغفل في الوقت ذاته المشاكلة بين الرثاء والمديح . وفي باب السير والنعماس جمع بين ما قيل في الرحلة والسرى بالليل وما يعترى المسافر بالليل من غلبة النعماس والارهاق . وكذلك الامر في باب الصفات ويقصد به الوصف سواء كان وصفا لمشاهد طبيعية او كائنات حية . (المصادر الادبية واللغوية ، ص ١٥) .

وقد عرفت الاختيارات واشتهرت باسم الباب الاول منها وهو باب الحماسة ، وذلك من باب اطلاق اسم الجزء على الكل . وقد وافق هذا ايضا كون باب الحماسة اكبر ابواب الكتاب ، اذ يحتل ثلث الاختيارات تقريبا . وايضا لما للحماسة والحدِيث عن الشجاعة والفتوة من جذور عميقة في الوجدان العربي .

ويتوقف الدكتور عمر الدقاق عند ملحوظة مهمة هي تدخل ابي تمام في النصوص المختارة بال حذف والتغيير . فقد أبت عادة ابي تمام في معاودة تنقيح شعره وتهذيبه ، وحاسته الفنية الا ان تجعله يغير في بعض نصوص الآخرين فيحذف لفظة ويبدلها بلفظة اخرى تروق له . وكان أولى بالنقاد في وقته ان يمنعوه من ذلك حرصا على الامانة في نقل نصوص الآخرين ، ولكنهم قبلوا منه ذلك الصنيع واستملحوه . (مصادر التراث العربي ، ص ٥٠) .

وقد ذاعت شهرة الحماسة في شتى الانحاء وعكف الكثيرون على

شرحها والتعليق عليها . ومن اشهر هذه الشروح شرح المرزوقي والتبريزي .
ونشرت الحماسة بشرح التبريزي عدة مرات كان آخرها بتحقيق الشيخ محي الدين
عبد الحميد في اربعة اجزاء سنة ١٩٣٨ في القاهرة . وأعاد الاستاذ ان احمد
امين وعبد السلام هارون بتحقيق الحماسة ونشرها بشرح المرزوقي في اربعة
اجزاء بين سنتي ١٩٥١ و ١٩٥٣ في القاهرة .

بجته النافذة والقيمة والقيمة

شرح ديوان الجاسية

لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي

٤٢١ - ٥٥٥

فكرة

عبد السلام هارون

أحمد أمين

القسم الثاني

الطبعة الثانية

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م

هذا الشاعر خرج إلى عبد الله بن خازم راغباً في جواره والسكون في جماعته فلم يُحْمِذْهُ وانصرفت عنه ، وقال : لِيُبْلَغْ هذا الرجلُ وذَوُوهُ أُنَى مَرْتَحِلٍ ونافِضٍ بِدَيٍّ منه ، وحامِلٍ إِبِلِيٍّ على مُفَارَقَةِ أَرْضِهِ ، ومُظْهِرٍ الزُّهْدَ في مُصْحَبَتِهِ ، لأنِّي أَجْتَوِي كُلَّ مَنْزِلَةٍ لَا تَمَسُّ حَاجَتَهَا إِلَى كَوْنِي بِهَا ، وَأَتَوِي الْبُعْدَ عَنْ كُلِّ جَنَّةٍ لَا تَشْتَدُّ رَغْبَتُهَا فِي إِفَاتَتِي فِيهَا ، كما أَنِّي أَضْجُرُ بِجَوَارِكُ كُلِّ مَنْ اعْتَقَدَ الْفَنَى عَنْ رَأْيِي وَعَفَائِي ، وخشونتي وليني . ويقال : غَرَضْتُ مَنْ كَذَا ، إِذَا مَلَلْتَهُ ؛ وَغَرَضْتُ إِلَى كَذَا ، إِذَا اشْتَقْتَهُ . فهو كما يقال رَغِبْتُ فِيهِ وَرَغِبْتُ عَنْهُ .

٢١٧

وقال القنال الكلاي^(١) :

١ - إِذَا هَمَّ هَمًّا لَم يَرِ اللَّيْلُ غَمَّةً عَلَيْهِ وَلَمْ تَضُفْ عَلَيْهِ الْمَرَاكِبُ^(٢)

يصفه بالإقدام والتشيم ، وحسن النفاذ في الأمور ، وأنه متى ما وقع في نفسه أمر فهم به افتقد الليل ولم بعده حائل دون مراده ولا مانعاً عن قصده ومراده ، حتى يصير رُكُوبُهُ غَمَّةً ، وما يتصور من هوله شدة تدفع في الصدر ، وتحل عن الورد ، ولم يشق عليه المراكب ، ولا يستكره فيه للمصاعب . ويقال : هو في غَمَّةٍ من أمره ، أي حيرة وظلمة . وأصل النَمِّ^(٣) التغطية .

٢ - قَرَى الْهَمَّ إِذْ صَافَ الزَّمَاعَ فَأَصْبَحَتْ مَنَازِلُهُ تَعْنَسُ فِيهَا الشَّعَالِبُ

يقول : يجعل قرى همّه إذا اعتراه ، النفاذ والعزيمة ، والإجماع فيه

(١) سبقت ترجمته في الخاسية ٤٢ ص ٢٠١ .

(٢) هذا ما في م والتميمورية والتبريزي . وفي الأصل : « ولم يصب » .

(٣) هذا الصواب من م والتميمورية والتبريزي . وفي الأصل : « النمة » .

والصَّريمة ، فترى مَنَازِلَه تَسْبَدِلُ بُسْكَانِهَا وَحُشًّا تَعُدُّسُ فِيهَا ، وَبَعْتَانُ هُوَ
من الدَّعِيَّةِ وَالْخَفِضِ تَهْبَاءَ يَمْتَطِيهِ ، وَدُهُوبًا يَسْتَمِرُّ فِيهِ . وَالْاعْتِسَاسُ : الْاِخْتِلَافُ
بِالْأَيْل . وَيُقَالُ : عَسَّ وَاعْتَسَّ ، وَمِنْهُ أُخِذَ الْقَسَسُ . وَفِي الْمَثَلِ الْجَارِي « كَلْبُ
عَسَّ خَيْرٌ مِنْ أَمْدٍ رَبَضَ » .

٣ - جَلِيدٌ كَرِيمٌ خَيْمُهُ وَطِبَاعُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ
يُقَالُ هُوَ جَلْدٌ وَجَلِيدٌ بِمَعْنَى . وَالْخَيْمُ : الطَّيْبَةُ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَصْلُهُ
فَارِسِيٌّ مُقَرَّبٌ . وَالطَّبَاعُ : مَا طُبِعَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي مَا كَلِمَةٍ وَمَشْرِيبَةٍ وَسَائِرِ
أَحْوَالِهِ . وَالضَّرَائِبُ : جَمْعُ الضَّرْبَةِ ، وَهِيَ الْخَلِيقَةُ . وَيُقَالُ : لَيْسَ لِفُلَانٍ
ضَرْبٌ ، أَيْ شَبِيهِ ، وَهُوَ كَرِيمُ الضَّرْبَةِ . فَيَقُولُ : قَوِيٌّ الْجَاشِشُ ،
مَرْضِيٌّ الطَّيْبَةُ ، وَقَدْ جِيلَ فِي كُلِّ مَا يُسْتَشْفَى مِنْ أُمُورِهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا تُجَبَّلُ
عَلَيْهِ النُّفُوسُ وَالْأَخْلَاقُ .

٤ - إِذَا جَاعَ لَمْ يَفْرَحْ بِأَكْلَةِ سَاعَةٍ وَلَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهُوَ سَاغِبٌ
أَحْسَنَ حَاتِمٌ طَيِّبٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ حِينَ قَالَ :

غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصَنُّعِ وَالْغِنَى فَسَكَلَتْهَا يَسْقِي بِكَاسَيْهِمَا الدَّهْرُ (١)

فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَانِنَا الْفَقْرُ (٢)

وَالشَّاعِرُ يَصِفُ كَرَمَ نَفْسِهِ وَحُسْنَ صَبْرِهِ عَلَى تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ ، فَالشَّبَعَةُ
لَا تُطْفِئُهُ ، وَالْجُوعُ لَا تُؤْيِسُهُ فَتُرْدِيهِ . وَالسَّعْبُ : الْجُوعُ . وَأَضَافَ الْأَكْلَةَ
إِلَى سَاعَةٍ تَقْصِيرًا بِهَا وَإِزْرَاءَ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ وَقْتُهَا لَهَا . وَقَوْلُهُ « مِنْ فَقْدِهَا »

(١) رَوَى الْبَيْتُ فِي بَيْتَيْنِ مِنْ دِيْوَانِ سَاتِمِ ١١٩ . وَهِيَ :

غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصَنُّعِ وَالْغِنَى كَمَا ائْتَدَرَ فِي أَيَّامِهِ الْعَمْرِ وَالْيَسْرِ

لَبَسْنَا صُرُوفَ ائْتَدَرٍ لِينًا وَغِلْظَةً وَكَلَّا سَقَانَاهُ بِكَاسَيْهِمَا ائْتَدَرَ

(٢) فِي الدِّيْوَانِ : « فَمَا زَادَنَا بِأَوَّا » وَالْبَاءُ : الْفَخْرُ وَالْكِبَرُ .

٦ - حماسة البحتري

ومثلما فعل الاصمعي حين جمع مختاراته على غرار مختارات استاذة ،
المفضل الضبي قام البحتري ايضا بعمل اختيارات شعرية على نهج معاصره
واستاذة ، ابي تمام ، وعرفت ايضا باسم الحماسة .

والبحتري هو ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري الشاعر العباسي
الشهير . ولد سنة ٢٠٦ هـ وتوفي سنة ٢٨٤ هـ ، وكان معاصرا للشاعر الكبير ابي
تمام ، وبالرغم من استاذية ابي تمام للبحتري فقد كان كل منهما يمثل اتجاها
خاصا في نظم الشعر ، فأبو تمام يمثل اتجاه الصنعة الفنية الجانحة الى الغموض
والتعقيد والاغراق في البديع ، بينما يمثل البحتري اتجاه الطبع والتدفق
فيض خاطر . وقد نال كل منهما حظا كبيرا من ذيوع الصيت والتقدير من
جانب الخاصة والعامة على حد سواء .

وقام البحتري متأثرا بأبي تمام في وضع مختاراته الشعرية . وهو يتفق
مع ابي تمام في تفضيل الشعر الجاهلي وشعر صدر الاسلام بعامة على الشعر
الأموي والعباسي ، ولذلك جاءت معظم اختياراته من الشعر القديم . ويتفق مع
ابي تمام في اساس التبويب تبعا للموضوعات والمضامين . ولكنه يختلف مع منهج
ابي تمام في عدة امور منها :

انه يميل الى التفصيل في موضوعات الشعر ، بينما بنى ابو تمام تبويبه
على الاغراض الرئيسية للشعر العربي القديم . فجعل ابو تمام مختاراته في
عشرة ابواب . اما البحتري فقد جاءت حماسه في مائة واربعة وسبعين بابا .
فقد قسم الاغراض الرئيسية الى معان فرعية ، وسعى كل معنى منها بابا ، فهو

يقسم باب الحماسة، التي لم يجعل لها باباً مستقلاً، الى ابواب منها: باب فيما قيل في حمل النفس على المكروه، باب فيما قيل في الفتك، وباب فيما قيل في ركوب الموت خشية العار، وباب في ذم الفرار والتعير به، وباب في بنو السيف، وباب في اغاثة الملهوف، حتى تصل الابواب الجزئية المتفرعة عن باب الحماسة عند ابي تمام الى ثلاثين باباً.

وقد أدى هذا التفصيل في الابواب عند البحتري الى تجزئة النص الشعري الواحد والاقتباس منه في اماكن متعددة تبعاً لمعنى البيت الواحد او البيتين دون مراعاة للوحدة الغنية في القصيدة كلها او في احد مقاطعها. اعتمد البحتري في اختياراته على وحدة الفكرة الجزئية وليس على التكوين العام للنص. ولذلك نجد اختياراته لا يتعدى النص فيها العدد القليل — الابيات، بيتين او ثلاثة او اربعة بالقدر الذي يفي بالفكرة التي تتضمنها هذه الابيات المجتزئة. وقد يقتصر الاختيار على بيت واحد اذا كان متضمناً لفكرة متكاملة من مثل او حكمة او تصوير وما أشبه.

وما يثير الدهشة في حماسة البحتري انه اغفل غرضاً مهماً في الشعر العربي وهو شعر الغزل والنسيب. ويعلل الدكتور عمر الدقاق هذه الملحوظة بأن البحتري وضع هذه المختارات في اواخر حياته بعد ان عزف عن هذا الجانب من الحياة. وانه وضعها بعد مقتل مدوحيه الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان. وقد ترك هذا الحادث اثره على البحتري في اختيار الابواب ووضع الاسماء لها، فهو يفرق أبواباً لمعاني "صحة المودة وحفظ الاخاء وغلبة الزمان والتبرم بالحياة، وعتاب الدهر، وما يلحق الرجل من الضيم اذا ضيم موله او قريبه، وتنقل الدول وتغير الاحوال، وتعاقب اليسر والعسر، والصبر على المصائب، والغدر والخيانة..." الى غير ذلك من المعاني التي تتوافق مع تلك المرحلة المتأخرة من حياته وبعد الاحداث الكبيرة التي وقعت

(مصادر التراث العربي ص ٦٥) .

وقد طبعت حماسة البحتري في بيروت سنة ١٩١٠ بتحقيق الاب لويس
شيخو، ثم اعاد نشرها سنة ١٩٦٢ . ونشرت ايضا في مصر سنة ١٩٢٩ بتحقيق
الاستاذ مصطفى كمال .

الألف

أَبُو كَبَّادَةَ الْوَلِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ

اختاره من أشعار العرب للفتح بن خاقان
مما مضى لكتاب الحماة الذي ألفه أبو تمام حبيب بن أرسطو
رحمهما الله وعلمهما

رواية أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن أبي خاك الخحول
عن أبيه عن البحتري ، رحمه الله

نقله عن النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة كلية ايدن
واعتني بضبطه بالشكل الكامل وتدوين فهارسه وملاحظاته
الاب لويس شيخو اليسوعي

مع زيادات وفهارس إضافية

دار الكتاب العربي
سورتن

(4) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ عَوْنُكَ الْمُسَدَّدُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَالْعَاقِبَةِ الْمُتَّقِينَ وَلَا تُدَوِّنْ أَعْلَى الظَّالِمِينَ وَمَا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّامِرِينَ وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُتَجَبِّينَ وَأَزْوَاجِهِ الْأَهْمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَلِّمْ وَكَرَّمْ

هذا كتاب الحراسة لآبي عُبَادَةَ الْوَلِيدِ بْنِ عُيَيْنَةَ الْبُحْتَرِيِّ (١) عفا الله عنه . وعدد

ابوابه مائة باب واربعة وسبعون باباً

الباب الاول فيما قيل في حمل النفس على المكروه

الباب الثاني فيما قيل في القتك

الباب الثالث فيما قيل في الإصغار للاعداء والمكاشفة لهم وترك التسرُّ منهم

الباب الرابع فيما قيل في مجاملة الاعداء وترك كشفهم عما في قلوبهم

الباب الخامس فيما قيل في الاطراق حتى يَمُكِّنَ الفرصة

الباب السادس فيما قيل في بقاء الإحنة ونحو الحقد وان طال عليهما الزمان

الباب السابع فيما قيل في الأتفة والامتناع من الضَّيم والخُنف (٢) *

الباب الثامن فيما قيل في ركوب الموت خشية العار

الباب التاسع فيما قيل في الاستسلام على الذلِّ بعد الامتناع

الباب العاشر فيما قيل في التحريض على القتل بالثار وترك قبول الدية

الباب الحادي عشر فيما قيل في الامتناع من الصُّلح

الباب الثاني عشر فيما قيل في التشهير عند الحرب ورفض النساء

الباب الثالث عشر فيما قيل في ادراك الثار والاشتفاء من العدو

الباب الرابع عشر فيما قيل في ذمِّ الفرار والتعير به

(١) في الاصل الْبُحْتَرِيُّ بفتح التاء والصواب بضمها

* هذه الأعداد تدلُّ على صفحات الاصل المحفوظ في مكتبة كَيْدَن

﴿ ٢ ﴾

- الباب الخامس عشر فيما قيل في استطابة الموت عند الحرب
- الباب السادس عشر فيما قيل في حمد عاقبة ركوب المكروه عند الحرب
- الباب السابع عشر فيما قيل في الاعتذار من الفرار
- الباب الثامن عشر فيما قيل في الإقرار بالفرار
- الباب التاسع عشر فيما قيل في حسن الفرار
- الباب العشرون فيما قيل فيمن يتهدد عدوه إذا كان بعيداً عنه فإذا قُرب منه خار وجَبَنَ
- الباب الحادي والعشرون فيما قيل في نبو السيف (6)
- الباب الثاني والعشرون فيما قيل في اغاثة الملهوف ومنع الرفيق في الحرب
- الباب الثالث والعشرون فيما قيل في منع النصف وترك قبوله
- الباب الرابع والعشرون فيما قيل في الإنصاف في الحرب
- الباب الخامس والعشرون فيما قيل في الفرار على الأرجل
- الباب السادس والعشرون فيما قيل في الفرار على الخيل
- الباب السابع والعشرون فيما قيل فيمن كره الحرب ونهى عنها وطلب السلم ودعا إليه
- الباب الثامن والعشرون فيما قيل في مؤاخاة الكرام ومحمداه واتبان أهل الفضل بالمرؤة والصلة
- الباب التاسع والعشرون فيما قيل في ترك مؤاخاة اللئام وذمها
- الباب الثلاثون فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم
- الباب الحادي والثلاثون فيما قيل فيمن نُتِّهم مودته ولا يوثق باخائه
- الباب الثاني والثلاثون فيما قيل في اخلاص الوذ لمن وددت وترك الرضى لهم بما لا ترضى به
- لنفسك (7)
- الباب الثالث والثلاثون فيما قيل في إخلاف الوعد
- الباب الرابع والثلاثون فيما قيل في قطع من اعترض في وده
- الباب الخامس والثلاثون فيما قيل في صحّة المودّة وحفظ الاخاء
- الباب السادس والثلاثون فيما قيل فيمن يقطع اخوانه إذا استغنى واحتاجوا إليه
- الباب السابع والثلاثون فيما قيل في اخلاص المودّة وإدامتها
- الباب الثامن والثلاثون فيما قيل في كراهة ودّ المألوف
- الباب التاسع والثلاثون فيما قيل في ترك قطع الاخ القديم للمستطرف

﴿ ٨ ﴾

الباب الثامن والخمسون والمائة فيما قيل في استبقاء مودة أهل الشر من الأقارب والعرف عنهم الاستعداد بهم لغيرهم من سائر الأعداء

الباب التاسع والخمسون والمائة فيما قيل في الضغائن وبنفس اللئام والكرام
الباب الستون والمائة فيما قيل في اسعاف الكرم بجأته وترك احتقاره ان تحمل الدهر عليه رجاء ان تعود العاقبة بما يسره

الباب الحادي والستون والمائة فيما قيل في سعي الرجل وجمعه لغيره
الباب الثاني والستون والمائة فيما قيل في ترك المراء
الباب الثالث والستون والمائة فيما قيل في ذم المزاح والهزل
الباب الرابع والستون والمائة في ذكاء القلب واصابة الظن
الباب الخامس والستون والمائة فيما قيل في سوء الظن بالصدق وابن العم (18)
الباب السادس والستون والمائة فيما قيل في التوسل
الباب السابع والستون والمائة فيما قيل في نسيان ما مضى وان جلّ وذكر الاحداث من الامور وان صغر

الباب الثامن والستون والمائة فيما قيل فيمن لم يعرف جوده ولا يحلّه والامساك عن مدحه وذمه
الباب التاسع والستون والمائة فيما قيل في الجفاء بعد الصلة
الباب السبعون والمائة فيما قيل في المخافة والارتياح
الباب الحادي والسبعون والمائة فيما قيل في مطل الديون وكسرها على الغرماء
الباب اثنا عشر والسبعون والمائة في اليأس وامتناعهم منها بدناً ليفرّوا غرماءهم بذلك ثم مساحتهم بها وتسهيلها عليهم عند المطالبة وتصميمهم عليها
الباب الثالث والسبعون والمائة فيما قيل فيمن ينجح باليمين ويبدلها لغريمه من غير تمتع
الباب الرابع والسبعون والمائة فيما قيل في مختار اشعار لجماعة من النساء في المراثي

(تم فهرس الابواب)





الباب الاول

فيما قيل في حمل النفس على الكروه (عند الحرب)

١. قَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَشْجَثِ الْخَزْرَجِيُّ (19) (وافر):

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى إِبَانِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالشَّنِّ الرَّبِيعِ
وَأَعْطَانِي عَلَى الْمُسُورِ مَالِي وَضَرَبِي هَامَةً الْبَطْلَ الْمُشِيعِ
وَقَوَّلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ مُحَمَّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِ
وَأَدْفَعُ عَنْ مَكَارِمِ صَلَاحَاتِ وَأَخِي بَعْدُ عَنْ عِرْضِ صَحِيحِ

٢. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَدْيِ كَرِبَ الزُّبَيْدِيُّ (طويل):

وَقَفْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيَّةُ أَقَاتِلُ عَنْ أَحْسَابِ جَرَمٍ وَفَرَةٍ
وَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرَدْتُ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّةُ

٣. وَقَالَ شُرَيْحُ بْنُ قِرْقَاشٍ الْقَبَسِيُّ (طويل):

أَقُولُ لِنَفْسٍ لَا يُجَادُ سِلَاحُهَا أَقْلِي الْعِتَابَ إِنِّي غَيْرُ مُدْ
وَهْلٍ غَمَرَاتُ الْمَوْتِ إِلَّا نِزَالُكَ مِ الْكِيِّ عَلَى لَحْمِ الْكِيِّ الْمَلْقَطِ

٤. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيُّ (رجز):

يَا نَفْسِ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي تَمُوتِي إِنْ تَسَلَّيَ الْيَوْمَ فَلَنْ تَفُوتِي
أَوْ تُبْتَلِي فَطَالَ مَا عُوفِيَتْ هَذِي حِيَاضُ الْمَوْتِ قَدْ خَلِيَتْ
وَمَا تَمْنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ (20)

• وَقَالَ أَبِنَا (رجز):

أَسَمْتُ يَا نَفْسِ لَتَذْلُكَ كَارِهَةً أَوْ لَتَطَاوِعَةً
مَالِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً

﴿ ١١ ﴾

١٣ وَقَالَ الْمَبَسُّ بْنُ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ (كامل):
الْقَائِلُونَ إِذَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ إِنَّ الْمُنَايَا قُضِدُ مَنْ لَمْ يُقْتَلِ
فِيمَا نَفُّوا الْأَبْطَالَ فِي حَسَنِ الْوَعَا تَحْتَ الْأَيْسَةِ وَالْقَتَامِ الْأَطْحَلِ

الباب الثاني

(22) فيما قيل في الفتك

١٤ قَالَ مَنظُورُ بْنُ رَبِيعٍ النَّمِيرِيُّ (طويل):
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي إِذَا رُمْتُ فَتَكَةً يَحْرِي لَمْ أَنْظُرْ بِهِ أَنْ بُبَادِيَا
وَأَقْدِيمُ إِقْدَامِ السَّيْتَانِ وَيَتَمَّى فِي الْأَشْوَسِ الصَّنِيدِ إِنْ كَانَ عَادِيَا
١٥ وَقَالَ أَيْضًا (طويل):

وَكُنْ رَجُلًا ذَا مِرَّةٍ وَحَصَافَةٍ يُلَاقِي أَلِدَى مِنْهُ يَغْلِظُهُ جَانِبُ
وَلَمْ تَرَمْثِلْ أَلْفَتَكَ أَنْهَى لِمُجْرِمٍ وَلَا سِيَّيَا بِالْمُضِيَّاتِ الْأَضَارِبِ
١٦ وَقَالَ السَّرَّارُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَسَدِيُّ (طويل):

هَمَمْتُ بِأَمْرِ أَنْ يَكُونَ صَرِيَّةً زَمَاعًا وَأَنْ لَا يُدْرِكَ الْمَهْلَ زَاجِرُ
وَمَا أَلْفَتَكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي أَنْتَ تَظِيرُ بِهِ عَاجِزَ الْأَصْحَابِ يَمُنُّ نَوَاسِرُ
وَمَا أَلْفَتَكَ إِلَّا بِالَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ إِمَارٌ وَلَمْ تُجْمَعْ عَلَيْهِ الْمَشَاوِرُ

١٧ وَقَالَ شَاكِلُ بْنُ الْعَرَضِ الْبَرْجِسِيُّ (طويل):

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكُذْتُ وَلَيْتَنِي قَعَلْتُ فَكَانَ الْمَعُولَاتِ حَلَائِلُهُ
وَمَا أَقْتُلُ مَا شَاوَرْتُ فِيهِ وَلَا الَّذِي تُخَبِّرُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ قَاعِلُهُ

١٨ وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَذْرِ الشَّيْبِيُّ (23) (طويل):

لَا تَلْتَمِسْ أَمْرَ الشَّدِيدَةِ بِأَمْرِي إِذَا رَامَ حَزْمًا عَوْقُهُ عَوَادِلُهُ
وَقُلْ لِلْمَوَادِ إِنْ تَرَا بِكَ تَرَوَةً مِنْ الرُّوعِ أَفْرِخَ أَكْثَرِ الرُّوعِ بَاطِلُهُ
وَمَا أَلْفَتَكَ إِلَّا لِأَمْرِي رَاطِبِ الْحَشَا إِذَا صَالَ لَمْ تَزْعُدْ إِلَيْهِ فَصَائِلُهُ

وقبل ان نختتم هذا الفصل ، تحسن الاشارة الى عدد من المختارات
الاخرى التي تدخل في هذا الفصل وتتبع حماسة ابي تمام والبحتري ، وهي :

حماسة ابن الشجري

مختارات ابن الشجري

الحماسة البصرية

ولكننا اكتفينا بما أوردناه من مصادر شعرية في هذا الفصل ، ويمكن
للقارئ ان يعود اليها مباشرة مسترشدا في قراءتها بما ذكرناه عن المختارات
السابقة .

الفصل الثاني

مصادر في أدب الثقافة

اشرنا في معرض توقفنا مع مصطلح "الادب" الى المفهوم الثقافي والتهذيبي للادب الذي يدخل في نطاق الادب كل التأليف التي تهدف الى تثقيف الانسان وتهذيبه ، فيلم بمعارف عصره ، ويعي تراثه وتقاليده وقومه وقيمهم ، وينتهج الاسلوب الامثل في السلوك الاجتماعي . ولا يتوقف عند حدود مجتمعه ، وانما تتوسع ثقافته لتشمل الالام بأخبار الامم الاخرى وقيمها ومعارفها واساليب حياتها . وليس مطلوبا في الانسان المؤدب ان يكون متعمقا ودارسا متخصصا في هذا كله ، وانما المطلوب منه الثقافة العامة الشاملة .

وقد لقي هذا المفهوم للادب قبولا واسعا لدى كتاب العرب منذ بدايات حركة التأليف والتدوين ، فتوالى المؤلفات في هذا المجال وتوسعت في طرق ابواب الثقافة العامة والخاصة والقومي منها والخارجي . وبرز في هذه الساحة اعلام في فن الكتابة الادبية بهذا المفهوم الثقافي . ولم تتوقف اسهاماتهم الادبية عند حدود الدولة العربية وانما ترجمت آثارهم الى لغات العالم وكان لها تأثير كبير في اثراء الادب العالمي . وفي هذا الفصل نتوقف مع اعلام هذا الفن الادبي .

١- الجاحظ وكتابه البيان والتبيين

مما لا شك فيه ان الجاحظ يعد "الاديب" الامثل بهذا المفهوم سواء في حدود الثقافة العربية الاسلامية او في حدود الثقافة العالمية .

والجاحظ هو ابو عثمان عمرو بن بحر اشتهر باسم الجاحظ بسبب جحوظ كان في عينيه . ولد حوالي سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٥٥ هـ . نشأ وترى في مدينة البصرة حين كانت تروج بدوائر العلم والمعرفة ، وفي وقت احتدمت فيــــه النقاشات والانقسامات العرقية والثقافية والعقائدية بين المسلمين وانقسامهم الى فرق وشيع وبين المسلمين وغيرهم من اليهود والمسيحيين والمجوس والصابئة وغيرهم من اصحاب الملل والنحل الاخرى . وفي وقت تدفقت فيه منابع الثقافات الاجنبية من فارسية ويونانية وهندية عن طريق الترجمة والاتصال المباشر بهذه الثقافات . وفي وقت تدفقت فيه الاجناس واختلطت في المدينة الواحدة . وفي هذا الوقت نمت العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية ، واصبح المشتغلون بهذه العلوم كثيرين لهم دراساتهم ومؤلفاتهم . وازدهر فيه سوق الورق والوراقيةــــن والمكتبات التي توفر أدوات الكتابة وتقيم بنسخ الكتب وبيعها لمن يطلبها . كان من حظ الجاحظ ان ينشأ في هذا الوقت وفي تلك المدينة .

وانا كان الجاحظ لم ينل حظا من الوسامة او القبول في الشكل بل كان اقرب الى قبح المنظر ، فقد وهبه الله حظا وافرا من حدة الذكاء وصفاء الذهن وحب المعرفة والجلد على التحصيل . فصرف حياته كلها مستخدما هذه المواهب الربانية تحصيلا للمعارف والثقافات ومصنفا للكتب والرسائل . فذهب الى مجالس اساتذة اللغة والادب والدين يتلقى عنهم العلوم المختلفة . واكمل ما ينقصه بالذهاب الى المكتبات يقضي فيها بقية اوقاته يقرأ ويستوعب كل كتاب يقع في متناول يده . ولم يشغله شيء من امور الدنيا عن القراءة والتحصيل . وفي نهاية الامر اصبح الجاحظ المثل الاعلى للرجل المثقف الذي لم يترك جانبا من المعارف الانسانية الا وألم منها بطرف . ومن ثم لا ندعش اذا كان يضرب به المثل في وقته وبعد مائة الى يومنا الحاضر .

وكان من نتيجة هذا التحصيل الهائل كما وكيفا هذا العدد الهائل

من المؤلفات التي كتبها طيلة حياته وظل يؤلفها حتى آخر يوم في حياته التي تجاوزت الثمانين عاماً . وتذكر المصادر انه كتب ما يزيد على ثلثائة وستين مؤلفاً ما بين كتاب يقع في عدد من المجلدات ورسالة معدودة الصفحات .

ولبيان سعة اطلاع الجاحظ والمآه بثقافة عصره وتراث أمته ، وأدراكه للتيارات الفكرية في وقته ، يكفي ان نلقي نظرة سريعة على عناوين عدد قليل من مؤلفاته :

كتاب الامامة - كتاب نظم القرآن - كتاب خلق القرآن - كتاب الرد على المشبهه - كتاب الرد على اليهود - كتاب الرد على النصارى - كتاب القحطانية والعدنانية - كتاب الموالي والعرب - كتاب فخر السودان - كتاب مدح التجار وندم عمل السلطان - كتاب البخلاء - كتاب الحيوان - كتاب البيان والتبيين .

وطبيعي اننا لا نستطيع سرد بقية كتب الجاحظ هنا .

وللجاحظ اسلوبه الخاص في الكتابة اشتهر به واصبح مثالا يحتذى به كبار الكتاب على مر العصور . فهو يتعد عن التكلف في الصياغة ، وتحصيل جملة بالمحسنات والمترادفات بل يقصد الى الغرض مباشرة ويضع اللفظة على قدر المعنى . ولا يعني هذا ان اسلوبه يخلو تماماً من التأنيق في العبارة فهو يزاوج بين الجمل ، ويأتي بالسجعات عفواً خاطر .

وعن وظيفة التأليف الادبي عند الجاحظ يقول الدكتور عز الدين اسماعيل : " ليست وظيفة الكتابة عنده مجرد افراغ مزيج من المعلومات التي تدل على ثقافة الكاتب ، لكي يتشقف بها القارى ، بل تتمثل وظيفتها - بصفة

اساسية - في الكشف عن شخصية الكاتب وفلسفته اللغوية او الكلامية او الادبية من ناحية ، ثم في التعبير عن موقفه ازاء انماط من السلوك البشرى في ضوء الحياة الاجتماعية التي يعيشها اهل عصره ، من ناحية اخرى . فاذا أضفنا الى ذلك وظيفة اخرى ، وهي امتاع القارئ بالاسلوب الفكاهي والنسج واللطيفة ، ادركنا الى اى حد استطاع الجاحظ ان يطور الكتابة الادبية في عصره من ناحيتي اسلوبها وهدفها . (المصادر الادبية واللغوية ، ص ١٢٩ - ١٤٠) .

وكتاب البيان والتبيين واحد من اهم كتب الجاحظ التي نالت شهرة كبيرة وتحتل مكانا بارزا في أية مكتبة عربية . وهو كتاب ادبي عربي خالص . جعل الجاحظ مدار الحديث فيه حول البيان والفصاحة والبلاغة واكتناه اسرار اللغة مما يمكن المتكلم والمناظر والخطيب والشاعر من الابانة عن فكره ، ويكسبه القوة في التعبير المؤثر في السامعين

ولكن الكتاب ليس دراسة علمية منهجية تتناول هذه الامور بالنقد والتحليل والتقنين ، بل عمد الى ذكر الآراء المختلفة والاستشهاد بأمثلة من التراث في الشعر والخطابة والمناظرة . وغلب على الجاحظ عامل الاستطراد والتنقل من فكرة الى اخرى والخلط بين الجد والسخرية بحيث يظل القارئ مشدودا الى الكتاب لا يمله او يستثقله .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة وقام بتحقيقه اكثر من محقق ، ولكن الطبعة المعتمدة والوافية هي الطبعة التي نشرها الاستاذ عبد السلام هارون في مصر سنة ١٩٦٨ .

ونظرا لاهمية هذا الكتاب نورد مقتطفات مطولة الى حد ما تبين الموضوعات التي عرض لها الكتاب واسلوب الجاحظ في الكتابة والمنهج الذي اتبعه في عرض مادته .

بمحقق في
عبد السلام محمد عمارون

مكتبة الحايض
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الثاني

البيان والبيان

[الطبعة الثالثة]

تمتاز عن سابقتها بزيادة في التعليق والتتبع

المجلد الأول

الناشر
مكتبة الحاجي بالقاهرة
ومكتبة الملا بيهوت
المكتب العربي بالكويت

باب البيان^(١)

قال بعضُ جهابذة الألفاظِ ونُقَادِ المعاني : المعاني القائمةُ في صدور الناسِ^(٢) المتصورة في أذهانهم ، والمتخلجة في نفوسهم ، والمتصلة بخواطرهم ، والحادثة عن فكرهم ، مستورةٌ خفية ، وبعيدةٌ وحشية ، ومحجوبةٌ مكنونة ، وموجودةٌ في معنى معدومةٌ ، لا يعرف الإنسانُ ضميرَ صاحبه ، ولا حاجة أخيه وخليطه ،
٤٨ ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره ، وعلى ما لا يبلغه من حاجاتٍ نفسه إلا بغيره . وإنما يحیی تلك المعاني ذكرهم لها^(٣) ، وإخبارهم عنها ، واستماعهم إياها . وهذه الخصالُ هي التي تقربها من النهم ، وتجلّيها للعقل ، وتجعل الخفي منها ظاهراً ، والغائب شاهداً ، والبعيد قريباً . وهي التي تلخص الملتبس^(٤) ، وتحلّ المنقذ ، وتجمل المهمل مقيداً ، والمقيد مطلقاً ، والمجهول معروفاً ، والوحي مألوفاً ،
١٠ والنفل موسوماً ، والموسوم معلوماً . وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة ، وحسن الاختصار ، ودقة المدخل ، يكون إظهار المعنى . وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح ، وكانت الإشارة أبين وأنور ، كان أنفع وأنجع . والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه ، ويدعو إليه ويحث عليه . بذلك نطق القرآن ، وبذلك تفاخرت العرب ، وتفاضلت
أصناف العجم^(٥)

(١) كلمة « البيان » ليست في ل ، ه ، و هي في سائر النسخ .

(٢) فيما عدل : « العباد » .

(٣) فيما عدل ، ه : « وإنما يحیی تلك المعاني في ذكرهم لها »

(٤) التلخيص : التبيين والتفسير . وفي حديث علي « أنه قد تلخيص ما التبس »

حل غيره » .

(٥) فيما عدل ، ه : « الأعجم » .

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يُغضى السامع إلى حقيقته ، ويهجم على محصوله كأنما ما كان ذلك البيان ، ومن أى جنس كان الدليل ؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ؛ فبأى شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع .

ثم اعلم — حفظك الله — أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ؛ لأن المعاني مبسطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ، ومحصلة محدودة .

وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء ١٠ لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد^(١) ، ثم الخط ، ثم الحال التي تستلزم نصبة^(٢) . والنسبة هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تقتصر عن تلك الدلالات ، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من سورة صاحبها ، وحلية مخالفة لحلية أختها ؛ وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقذارها ، وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السار والصار ، وعن ما يكون منها لغواً ١١ بهرجاً^(٣) ، وساقطاً مطرّحاً .

قال أبو عثمان : وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدبير

(١) العقد : ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد في الحديث أنه « عقد عقد تسمين » . وقد ألفت فيه كتب وأراجيز . انظر الخزانة (٣ : ١٤٧) والحيوان (١ : ٢٣) .
(٢) كذا ضبطت في هـ بكسر النون ، ضبط اسم الهيئة .
(٣) لغواً : أى لا يعتمد به ولا يحصل منه على فائدة . ل : « لغواً » تحريف .
والبهرج : الباطل .

وقالوا : البيان بَصَرٌ والعِي عَمَى ، كما أن العلم بَصَرٌ والجهل عَمَى . والبيان من نتائج العلم ، والعِي من نتائج الجهل .
 وقال سهل بن هارون^(١) : العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم^(٢)

وقال صاحب المنطق : حدّ الإنسان : الحى الناطق المبين .
 وقالوا : حياة المروءة الصّدق ، وحياة الروح المغاف ، وحياة الحليم العلم ، وحياة العلم البيان

وقال يونس بن حبيب : ليس لعِي مروءة ، ولا لمنقوص البيان بهاء ، ولو حكّ بياضه أَعْنَانُ السّماء^(٣) .

وقالوا : شعر الرجل قطعة من كلامه ، وظنّه قطعة من عليه ، واختياره ١٠ قطعة من عقله .

وقال ابن التّوأم^(٤) : الروح عماد البدن ، والعلم عماد الروح ، والبيان عماد العلم .

قد قلنا في الدلالة باللفظ . فأما الإشارة فباليد ، وبالرأس ، وبالعين والحاجب والتّسكيب ، إذا تباعد الشخصان ، والثوب والسيف . وقد يتهدّد رافع السيف ١٠ والثوب ، فيكون ذلك زاجراً ، ومانعاً رادعاً ، ويكون وعيداً وتحذيراً .

(١) سبقت ترجمته في ٢٥

(٢) الترجمان ، كزعمون وعنّون ، ويفتح التاء وضم الجيم : المفسر لسان .

(٣) أَعْنَانُ السّماء : فواحها ، واحدها عنن زعن . فيسا عدال : « عنان » . وقد

روى صاحب اللسان قول يونس هذا ثم قال : « والعمامة تقول عنان السّماء » . لكنهم قالوا : عنان ٢٠ السّماء : ما عن لك منها . وقد ضبط في اللسان ضبط قلم بالفتح ، وفي القاموس ضبط تعيين بالكسر .

(٤) أورد له الجاحظ في البيان ، وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار ، أخباراً تنبئ من حكته وصواب رأيه . ولعله « ضبار بن التّوأم اليشكري » ، الذي ذكره الجاحظ في الحيوان

(٧ : ٤٢١) .

والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العونُ هي له ، ونعم الترجمانُ هي عنه .
وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تُفني عن الخطأ . وبعدُ فهل تعدو الإشارةُ
أن تكون ذاتَ صورةٍ معروفةٍ ، وحليّةٍ موصوفةٍ ، على اختلافها في طبقاتها
ودلالاتها . وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفقٌ
كبيرٌ^(١) ومعوّنة حاضرة ، في أمورٍ يسترها بعضُ النَّاسِ من بعض ، ويخفونها
من المجلس وغير المجلس . ولولا الإشارةُ لم يتفاهم النَّاسُ معنى خاصّ الخالص ،
ويجربوا هذا الباب البتّة . ولولا أن تفسّر هذه الكلمة يدخل في باب صناعة
الكلام لفسرتها لكم . وقد قال الشاعر في دِلالات الإشارة :

أشارتُ بطرفِ العين خيفةً أهلها إشارةً مذعورٍ ولم تتكلمَ
ذائقُ أنَّ الطرفَ قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيمِّ^(٢) ٥٠
وقال الآخر^(٣) :

وللقلب على القلب دليلٌ حينَ يلقبهُ
وفي النَّاسِ من النَّاسِ مقاييسُ وأشباهُ
وفي العينِ غنى للرمزِ أنْ تنطقَ أفواهُ

١٠ وقال الآخر في هذا المعنى :

ومعشِرُ صيدٍ ذوى تجلّه نرى عليهم للتدى أدله
وقال الآخر :

نرى نعيمها عيني فتعرف وحبّها وتعرف عيني ما به الرّحى يرجع
وقال آخر :

٢٠ (١) المرفق ، بفتح الميم والفاء : وكبير ومجلس : ما استعيز به .
(٢) ل : « الملم » . وبها أثبت من سائر النسخ يوافق ما في السدة : (١ : ٢١٢)
(٣) هو أبو التمامية انظر ميون الأخبار (٢ : ١٨٢) . .

وعَيْنُ النَّتَى تُبْدِي الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ وَتُعْرِفُ بِالنَّجْوَى الْحَدِيثَ الْمَعْمَا^(١)
وقال الآخر :

الْعَيْنُ تُبْدِي الَّذِي فِي نَفْسٍ صَاحِبِهَا مِنْ الْحُبَّةِ . أَوْ بُنْضٍ إِذَا كَانَ
وَالْعَيْنُ تَنْطِقُ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ تَبْيَانًا
هَذَا وَمِثْلُ الْإِشَارَةِ أَبْعَدُ مِنْ مِثْلِ الصَّوْتِ . فَهَذَا أَيْضًا بَابٌ تَتَقَدَّمُ فِيهِ
الْإِشَارَةُ الصَّوْتِ .

وَالصَّوْتُ هُوَ آلَةُ الْفَلْظِ ، وَالْجَوْهَرُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ التَّقْطِيعُ ، وَبِهِ يُوجَدُ
مُتَنَالِفٌ^(٢) . وَلَنْ تَكُونَ حَرَكَاتُ اللِّسَانِ لَفْظًا وَلَا كَلَامًا مُوزُونًا وَلَا مَنْشُورًا
إِلَّا بِظُهُورِ الصَّوْتِ ، وَلَا تَكُونَ الْحُرُوفُ كَلَامًا إِلَّا بِالتَّقْطِيعِ وَالتَّالِيفِ . وَحُسْنُ
الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ وَالرَّأْسِ ، مِنْ تَمَامِ حَسَنِ الْبَيَانِ بِاللِّسَانِ ، مَعَ الَّذِي يَكُونُ مَعَ الْإِشَارَةِ^{١٠}
مِنَ الدَّلِيلِ وَالشِّكْلِ^(٣) وَالتَّقْتُلِ وَالتَّنَنِّي^(٤) ، وَاسْتِدْطَاءِ الشَّهْوَةِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ
مِنَ الْأُمُورِ .

قَدْ قُلْنَا فِي الدَّلَالَةِ بِالْإِشَارَةِ . فَأَمَّا الْخَطُّ ، فَمَا دَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ
مِنْ فَضِيلَةِ الْخَطِّ . وَالْإِنْعَامِ بِمَنَافِعِ الْكِتَابِ ، بِقَوْلِهِ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ إِنْ قَرَأَ
وَرَبَّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . وَأَقْسَمَ بِهِ فِي^{١٥}
كِتَابِهِ الْمُنَزَّلِ ، عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ ن . وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ،
وَلِذَلِكَ قَالُوا : الْقَلَمُ أَحَدُ اللَّسَانَيْنِ . كَمَا قَالُوا : قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ . وَقَالُوا :
الْقَلَمُ أَبْقَى أَمْرًا ، وَاللِّسَانُ أَكْثَرُ هَذَرًا .

(١) المعص ، بالعين المهملة وكسر الميم المشددة وفتحها : النامض المظلم .

(٢) الكلام من هنا إلى كلمة « التاليف » التالية ساقط من ل .

(٣) الشكل ، بالكسر وبالفتح : دل المرأة وغنجها وغزله .

(٤) انتفتل ، بالفاف : الاغتيال والتفتل والتكسر في المشي . ما عدا هـ : « التفتل » ، تحريف .

وقال عبد الرحمن بن كيسان^(١) : استعمال القلم أجدر أن يحضّر الذهن^{٥١} على تصحيح الكتاب ، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام .
وقالوا : اللسان مقصور على القريب الحاضر ، والقلم مطلق في الشاهد والغائب ، وهو للعاين الحاضر^(٢) ، مثله للقائم الرّاهن .
والكتاب يُقرأ بكل مكان ، ويُدرّس في كل زمان ؛ واللسان لا يقدو سابعه ، ولا يتجاوزه إلى غيره .

وأما القول في التّعد ، وهو الحساب دون اللفظ والخط ، فالدليل على فضيلته ، وعظم قدر الانتفاع به ، قول الله عز وجل : ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ الْكِتَابُ لَفُتِنُوا بِهِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا الْبَاطِلِ ﴾ . وقال جلّ الليلي^(٣) : سَكَنَّا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . وقال جلّ وتقدّس : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ نَحْنَبَانِ ﴾ . وقال جلّ وعزّ : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحْوَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصَرَةً لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾

١٥ والحساب يشتمل على معاني كثيرة ومنافع حليلة ، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة . وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جلّ النعم ، وفقدان جمهور المنافع ، واختلال كل ما جمعه الله عز وجل لنا قواماً ، ومصلحةً ونظاماً .

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان (٤ : ٢٠٥) وروى عنه

(٢) الحائز : المالك . وفي الأصول : « الكائن » .

(٣) قرأ الكوفيون : (وجعل) ، وبقا السبعة : (وجعل) . انظر تفسير أبي حيان

٢- ابن قتيبة وعيون الاخبار

اذا ذكر الجاحظ بكونه "الاديب الامثل" في تاريخ الادب العربي فلا بد ان يقرن بعلم آخر من اعلام الادب العربي لا يقل عنه شأنًا وان لم يجز اسمه على الألسنة مثلما جرى اسم الجاحظ، ونقصد به ابن قتيبة .

ولد ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في العراق سنة ٢١٣ هـ وينحدر أبوه من أصل فارسي في مدينة مرو بخراسان . ولهذا يقال له احيانا "المروزي" نسبة الى تلك المدينة . وقضى الشطر الاول من حياته في بغداد يتلقى العلم على شيوخ عصره في علم الدين واللغة والادب وفروع المعرفة والثقافة في زمنه الى ان تخرج عالما فقيها حافظا للحديث النبوي الشريف وروايته ، ملتمًا باللغة العربية وأسرارها ، ناقدًا للشعر وفنونه ، راويًا للاخبار وسير الأعلام ، ودارسًا للقرآن الكريم وتفسير ألفاظه . وتوفي ابن قتيبة سنة ٢٧٦ هـ .

وقضى ابن قتيبة بقية حياته كلها بين الاشتغال بالقضاء والاطلاع على التراث العربي وتصنيفه والتأليف فيه . تولى قضاء مدينة "الدينور" في الجنوب الغربي من ايران فترة طويلة ، ولهذا جاءت نسبته احيانا اخرى "الدينوري" . اما منزلته العالية وشهرته الواسعة فقد جاءت من مؤلفاته الكثيرة التي تجمع بين السعة في الاطلاع ، والتدقيق في الرواية ، والتعمق في التناول ، والتنوع في المجالات . فتذكر له المصادر من المؤلفات : غريب القرآن الذي تناول فيه تفسير أسماء الله الحسنى وتحليلها ، وتناول الالفاظ الغريبة في القرآن الكريم وتحليلها وتفسيرها . وكتاب "مشكل القرآن" الذي

عرض فيه لما ورد في القرآن الكريم من وجوه المجاز والحذف والاختصار والتكرار ومخالفة ظاهر الكلام لمعناه . وله ايضا كتاب غريب الحديث ، وكتاب مشكل الحديث ، وكتاب تأويل مختلف الحديث ، وكتاب دلائل النبوة ، وكتاب جامع الفقه . وفي ميدان التأليف الادبي والثقافة تذكر له المصادر كتاب الأثرية عن أنواع الاطعمة وألوان الشراب ، وكتاب أدب الكاتب الذي تحدث فيه عن اصناف الكتب ومراتبهم ، وما يحتاجون اليه في صنعهم . ولا نستطيع هنا ان نستقصي جميع مؤلفاته سواء ما وصل منها الينا وتم تحقيقه ونشره او المخطوط منها الذي ينتظر البحث والتنقيب والنشر منها . ويكفي ان نذكر عددا من اسماء هذه المؤلفات لتبين مدى اطلاع الرجل ومثابرته على التصنيف والتأليف وتنوع معارفه . فمن مؤلفاته تقويم اللسان ، خلق الانسان ، كتاب الخيل ، كتاب الأنواء ، جامع النحو ، الميسر والقдах ، التسوية بين العرب والعجم ، وكتاب المعارف ، وطبقات الشعراء ، وتعبير الروايات ، وكتاب الامثال ، وكتاب آداب العشرة وغيرها كثير .

ونتوقف هنا مع واحد من أشهر كتبه هو كتاب "عيون الاخبار" ، اذ يعد هذا الكتاب مثالا للتأليف الادبي في التراث العربي بالمعنى الواسع لكلمة أدب . ثم هو كتاب يعد كنزا من كنوز الثقافة العربية عبر تاريخها الطويل ، فهو يجمع بين آداب السياسة وأصولها والصفات التي يجب على السلطان التحلي بها . وآداب الحرب وفنونها ، والطعام وألوانه وفنونه الى آخر ما نراه من ألوان الثقافة العامة التي ينبغي على المرء الالمام بأطرافها . ويجمع الى ذلك الاخبار والروايات والحكايات والاحداث والنوادر والاشعار التي يأتي بها للاستشهاد على ما يقول .

وقد قسم ابن قتيبة كتابه "عيون الاخبار" الى عشرة كتب ويعني بذلك

عشرة أبواب او عشرة موضوعات :

الكتاب او الباب او الموضوع الاول عن السلطان وقواعد السياسة
واصول الحكم .

الثاني : عن الحرب وآدابها وفنونها وكل ما يتعلق بها من صفات وشئون .

الثالث : عن السوءد والشرف والسيادة والمؤهلات اللازمة للوصول الى هذه
المكانة سواء في الحياة العامة او الخاصة .

الرابع : عن الطبائع والاخلاق المذمومة .

الخامس : عن العلم والبيان ، وكيف يجمع المرء بين ان يكون عالما وفي الوقت
ناته بليغا يبين عما يريد .

السادس : عن الزهد والورع والتقوى .

السابع : عن الاخوان واختيار الاصدقاء ، والحفاظ على الصداقة .

الثامن : عن الحوائج وسبل تحقيقها بالصورة الكريمة .

التاسع : عن الطعام وصنوفه وآدابه وأوجه صلاحه وأوجه فساد .

العاشر : عن النساء وما يستحب ويستكره من صفاتهن وأخلاقهن .

وبذلك جمع ابن قتيبة في هذا الكتاب التصور الكامل للانسان المسلم

الفاضل الذي ينشد حياة كريمة هائلة أي الانسان المهذب او المثقف .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة ، أفضلها طبعة دار الكتب المصرية سنة

١٩٦٣ وقد خرجت في أربعة أجزاء .

كتاب السلطان

محل السلطان وسيرته وسياسته

حدثنا محمد بن خالد بن خدّاش قال : حدثنا سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ عَنْ أَبِي ذَنْبٍ عَنِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ”سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ثُمَّ تَكُونُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَنَعِمَتِ الْمُرْضِعَةُ وَبُئْسَتِ الْفَاطِمَةُ“ .

حدثني محمد بن زياد الزبّادي قال حدثنا عبد العزيز الداروردي قال حدثنا شريك عن عطاء بن يسار أن رجلاً قال عند النبي صلى الله عليه وسلم : بئس الشيءُ الإمارةُ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ”نعم الشيءُ الإمارةُ لمن أخذها بحَقِّها وحِلِّها“ .

حدثني زيد بن أنزَمَ الطائي قال حدثنا ^(*)أَبْنُ قُتَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْهَالِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَبْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا مَاتَ كَمَرِيُّ قِيلَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : «مَنْ اسْتَخْلَفُوا؟» فَقَالُوا : أَبْنَتُهُ بُورَانُ ، قَالَ : ”لَنْ يَفْلَحَ قَوْمٌ أَسْنَدُوا أَمْرَهُمْ إِلَى أَمْرَأَةٍ“ .

حدثني زيد بن أنزَمَ قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت أَيْوُبَ يَحْدُثُ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ زَمَنَ الْحَوَّةِ فَقَالَ : مَنْ اسْتَعْمَلَ الْقَوْمُ؟ قَالُوا : عَلَى قُرَيْشٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ ، وَعَلَى الْأَنْصَارِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّاهِبِ . فَقَالَ : أَمِيرَانِ ! هَلِكَ وَاللَّهِ الْقَوْمُ .

(*) كذا بالنسخة الألمانية وفي النسخة الفنوغرافية : أَبُو قُتَيْبَةَ ، وليس عندنا ما يرجح أحدهما لوجودهما معاً في كتب الأنساب .

الجزء الأول

حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحق عن هشام بن
حسان قال كان الحسن يقول : « أربعة من الاسلام إلى السلطان الحكم والقي
والجمعة والجهاد » . وحدثني محمد قال حدثنا أبو سلمة عن حماد بن سلمة عن أيوب
عن أبي قلابة قال قال كعب : « مثل الاسلام والسلطان والناس مثل القسطاط
والعمود والأطناب والأوتاد ، فالقسطاط الاسلام ، والعمود السلطان ، والأطناب
والأوتاد الناس ، لا يصلح بعضه إلا ببعض » .

حدثني سهل بن محمد قال حدثني الأصمعي قال : قال أبو حازم لسليمان بن
عبد الملك : « السلطان سوقٌ فما نَفَقَ عنده أُنِيَ به » . وقرأت في كتاب لابن
المقفع : « الناس على دين السلطان إلا القليل فليكن للبر والمروءة عنده نَفَقٌ فسكند^(١)
بذلك الفجور والدناءة في آفاق الأرض » . وقرأت فيه أيضا : « الملك ثلاثة مُلك^(٢)
دين ومُلك حزم ومُلك هوى ، فأما ملك الدين فانه إذا أقام لأهله دينهم فكان دينهم
هو الذي يعطيهم ما لهم ويُلقى بهم ما عليهم ، أرضاهم ذلك وأُتزل الساخط منهم منزلة
الراضي في الإقرار والتسليم . وأما مُلك الحزم فانه تقوم به الأمور ولا يسلم من الطعن
والتسخط ولن يضُرّه طعن الضعيف مع حزم القوى . وأما ملك الهوى فلعب ساعة
ودمار دهر » .

حدثني يزيد بن عمرو عن عصمة بن صقير الباهلي قال حدثنا اسحق بن عمار
عن نور بن يزيد عن خالد بن معدان قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله
حُرَّاساً فخراسه في السماء الملائكة وحراسه في الأرض الذين يأخذون الديوان » .

(١) في الأدب الكبير : فيسكند .

(٢) في الأصل التفرغاف : الملوك .

كتاب السلطان

حدثني أحمد بن الحليل قال حدثني سعيد بن سلم الباهلي قال أخبرني شعبة عن
شريق عن عكرمة في قول الله عز وجل (لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) قال : «الْحَارِيزَةُ يَحْفَظُونَ الْأُمَرَ» .

[وقال الشاعر

ألا ليت شعري هل أبين ليلة * خلياً من اسم الله والبركات

يعني باسم الله، وفيه قول الله (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أي بأمر الله] .

وقرأت في كتاب من كتب الهند : « شر المال ما لا يُثَقُّ منه وشر الاخوان
الخاذل وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن » .

وقرأت فيه : « خير السلطان من أشبه النسر حوله الحيف لامن اشبه الجيفة حولها

النسور » وهذا معنى لطيف وأشبه الأشياء به قول بعضهم : « سلطان تخافه الرعية
خير للرعية من سلطان يخافها » .

حدثني شيخ لنا عن أبي الأحوص عن ابن عم لأبي وائل عن أبي وائل قال ،

قال عبد الله ابن مسعود : « إذا كان الامام عادلا فله الأجر وعليك الشكر ، وإذا
كان جائرا فعليه الوزر وعليك الصبر » .

وأخبرني أيضا عن أبي قدامة عن علي بن زيد قال ، قال عمر بن الخطاب رضي

الله عنه : « ثلاث من القواقر : جار مُقَامَةٍ إن رأى حسنة سترها وإن رأى سيئة
أذاعها ، وأمرأة إن دخلت عليها لستك وإن غبت عنها لم تأمنها ، وسلطان إن
أحسن لم يحدك وإن أسأت قتلك » .

وقرأت في اليتيمة : « مثل قليل مضار السلطان في جنب منافع مثل النيث الذي

هو سُقْيَا الله وبركات السماء وحياة الأرض ومن عليها ، وقد يتأذى به السَّفَر

(*) زيادة في النسخة الفلغرافية .

ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق وتدثر سيوله فيهلك الناس والدواب وتموج
 له البحار فتشتد البلية منه على أهله فلا يمنع الناس، إذا نظروا إلى آثار رحمة الله
 في الأرض التي أحيا والنبات الذي أخرج والرزق الذي بسط والرحمة التي نشر.
 أن يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ويبلغوا ذكر خواص البلايا التي دخلت على
 خواص الخلق. ومثل الرياح التي يرسلها الله ^(١٠) تُسرا بين يدي رحمته فيسوق بها السحاب
 ويعملها لقاحا للثمرات وأرواحا للعباد يتنسمون منها ويتقبلون فيب وتجرى بها
 مياههم وتقد بها نيرانهم وتسير بها أفلاكهم وقد تضرر بكثير من الناس في برهم
 وبحرم ويخلص ذلك إلى أنفسهم وأموالهم فيشكوها منهم الشاكون ويتأذى بها
 المتأذون ولا يُزيلها ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها وأمرها الذي تخبرها له من قوام
 عبادته وتما نعمته. ومثل الشتاء والصيف اللذين جعل الله حرهما وبردهما صلاحا للثمر
 والنسل وتناجا للحب والثمر. يجمعها البرد باذن الله [ويجعلها] ويجرحها الحر باذن الله
 ويُضجها مع سائر ما يعرف من منافعتها وقد يكون الأذى والضرر في حرهما وبردهما
 وسماتهما وزمهريرهما وهما مع ذلك لا ينسبان إلا إلى الخير والصلاح. ومن ذلك
 الليل الذي جعله الله سكنا ولباسا وقد يستوحش له أخو القفر وينازع فيه ذو البلية
 والرغبة وتعدو فيه السباع وتنساب فيه الطوامم وينتقم أهل السرقة والسلة ولا يُرى
 صغير ضرره بكثير نفعه ولا يلحق به ذمما ولا يضع عن الناس الحق في الشكر لله على
 ما مَنَّ به عليهم منه. ومثل النهار الذي جعله الله ضياءً وتُسورا وقد يكون على الناس
 أذى الحر في قِيظهم وتُصَبَّحهم في الحروب والغارات ويكون فيه النَّصب والشَّحْرَص
 وكثير مما يشكوه الناس ويستريحون فيه إلى الليل وسكونه. ولو أن الدنيا كان شيء
 من سرَّائها يعم عامة أهلها بغير ضرر على بعضهم وكانت تعاقبها بغير كدر وميسورها من

(١٠) في النسخة الفلورنسية : رواها.

كُتَابُ السُّلْطَانِ

غير معسور كانت الدنيا إذا هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروء ولا فرحها ترحٌ
والتي ليس فيها نصب ولا لُفُوبٌ، فكل جسيم من أمر الدنيا يكون ضره خاصة فهو
نعمة عامة وكل شيء منه يكون نفعه خاصا فهو بلاء عام .

وكان يقال : « السلطان والدين أخوان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر » .

- وقرأت في التاج لبعض الملوك : « هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار وألباب
الملوك مشغولة بكل شيء يجلّ وألباب السُّوق مشغولة بأيسر الشيء ، فالجاهل منهم
يعذر نفسه بدعة ما هو عليه من الرسالة ولا يعذر سلطانه مع شدة ما هو فيه من المشوئنة ،
ومن هناك يعزر الله سلطانه ويرشده وينصره » .

سمع زياد رجلا يسب الزمان فقال : « لو كان يدبري ما الزمان لعاقبته ، إنما الزمان

- هو السلطان » . ١٠

وكانت الحُكَمَاءُ تقول : « عدل السلطان أنفع للبيعة من خُصْبِ الزمان » .

- وروى المِثَمُّ عن ابن عيَّاش عن الشَّعْبِيِّ قال : « أقبل معاوية ذات يوم على
بنى هاشم فقال : يا بنى هاشم ، ألا تحدثوني عن أدعائكم الخلافة دون قريش بم تكون
لكم أبارضا بكم أم بالاجتماع عليكم دون القراية أم بالقراية دون الجماعة أم بهما جميعا ؟
فإن كان هذا الأمر بالرضا والجماعة دون القراية فلا أرى القراية أثبت حقا ولا أسست
١٥ ملكا ، وإن كان بالقراية دون الجماعة والرضا فما منع العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
ووارثه وساقى الخِجِيجِ وضامن الأيتام أن يطلبها وقد ضمن له أبو سفيان بن عبد مناف ،
وإن كانت الخلافة بالرضا والجماعة والقراية جميعا فإن القراية خُصْلَةٌ من خصال الإمامة
لا تكون الإمامة بها وحدها وأتم تدعونها بها وحدها ، ولكنا نقول : أحق قريش بها
من سبط الناس أيديهم إليه بالبيعة عليها ونقلوا أقدامهم إليه للرغبة وطارت إليه أهواؤهم
٢٠

(*)
 لاشقة وقاتل عنها بفتحها فأدركها من وجهها . إن أمركم لأمر تضيق به الصدور، إذا
 سئلتم عن اجتماع عليه من غيركم فاقم حق . فان كانوا اجتمعوا على حق فقد أخرجكم
 الحق من دعواكم . انظروا: فان كان التوهم أخذوا حقكم فاطلبوهم، وإن كانوا أخذوا
 حقهم فسلموا إليهم فانه لا ينفعكم أن تروا لأنفسكم ما لا يراه الناس لكم . فقال ابن عباس
 ندعى هذا الأمر بحق من لولا حقه لم تعد مقعدك هذا، ونقول كان ترك الناس أن
 يرضوا بنا ويجتمعوا علينا حقاً ضيعوه وحفظاً حرهوه، وقد اجتمعوا على ذى فضل
 لم يخطئ الورد والصدور، ولا ينقص فضل ذى فضل غيره عليه . قال الله
 عز وجل ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ فاما الذى منعتنا من طلب هذا الأمر بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نعهد منه إلينا قبلنا فيه قوله ودنا بتأويله ولو أمرنا أن
 نأخذ على الوجه الذى نهانا عنه لأخذناه أو أعذرنا فيه ، ولا يعاب أحد على ترك
 حقه إنما الميعب من يطالب ما ليس له، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضاراً .
 انتهت القضية إلى داود وسليمان فلم يفهمها داود وفهمها سليمان ولم يضرب داود . فاما
 القرابة فقد نفعت المشرك وحى للمؤمن أنفع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « أنت عمى وصنو أبى ومن أبغض العباس فقد أبغضنى وهجرتك أحر الهجرة كما أن
 نبوتى آخر النبوة » . وقال لأبى طالب عند موته : يا عم قل لا إله إلا الله أشفع لك
 بها غدا وليس ذاك لأحد من الناس . قال الله تعالى ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
 السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ الْإِلَّاهَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ
 كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ .

حدثنا الرياشى عن أحمد بن سلام مولى دُفَيْف عن مولى يزيد بن حاتم عن شيخ
 له قال، قال كسرى : « لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء : سلطان قاهر، وقاض
 عادل، وسوق قائمة، وطبيب عالم، ونهر جار » .

(*) فى الاصل الفنوغراني : عليها .

كتاب السلطان

وحدثنا الرياشي قال حدثنا مُسلم بن إبراهيم قال حدثنا القاسم بن الفضل قال حدثنا ابن أخيت العجاج عن العجاج قال : « قال لي أبو هريرة من أنت؟ قال قلت من أهل العراق . قال : يوشك أن يأتيك بقعان الشام فيأخذوا صدقتك فإذا أتوك فتلقيهم بها فإذا دخلوها فكن في أقاصيها وخلّ عنهم وعنها، وإياك وأن تسبهم فانك إن سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة » .
وفي رواية أخرى أنه قال : « إذا أتاك المصدّق فقل : خذ الحق ودع الباطل، فإن أبي فلا تمنعه إذا أقبل ولا تلعنه إذا أدبر فتكون عاصيا خفّف عن ظالم » .

وكان يقال : « طاعة السلطان على أربعة أوجه : على الرغبة، والرغبة، والمحبة، والديانة » .

- ١٠ . وقرأت في بعض كتب العجم كتاباً لأردشير بن بابك إلى الرعية ، نسخته :
« من أردشير المؤبد ذي البهاء ملك الملوك ووارث العظماء ، إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين ، والأساورة الذين هم حفظة البيضة ، والسحاب الذين هم زينة المملكة ، وذوى الحرث الذين هم عمرة البلاد . السلام عليكم ، فانا بحمد الله صالحون وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا إناؤتها الموطقة عليها . ونحن مع ذلك كاتبون اليكم بوصية : لا تسد شعروا الحقد فيدهمكم العدو ، ولا تحتكروا فيشملكم القحط ، وتزوجوا في القرابين فانه أمس للرحم وأثبت للنسب ، ولا تعدوا هذه الدنيا شيئا فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال إلا بها » .

(١) بقعان الشام خدمهم وعيدهم . شبههم ليأخذهم وسوادهم بالفراب الأبيض وهو ما خالط سواده سيّاس . يعني بذلك الروم والسودان .

(٢) في النسخة الألمانية : المؤبد ، والمؤبد كالمؤبدان فقيه الفرس وساحم المحبوس .

(٣) في النسخة الألمانية : عمود .

المحز الأول

- وقرأت كتاباً من أرسطاطاليس إلى الإسكندر وفيه : « املك الرعية بالإحسان .
 إليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك ممهاً باحسانك هو أدوم بقاء منه باعتسافك .
 وأعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطها الى القلوب بالمعروف ، وأعلم أن الرعية إذا قدرت
 على أن تقول ، قدرت على أن تفعل ، فاجتهد ألا تتولّ تسلم من أن تفعل » .
- 5 وقرأت في كتاب الآيين^(١) أن بعض ملوك العجم قال في خطبة له : « إني إنما أملك
 الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأخص عن الأعمال لا عن السرائر » .
 ونحوه قول العجم : « أسوس الملوك من قاد أبدان الرعية ان طاعته بقلوبها » .
 وقالوا : « لا ينبغي للوالى أن يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة [كَرْدًا]^(٢)
 ولكن في التي يستحقها بحسن الأثر و صواب الرأى والتدبير » .
- 10 حدثنا الرياشي عن أحمد بن سلام عن شيخ له قال : « كان أنوشروان إذا وثى
 رجلاً امر الكاتب أن يدع في العهد موضع أربعة أسطر ليوقع فيه بخطه فاذا أثنى
 بالعهد وقع فيه : سُئِ خيَار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرغبة بالرغبة وسس سَفَلَة
 الناس بالإخافة » .
- 15 قال المدائني : « قدم قادم على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية : هل من
 مُغْرَبَة خبر؟ قال نعم ، نزلت بماء من مياه الأعراب فبينما أنا عليه إذ أورد أعرابي إليه
 فلما شرب ضرب على جُنُوبِها وقال عليك زياداً ، فقلت له : ما أردت بهذا؟ قال :
 هي سُدى ، ما قام لى بها راجع مذ ولى زياد . فسر ذلك معاوية وكتب به الى زياد » .
- (١) الآيين كَلِمَة فارسية عربية العرب واستعملوها ومعناها القانون والعادة ، ولابن المقفع تأليف بهذا
 الاسم ذكره صاحب الفهرست (ملخص مما كتبه حضرة صاحب السعادة الأستاذ أحمد زكي باشا
 عن هذه الكلمة في كتاب التاج ص ١٩) ولعل الذي نقل عنه المؤلف هو آيين ابن المقفع .
- 20 (٢) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية .

٣ - الكامل للمبرد

ولا يمر ذكر الجاحظ وكتابه البيان والتبيين ، وابن قتيبة وكتابه عيون الاخبار دون ذكر للمبرد وكتابه الكامل ، انه لا تكاد تخلو مكتبة أدبية من هذا الكتاب الى جانب امثاله من الكتب الاخرى .

والمبرد هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الشامي الأزدي ، ولد سنة ٢١٠ هـ في مدينة البصرة وعاش في بغداد وبها توفي سنة ٢٨٦ هـ . واشتهر بلقب المبرد بفتح الراء المشددة وكسرهما . وهو احد أئمة الادب في العصر الذهبي للحضارة العربية الاسلامية . ومثل غيره من الادباء السابقين عليه واللاحقين له تلقى العلم في مجالس علماء عصره في العلوم اللغوية والدينية والثقافية والتراثية . وأبدى ميلا خاصا نحو اللغة والنحو والصرف . كان وسيما حلوا الحديث حسن المحاضرة لا يكاد يجاريه أحد في وقته .

وقد ترك المبرد عددا كبيرا من المؤلفات التي تناول فيها موضوعات شتى نذكر منها كتاب المذكر والمؤنث ، وكتاب المقتضب ، وكتاب المعمازي والمراثي ، وشرح لامية العرب ، وكتاب اعراب القرآن ، وطبقات النحاة البصريين واخبارهم ، ونسب عدنان وقحطان ، والمقرب والروضة ، والاشتقاق ، والأنسواء والازمنة ، والقوافي ، والمقصود والمدود ، الحث على الادب والصدق ، المادح والمقايح ، اسماء الدواهي عند العرب ، اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه فسي القرآن ، وأدب الجليس ، واسماء الله تعالى .

وان دلت هذه العناوين وهذه الكثرة على شي فانما تدل على علم

غزير وثقافة متشعبة وجهد هائل في جمع المادة العلمية لهذه الكتب المتنوعة في الموضوعات والعديدة من حيث الكم .

واذا ذكر المبرد يذكر للتو كتابه " الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف " اذ يأتي على قمة مؤلفاته شهرة وقبولا لدى القراء . ومثلما يتضح من عنوان الكتاب نجده كتابا جامعا لمجالات متعددة ومتنوعة ، تدور في أساسها حول اللغة والنحو والاشتقاق الصرفي للالفاظ ، الا ان الكتاب تسجيل جامع للاخبار والشعر والاجتماع والنوادر والخطب والحديث النبوي والآيات القرآنية . ويوجز المؤلف مضمون كتابه في مقدمة الكتاب فيقول : " هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبا من الآداب ، مابين كلام منشور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة باللغة ، واختيار من خطبة شريفة ، ورسالة بليغة " .

أما منهجه في عرض مادة الكتاب فقد سار على نهج كتاب عصره في الخلط والاستطراد من موضوع الى موضوع ومن فكرة الى فكرة ، فهو يقدم المثل او الخبر ، او النص الشعري ، ويستطرد الى سرد مناسبتها التاريخية وما يتعلق بها من احداث ونوادر ، ثم ينتقل الى شرح اللغة او التعليق على قيمتها الفنية ، ويعود الى تحليلها لغويا ونحويا وصرفيا . ولذلك لا نستطيع تبين منهج معين في عرض مادة الكتاب ، وانما هو أقرب الى منهج الجاحظ في البيان والتبيين .

ولا يقلل هذا من المتعة التي يجدها قارئ الكتاب ، اذ يجد فيه كل ما يريد من جوانب الثقافة العربية منذ العصر الجاهلي وحتى وقت المبرد .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة وقام بتحقيقه اكثر من محقق لعل أهم هذه الطبوعات الطبعة التي قام بتحقيقها الاستاذان زكي مبارك واحمد شاكـر وصدرت في القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ . ونورد فضلا كاملا من كتاب الكامل يوضح الملاحظات التي أوردناها عنه .

الكامل

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

عارضه بأصول وعلق عليه

السيد شحاتة

محمد بن الفضل بن هاشم

المجلد الأول

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة نهضة مصر ومطبعها
القاهرة - القاهرة

طبعة نهضة مصر
تحت إشراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

أخبرنا^(١) أبو عثمان سعيد بن جابر^(٢) قال : حدثنا أبو الحسن علي بن
سليمان الأخفش^(٣) قراءة عليه قال : قرئ لي هذا الكتاب على أبي العباس
محمد بن يزيد المبرّد :

الحمد لله حمداً كثيراً يبلغُ رضاه ، ويوجب مزيده ، ويُجبرُ به من سخطه ،
وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، ورسول رب العالمين ، صلاة تامة زاكية ،
تؤدّي حقه ، وتزلف^(٤) عند ربه .

قال أبو العباس : هذا كتاب ألفتاه يجمع ضروباً من الآداب ،
ما بين كلام منشور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار
من خطبة شريفة ، ورسالة بليغة .
والنّية فيه أن نفسّر كلّ ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب ،

(١) ر ، س : « حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال أخبرنا أبو عثمان ... » .
وأبو بكر محمد بن عمر هو المعروف بابن القوطية ؛ كان إماماً في العربية ، وصاحب أبا على
الغالي وتلذّذه ؛ وهو أحد رواة الكامل بالأندلس ؛ توفي سنة ٣٦٧ . (وانظر ترجمته
في إنباء الرواة ٣ : ١٧٨) .

(٢) هو سعيد بن جابر الكلاعي الأنديلسي ؛ توفي سنة ٣٢٦ . (جذوة الفتى ٢١٣) .
(٣) هو علي بن سليمان أبو الحسن المعروف بالأخفش الصغير ؛ راوى كتاب الكامل
ومصاحب الحواشي التي فيه . سمع من المبرّد وثعلب ؛ وتوفي سنة ٣١٥ . (وانظر ترجمته
في إنباء الرواة ٢ : ٢٧٦) .

(٤) ر : « وتزلفه » .

أو معنى مُسْتَعْلَقٌ^(١) ، وأن نشرح ما يَعْرِضُ فِيهِ مِنَ الْإِغْرَابِ شَرْحاً شَافِئاً ،
 حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكثفاً ، وعن أن يُرْجَعَ إِلَى أَحَدٍ فِي تَفْسِيرِهِ
 مُسْتَعْنِياً ، وبالله التوفيقُ والحول والقوة ، وإليه مَفْرَعُنَا فِي دَرْكِ كُلِّ طَلِبَةٍ ،
 والتوفيق لما فِيهِ صَلَاحُ أُمُورِنَا مِنْ عَمَلٍ بِطَاعَتِهِ ، وَعَقْدٍ بِرِضَاهُ ، وَقَوْلٍ صَادِقٍ
 يَرْفَعُهُ عَمَلٌ صَالِحٌ ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١) س : « منقلب » .

باب

[وصف رسول الله للأنصار]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأَنْصار^(١) في كلام جَرَى : « إِنَّكُمْ لَتَشْكُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ » .

الْفَرْعُ في كلام العرب على وجهين : أحدهما ما تستعمله العامة تريد به أَلَذَّعُرَ ، والآخر الاستنْجَاد والاستِصْرَاحَ ، من ذلك قول سلامة بن جَنْدَل :
كُنَّا إِذَا مَا أَنَانَا صَارِحُ فَرْعُ كَانَ الصَّرَاحُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَائِبِ
يقول : إِذَا أَنَانَا مُسْتَفْهِتٌ كَانَتْ إِغَاثَتُهُ الْجِدَّةَ فِي نَصْرَتِهِ ؛ يقال : قَرْعَ لَذِكِ
الْأَمْرَ ظُنْبُوهُ إِذَا جَدَّ فِيهِ وَلَمْ يَفْتَرْ ، وَيُشْتَقُّ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يَقَعَ « فَرْعٌ »
فِي مَعْنَى « أَغَاثٌ » ، كَمَا قَالَ الْكَلْحَبَةُ الْيَرْبُوعِيُّ :

* * *

[^(٢) قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : الْكَلْحَبَةُ لِقَبِهِ ، وَاسْمُهُ هُبَيْرَةُ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَرِينِ
ابْنِ يَرْبُوعَ ، وَالنَّسَبُ إِلَيْهِ عَرِينِيَّ ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ : عُرْنِيَّ وَلَا يَدْرِي ،
وَعُرَيْنَةُ مِنَ الْيَمَنِ ؛ قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو عَرِينَ بْنَ يَرْبُوعَ :
عَرِينُ مِنْ عُرَيْنَةٍ لَيْسَ مِنَّا بَرِثْتُ إِلَى عُرَيْنَةٍ مِنْ عَرِينِ]^(٣)

* * *

فَقُلْتُ لَكَاسٍ الْجَمِيهَا فَأَنَّمَا حَلَلْتُ الْكَثِيبَ مِنْ زَرُودٍ لَا فَرْعًا^(٤)

(١) جاعة منهم ، وم بنو عبد الأشهل ؛ من ولد عمرو بن مالك بن أوس . (واظفر الفائق
لغزخسرى ٢ : ٢٧٤) .

(٢-٢) مابين الرقین لم يرد في الأصل ، وأثبتناه عن ر .

(٣) زرود : موضع في طريق الحاج من الكوفة . والكيب : القطعة من الرمل ؛
مستطيلة محدودة .

يقول : لا غيث . وَكَاسَ : اسم جارية ، وإنما أمرها بالجام فرسه ليغيث .
والظنُّبُوب : مُقَدَّمُ السَّاقِ .

[حديث : « ألا أخبركم بأحبكم إلي ... »]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلس يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقاً : الموطئون أكنافاً ، الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْتَمُونَ ، ألا أخبركم بأبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلس يوم القيامة ؟ الثرثارون المتفهبون » .

قوله صلى الله عليه وسلم : « الموطئون أكنافاً ، مثل ، وحقيقته أن التوطئة هي التذليل والتمهيد ، يقال : دابة وطئ ، يافئ ، وهو الذي لا يحرك ركبته في مسيره ، وفراش وطئ إذا كان وثيراً لا يؤذي جنب النائم عليه ، فأراد القائل بقوله : « موطأ الأكناف » ، أن ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذي ، ولا ناب به موضعه .

قال أبو العباس : حدثني العباس بن الفرَج الرِّياشي قال : حدثني الأصمعي قال : قيل لأعرابي — وهو المنتجع بن نهبان ^(١) — : ما السميدع ؟ فقال : السيد الموطأ الأكناف .

وتأويل الأكناف الجوانب : يقال : في المثل : فلان في كنف فلان : كما يقال : فلان في ظل فلان ، وفي ذرى فلان ، [وفي ناحية فلان] ^(٢) ، وفي حيز فلان .
وقوله صلى الله عليه وسلم « الثرثارون » يعني الذين يُكثِرُونَ الكلام

(١) من طبىء ؛ ذكره الزبيدي في الطبقة الأولى من المنوين البصريين ص ١٧٠ .

(٢) تكملة من ر .

تَكَلَّفَا وَتَجَاوَزَا ، وخروجاً عن الحق . وأصل هذه اللفظة من العين الواسعة من عيون الماء ؛ يقال : عَيْنٌ ثُرَّةٌ . وكان يقال لنهر بعينه : الثَّرَّارُ^(١) ، وإنما سمي به لكثرة مائه ؛ قال الأخطلُ :^(٢)

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ عَلَى جَانِبِ الثَّرَّارِ رَاغِيَةَ الْبَكْرِ
قوله : « راغية البكر » أراد أن بَكَرَ ثمود رَغَا فيهم فَأَهْلِكُوا ، فضرته العرب مثلاً ، وأكثرت فيه ، قال علقمة بن عبدة الفحل :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَذَاحِضٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبٌ^(٣)

[قال أبو الحسن : الداحض : الساقط ، والداحض أيضاً : الزالق]

وكذلك إذا لم تُضَعَّفِ الثاء فقلت : عَيْنٌ ثُرَّةٌ ؛ فإنما معناها غزيرة واسعة ، قال عنترة :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثُرَّةٌ فَتَرَكْنِ كُلَّ حَديقَةٍ كَالدَّرِّهِمْ^(٤)

قال أبو العباس : وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظة الثَّرَّارِ ، ولكنها في معناها^(٥) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « المتفهبون » إنما هو بمنزلة قوله : « الثرثارون » تأكيد له ، ومتفهبون مُتَفَهِّعِلٌ ، من قولهم : فَهَقَ الْغَدِيرُ يَفْهَقُ إذا امتلأ

(١) الثَّرَّار : موضع عند تكريت .

(٢) زيادات ر : « واسمه غياث . بن غوث ، يكنى أبا مالك ، ويلقب بدوبل ، والدوبل : الخنزير » ، وكذلك في س .

(٣) زيادات ر : « السقب : ولد الناقة ، والشكة : ما يلبس من السلاح ، والسلب : من سلب سلاحه » .

(٤) قال في اللسان : « الحديقة من الرياض : كل أرض استدارت وأحْدَقَ بها حاجز ، أو أرض مرتفعة » . وفي رواية التبريزي (شرح المصنفات ١٠٨) : « كل قرارة كالدرم » .

(٥) س ، وحواشي ر : « ويجب أن يكون من الثرة ثرارة » .

ماء فلم يكن فيه موضع مزيد، كما قال الأعشى :

نَبِيَّ الدِّمِّ عَنْ رَهْطِ الْمُحَاقِّ جَفَنَةً كَجَايَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ .

كَذَا يَنْشِدُهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ ، وتأويله عندهم أن العراقي إذا تَمَسَّكَ من الماء ملاً جايته لأنه حَضَرِيٌّ فلا يعرف مواقع الماء ولا تحالهُ .

قال أبو العباس : وسمعت أعرابية تُنْشِدُ— [قال أبو الحسن هي أم الهيثم الكلابية من ولد المحلّاق ، وهي راوية أهل الكوفة] — : « كجاية السَّيِّحِ » تريد النهر الذي يجري على جايته ، فهاؤها لا ينقطع ، لأن النهر يَمُدُّهُ . ومثل قول البصريين فيما ذكروا به « العراقي الشيخ » قول الشاعر— [قال أبو الحسن هو ذو الرُّمَّة] — :

لَهَا ذَنْبٌ صَافٍ وَذِفْرَى أَسِيلَةٍ وَخَذَّ كِرَآذِ الْغَرِيْبَةِ أَجْمَحٌ ^(١)

يقول : إن الغريبة لا ناصح لها في وجهها ، لبعدها عن أهلها ، فِرَآئِهَا أَبَدًا مَجْلُوءَةً ، لفرط حاجتها إليها .

وتصديق ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد الصدق في المنطق والقصد ، وترك ما لا يُحْتَاجُ إليه ، قوله لجرير بن عبد الله البجليّ : « يا جريرُ ، إذا قلتَ فأَوْجِزْ ، وإذا بلغتَ حاجتك فلا تتكلف » .

[كلمة أبي بكر في مرضه لعبد الرحمن بن عوف]

قال أبو العباس : وما يُؤَثِّرُ من حكميم الأخبار ، وبارع الآداب ، ما حدثنا به عن عبد الرحمن بن عَوْفٍ ، وهو أنه قال : دخلت يوماً على أبي بكر الصديق

(١) ديوانه ٨٨ . والذفرى : الموضع الذي يبرق من البعير خلف الأذن . وفي الديوان : « لها أذن حشر » . والأذن الحشر : المحددة .

الأمالى لأبى على القالى

يمثل كتاب الامالى لونا من التأليف فى تاريخ العرب الثقافى . فقد اعتاد الاساتذة الكبار الجلوس فى حلقات الدرس والتدريس ، وقد أحاط بهم تلاميذ هم يتلقون عنهم العلم ويستمعون الى احاديثهم . وكان الاستاذ " يملى " احاديثه على تلاميذه ، او بمعنى آخر كان التلاميذ النابهون يدونون حفظا فى ذاكرتهم او كتابة فى دفاترهم تلك الدروس . ومن هنا جاء اسم الأمالى عنوانا لهذا الصنف من الكتب . فهى تسجيل أمين لما قاله الاستاذ فى مجالس تدريسه دون ان يجلس ويعكف على تأليف الكتاب بنفسه .

ويضم هذا اللون عددا من المصادر الادبية المهمة مثل كتاب مجالس شعلب وكتاب أمالى اليزيدى وأمالى الشريف المرتضى وأمالى ابن الشجرى وأمالى ابى على القالى . ويأتى كتاب الامالى لابي على القالى فى مقدمة هذه الكتب جميعها ، وهو اشهرها على الاطلاق .

وابوعلى القالى هو اسماعيل بن القاسم القالى ، ولد فى احدى قرى أرمينية سنة ٢٨٨ هـ ثم هاجر الى بغداد طلبا للعلم . وفى بغداد تلقى العلم على كبار علماء عصره حتى نبغ فيها ، وذاعت شهرته فى الاوساط الادبية واللغوية . وتميز بذاكرة قوية واطلاع واسع . وجلس فى بغداد للتدريس والتف حوله طلاب العلم يتلقون عنه ويستمعون الى محاضراته . وبعد خمسة وعشرين عاما قضاها فى بغداد آثر الانتقال الى الاندلس بعد ان تواترت الاخبار والحكايات عن كرم الخليفة الاموى فى الاندلس عبد الرحمن الناصر وحبه للعلم واکرامه للعلماء ، ودعوته لهم وتشجيعهم على المجى الى بلاطه فى

في الاندلس ، وهكذا انتقل ابو علي القالي الى الاندلس حيث واصل مجالسه العلمية ، واختصه الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه من بعده الخليفة الحكم بن عبد الرحمن بالرعاية والتقدير والعطاء .

والى جانب كتاب الأمالي ترك ابو علي القالي عددا من الكتب التي كان قد أملاها على تلاميذه ، في قرطبة منها كتاب الممدود والمقصود ، وكتاب الابل وكتاب تفسير السبع الطوال وغيرها من الكتب التي تناولت موضوعات ادبية ولغوية .

وكتاب الأمالي موسوعة علمية تضم فروع العلم والمعرفة دون تخصيص موضوع معين . وانما نجد كل أملية — او بمعنى آخر كل مجلس او محاضرة — تمثل حديث الاستاذ الموسوعي ، فهو يجمع بين الشعر والاخبار والسيرة واللغة والنقد الادبي والتفسير . ويعبر عن مفهومه للجلسة العلمية بأنها المتضمنة " فنونا من الاخبار وضروبا من الاشعار ، وانواعا من الامثال ، وغرائب — اللغات " الى جانب الآيات القرآنية والاحاديث النبوية . وبذلك اراد ان يكون التلميذ ملما بهذا كله وانه لا يمكن ان يلتم بطرف من المعرفة الادبية دون ان يستوعب المعرفة اللغوية ايضا بشتى اطرافها من معرفة بلهجات العرب ، والاختلافات الصوتية ، والامام بالالفاظ الغريبة وتفسيرها ، واطلاع على الامثال والخطب والشعر وما قيل فيها وماورد حولها من اخبار . ولاهمية هذا الكتاب نورد فصلا كاملا منه يمثل محتواه ومنهجه .

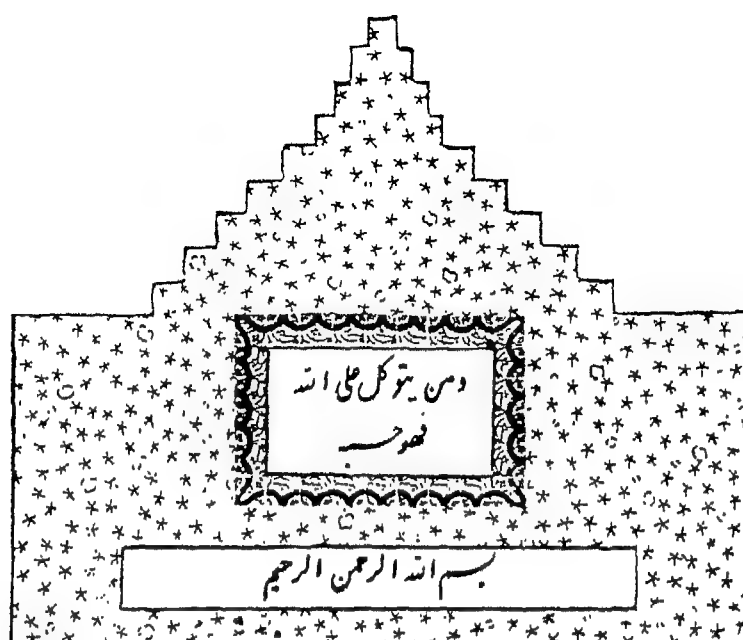
كتاب الأممالي

للامام الكبير
ابي عيسى اسعدي بن القاسم القشيري

الجزء الأول

طبع على نفقة
صاحب السمو العالم الجليل الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حفظه الله

منشورات الكتب الاسلامي



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ أبو علي اسمعيل بن القاسم القالي
 البغدادي رحمه الله الحمد لله الذي جعل عن شبه الخليفة وتعالى عن الأفعال القبيحة
 وتنزه عن الجور وتكبر عن الظلم وعدل في أحكامه وأحسن إلى عباده وتفرد
 بالبقاء وتوحد بالكبرياء ودبر بلا وزير وقهر بلامعين الأول بلا غاية والآخرة
 بلا نهاية الذي عذب عن الأفهام تحديده وتعذر على الأوهام تكييفه وعبت
 عن إدراكه الأبصار وتحيرت في عظمته الأفكار الشاهد لكل نجوى السامع لكل
 شكوى والكاشف لكل بلوى الذي لا يحويه مكان ولا يشتمل عليه زمان ولا
 ينتقل من حال إلى حال القادر الذي لا يدركه العجز والعالم الذي لا يلحقه الجهل والجواد
 الذي لا ينزح والعزير الذي لا يخضع والجبار الذي قامت السموات بأمره ورجعت

الجبال من خشيته والحمد لله الذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحه
والجج الفاطمه والبراهين الباطعه بشيرا ونذيرا وداعيا اليه باذنه وسراجا منيرا
فبلغ الرسالة وأدى الأمانه ونهض بالجمه ودعا الى الحق وحض على الصدق صلى الله
عليه وسلم ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم
فاني لما رأيت العلم أنفَس بضاعه أيقنت أن طلبه أفضل تجاره فاغتربت لاروايه
ولزمت العلماء لداريه ثم أعلت نفسي في جمعه وشغلت ذهني بحفظه حتى حوت
خطيره وأحرزت ربيعته ورويت جليله وعرفت دقيقه وعقلت شاردة ورويت
نادره وعانت غامضه ووعيت واضحه ثم صُنَّته بالكتمان عن لا يعرف مقداره
وزنه عن الاذاعة عندهم من يجهل مكانه وجعلت غرضي أن أودعه من يستحقه
وأذيه لمن يعلم فضله وأجلبه الى من يعرف محله وأنشره عندهم بشرقه
وأقصد به من يعظمه اذ بائع الجوهر وهو حجر يصونه بأجود صوان وبودعه أفضل
مكان ويقصد به من يجزله ثمنه ويحمله الى من يعرف قدره على أنه لا يستحق بسببه
أن يوصف بالفضل بائع ولا مشترية ولا يستوجب أن يُحمد من أجل المبالغة في ثمنه
مقتنيه والعلم يذكر بالراجحة طالبه ويثبته بالنباهة صاحبه ويستحق الحمد عند
كل العقلاء ماويه ويستوجب الثناء من جميع الفضلاء واعيه ويُفيد أسنى الشرف
مُشْرِفه ويكتسب أبقى الفخر منظمه ففُتِرَتْ برهته الشمس لنشره موضعا ومكثت دهرها
أطلب لاذاعته مكانا وبقيت مدةً أثبتني له مشرقا وأقت زمتنا أن نأدله مُشْتَرِيا حتى
تواترت الأنباء المتفقـه وتتابعت الصفات الملتئمـه التي لا تخالجهما التُكْـوْلُ ولا
تُمازجها الظنون بأن مشرقه في عصره أفضل من ممالك الورى وأكرم من جباد
باللهي وأجود من تعم وارتدى وأجسد من ركب ومئى وأسود من أمر ونهى
سمام العدى فياض الندى ماضى العزيمه مهذب الخليفه مُحْكَمُ الرَّأْيِ

قوله ويفيد أى
يستفيد قال
الكسائى أفادت
المال أى أعطيته
غيرى وأفادته
استفدته اه كذا
في اللسان كتبه
مصحه

صادق الأولى بَذَالِ الْأُمُورِ مُحَقِّقِ الْأَمَالِ مُفَشِّي الْمَوَاهِبِ مَعْطِي الرِّغَابِ
 أمير المؤمنين وحافظ المسلمين وقامع المشركين ودامغ المارقين وابن عم خاتم
 النبيين محمد صلى الله عليه وسلم «عبد الرحمن بن محمد» مُجَيِّ الْمَكَارِمِ وَمُبْنِي الْمَفَاخِرِ
 الَّذِي إِذَا رَضِيَ أَغْنَى وَإِذَا غَضِبَ أَرْدَى وَإِذَا دُعِيَ أَجَابَ وَإِذَا اسْتُصْرِخَ أَغَاثَ وَأَنْ
 مُعْظَمَهُ وَمُسْتَرْتَبَهُ وَجَامِعَهُ وَوَقْتَنِيَهُ رَبِيعُ الْعُقَاةِ وَسَمُّ الْعُدَاةِ ذُو الْفَضْلِ وَالْتِمَامِ
 وَالْعَقْلِ وَالْكَوْنِ الْمَعْطَى قَبْلَ الْوُجُودِ وَالْمُنِيلُ قَبْلَ أَنْ يُنْتَهَلَ «الحَكَمُ» وَلِي عَهْدِ
 الْمُسْلِمِينَ وَابْنُ سَيِّدِ الْعَالَمِينَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عبد الرحمن بن محمد» الْإِمَامُ الْعَادِلُ
 وَالْخَلِيفَةُ الْفَاضِلُ الَّذِي لَمْ يَرَفِ بِمَا مَضَى مِنَ الْأُمُورِ شَيْئًا وَلَا نَشَأَ فِي الْأَرْسِنَةِ مِنَ
 الْكُرُمَاءِ مِثْلَهُ وَلَا وَلَدَ الْإِنْسَاءِ مِنَ الْأَجْوَادِ نَظِيرَهُ وَلَا مَلَكَ الْعِبَادِ مِنَ الضُّعَفَاءِ عَدِيلَهُ
 نَفَرَتْ جَائِدًا بِنَفْسِي بِأَذَلِّ الْحُسْنَى أَجُوبُ مُتَوَنِّ الْقِفَارِ وَأَخُوضُ لِمَجِجِ الْبَحَارِ
 وَأُرْكَبُ الْفُلُوكَ وَأَتَقَبَّحُ الْقَمَرَاتِ مُؤْمِلًا أَنْ أُوصَلَ الْعَلَقُ النَّفِيسُ إِلَى مَنْ يَعْرِفُهُ
 وَأَنْتَرِجُ الْمَتَاعَ الْخَطِيرَ بِلَدْنِي يَعْظُمُهُ وَأَشْرِفُ الشَّرِيفَ بِاسْمِهِ مِنْ يَشْرِفُهُ وَأَعْرِضُ
 الرَّفِيعَ عَلَى مَنْ يَشْتَرِيهِ وَأَبْذُلُ الْجَلِيلَ لِمَنْ يَجْمَعُهُ وَيَقْتَنِيهِ فَمَنْ اللَّهُ جَعَلَ وَعَزَّ
 بِالسَّلَامَةِ وَجَبَّاتُهَا لَوْ ذَكَرَهُ بِالْعَافِيَةِ حَتَّى خَلَّتْ بَعْضُهَا الْخَوَافَ وَعِصْمَةُ
 الْمُضَافِ وَالْمَحَلِّ الْمُرْعِ وَالرَّبِيعِ الْمُخْصَبِ فَنَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عبد الرحمن بن محمد»
 الْمُبَارَكُ الطَّلَعُ الْمَيُومَنُ الْغَرَّةُ الْجَمُّ الْفَوَاضِلُ الْكَثِيرُ الْتَوَافُلُ الْعَيْشُ فِي الْمَحَلِّ
 التَّمَالُ فِي الْأَزْلِ الْبَدْرُ الطَّالِعُ الصُّبْحُ السَّاطِعُ الضُّوْءُ الْإِلَامُ السَّرَاجُ
 الزَّاهِرُ الْحَبَابُ الْمَاطِرُ الَّذِي نَصَرَ الدِّينَ وَأَعَزَّ الْمُسْلِمِينَ وَأَذَلَّ الْمُنْشَرِكِينَ وَقَعَ
 الطُّغَاءَ وَأَبَادَ الْعُصَاةَ وَأَطْفَأَ نَارَ الْفِتْنَةِ وَأَهْمَدَ بَجْرَانَةَ شَقَاقِ وَذَلَّ مَنْ انْتَلَقَ مِنْ
 نَجْدٍ وَسَهْلٍ مِنَ الْأُمُورِ مَا تَوَعَّرَ وَلَمْ يَلْتَمِمْ وَأَمَّنَ السُّبُلَ وَحَقَّنَ الدَّمَاءَ أَبَقَاءَ اللَّهِ سَالِمًا
 فِي جَسَدِهِ مُعَافَى فِي بَدَنِهِ مَسْرُورًا بِأَيَّامِهِ مَبْتَهِجًا بِزَمَانِهِ وَخَصَّهُ بِطَوْلِ الْمُدَّةِ
 وَتَتَابَعَ النِّعَمِ وَأَبْنَى خِلَافَتِهِ وَأَدَامَ عَافِيَتَهُ وَتَوَلَّى حِفْظَهُ وَلَا أَزَالَ عَنَاطَهُ وَصَحْبَتَهُ

٥ - الاغاني لأبي الفرج الأصفهاني

لا أظن احداً يجهل كتاب الاغاني للأصفهاني ، فكل من له أدنى صلة بالادب العربي لا بد وان يكون قد اطلع عليه او على الاقل قد سمع عنه ، ومع ذلك لا بد من كلمة تقديمية عنه .

ولد ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد المرواني الاموي سنة ٢٨٤هـ وتوفي سنة ٣٥٦هـ وهو ينحدر من اصل أموي ، وكانت أسرته من الاسر العربية التي استقرت في ايران . ومن هنا جاءت نسبته الأصفهاني او الأصفهاني حيث كان مولده في أصفهان . انتقل ابو الفرج الى بغداد ، واختلف الى مجالس العلم والعلماء في شتى مجالات التراث والثقافة العربية . وبالرغم من نسبه الأموي وقربته الى آخر الخلفاء الامويين مروان بن محمد ، كان شيعياً معتدلاً .

اصبح ابو الفرج عالماً حافظاً واسع الثقافة ولماً بمعارف عصره ، جامعاً لتراث أمته العربية والاسلامية ولكن مع ميل خاص الى اللهو والطرب والغناء ، وكان حسن المجالسة حلوا الحديث والسامرة مما قرره الى كبار القوم من وزراء وأمرأ مع ما عرف به من خصال ذميمة منها انه كان قدراً وسخاً في ملبسه وهيئته وجسده ، فكان لا يغتسل ولا يغير ملابسه حتى تبلى عليه . وكان الجميع يتحملونه لعلمه وأدبه وثقافته . وربما ايضاً خوفاً من لسانه اللاذع .

وقد ترك ابو الفرج مجموعة كبيرة من الكتب تربو على الخمسة والعشرين كتاباً جعل اكثرها في موضوعات الغناء والمجون واللهو . وكان يرسل مؤلفاته

سرا الى حكام الاندلس الامويين الذين كانوا بدورهم يرسلون اليه بالهدايا والجوائز .

نشأ ابو الفرج في العصر الذي عرف فيما بعد بالعصر الذهبي للحضارة الاسلامية حيث ازدهار الثقافي والفني والترف الاجتماعي ، ورواج سوق الغناء والقيان والطرب . وقد وافق هذا كله نبوغا لدى ابي الفرج وبخاصة حبه للموسيقى والغناء وصحبته للمغنين وأهل الموسيقى والطرب . وجاءته فكرة تأليف كتاب في هذا المجال ، وكانت نتيجة ذلك كتاب موسوعي استغرق في جمعه وتأليفه ما يقرب من خمسين سنة من عمره الطويل . ولا يعني هذا بالطبع انه انقطع هذه السنين جميعها لتأليف هذا الكتاب ، فما لا شك فيه انه كان يتفرغ له حيناً وينصرف عنه احياناً الى مؤلفاته الاخرى حتى أتمه خلال هذه السنين الطويلة .

وقد جعل ابو الفرج من الالحان المختارة أساساً بني عليه موسوعته الادبية ، وتذهب القصة الى ان الخليفة العباسي هارون الرشيد كان قد طلب من اساتذة الموسيقى والغناء في بغداد اختيار أفضل مائة لحن (صوت) غنيت في ذلك الوقت . فاختاروا له الالحان المائة . وما زال بهم يضيقون الاختيار والتفضيل حتى انتهى الامر الى ثلاثة ألحان جعلوها في القمة من فن الغناء والتلحين . وهذه الالحان الثلاثة يبدأ ابو الفرج كتابه الاغاني ويكمل بعدها بقية الالحان المائة المختارة ، ولكنه في الواقع اوضحها الى تسعة وتسعين لحناً ، والسبب ما لم يرد ذكر للحن المكمل للمائة .

فيبدأ المؤلف بذكر اللحن وطريقة ضربه على العود مستخدماً في هذا الوصف المصطلحات الموسيقية التي كانت مستخدمة آنذاك مثل خفيف البنصر

وثقل السبابة مشيرا الى اصابع اليد وحركتها على اوتار العود . ثم يذكر
الموسيقيين المشهورين الذين ألفوا هذا اللحن أو ذاك ، والمغنين الذين
أدوه . وبعد ان ينتهي من هذه المقدمة التعريفية باللحن والغناء ينتقل
الى كلمات الاغنية . وكانت جميعها من الشعر العربي الرقيق ، فيذكر
الشاعر ومناسبة القصيدة ، ومن ثم يفتح باب المخزون الأدبي والثقافي
والتاريخي والاجتماعي والنقدي على مصراعيه . يصف مجالس الطرب والغناء ،
واحوال الناس ، يسرد الاخبار التاريخية ، ويترجم لحياة الشعراء والأدباء
ورجال الحكم . يذكر المعارك والمناقشات وكل ما يمت الى هذه القصيدة
وشاعرها بسبب قريب او بعيد . ومن هنا اصبح كتاب الاغاني معينا هائلا لكل
من أراد الالمام بالتراث من جوانب كثيرة . واستحق بحق القصة التي تقول
ان الوزير البويهبي المعروف صاحب بن عباد كان يصحب معه في حله
وترحاله حمل أربع مائة جمل من الكتب في كل علم وفن فلما وصلته نسخة
كتاب الاغاني لم يعد في حاجة الى هذه الاحمال من الكتب والمجلدات
لانه وجد كتاب الاغاني قد جمع ما كان مفرقا في تلك الكتب .

وقد صدر كتاب الاغاني في واحد وعشرين جزءا عن مطبعة بولاق
بالقاهرة . ثم أعادت دار الكتب المصرية نشره مع فهرس مفصلة .

وتجدر الاشارة ايضا الى اختصارات كتاب الاغاني ، فقد قام عدد
من الكتاب باختصاره سواء عن طريق حذف الاسانيد المطولة او إعادة
الترتيب والتبويب حتى يسهل استخدامه ، او عن طريق التهذيب وتنقيته
ما ورد فيه ألفاظ ومواقف خارجة .

ان كتاب الاغاني هو أشمل صورة لعصره ، فضلا عن كونه مصدرا مهما
لاغنى عنه في أية دراسة أدبية تتعلق بالقرون الهجرية الثلاثة الاولى .

تراثنا

كتاب الألفباني

تأليف

أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين

٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

الجزء الأول

مصور عن طبعة دار الكتب

طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس
جامع وتصويبات واستدراكات

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

ومن الثلاثة الأصوات المختارة

ثاني الثلاثة
الأصوات المختارة

صوت فيه أربعة ألحان من رواية علي بن يحيى

تَشْكِي الْكَيْتُ الْجَرَى لَمَّا جَهَدُهُ * وَيَنْ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَا
لَذَلِكَ أَذْنِي دُونَ خَيْلٍ مَكَانَهُ * وَأَوْصَى بِهِ الْأَيْهَانَ وَيُكْرِمَا^(٢)
فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ أَلْقَى لِلْعَيْنِ قُرَّةً * فَهَانَ عَلَى أَنْ تَكُلَّ وَتَسْأَمَا
عَدِمْتُ إِذَا وَفَّرِي وَفَارَتْ مُهْجَتِي * لَنْ لَمْ أَقُلْ قَرْنَا إِنْ اللَّهُ سَلَا^(٣)

عروضه من الطويل . قوله : « لَنْ لَمْ أَقُلْ قَرْنَا » ، يعني أنه يجد في سيرة حتى
يقبل بهذا الموضع ، وهو قَرْنُ الْمَنَازِل ، وكثيراً ما يذكره في شعره .

الشعر لعمر بن أبي ربيعة المخزومي ، والغناء في هذا اللحن المختار لابن سريج ، ثاني
تقيل مطلق في تجرى الوسطى . وفيه لإسحاق أيضاً ثاني تقيل بالنصر عن عمرو
ابن بانه . وفيه تقيل أول يقال إنه ليحيى المكي . وفيه خفيف رمل يقال إنه لأحمد
ابن موسى المتجهم . وفيه للعضد ثاني تقيل آخر في نهاية الجودة . وقد كان عمرو
ابن بانه صنع فيه لحناً فسقط لسقوط صناعته .

٣٠
١

أخبرني بخطه قال حدثني أبو عبد الله الهشامي قال :

صنع عمرو بن بانه لحناً في « تَشْكِي الْكَيْتُ الْجَرَى » فأخبرني بعض عجاثرنا بذلك ،
قالت ، فأردنا أن نعرضه على مَتَمَّ لنعلم ما عندها فيه ، فقلنا لبعض مَنْ أَخَذَهُ عَنْ
عمرو : غَنَّ « تَشْكِي الْكَيْتُ الْجَرَى » في اللحن الجديد ، فقالت مَتَمَّ : أَيْشَ هَذَا الْلَحْنُ^(٤)

(١) في ديوانه « رباعه » . (٢) ورد هذا البيت في الديوان بعد البيت : « عدت إذا

وفرى ... » . (٣) في ديوانه « إذا » . (٤) منقوطة من « أى شئ » .

خبر عمر بن أبي ربيعة ونسبه

الحديد والكُتَيْت، المحدث؟ قلنا: لحن صنعه عمرو بن بانه . ففتته البخارية، فقالت
متيم لها: اقطعي آقطعي، حنكك حنك هذا! والله لجمار حنين المكسور أشبه منه
بالكُتَيْت .

ذكر خبر عمر بن أبي ربيعة ونسبه

- هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، وأسم أبي ربيعة: حذيفة بن الميرة بن عبد الله
أبن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. وقد تقدم
باق النسب في نسب أبي قتيبة . ويكنى عمر بن أبي ربيعة «أبا الخطاب» .
وكان أبو ربيعة جدّه يسمى «ذا الرئحين»؛ سُمي بذلك لطوله، كان يقال: كأنه
يمشي على رُيحين .
- أخبرني بذلك الحرثي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي
ومحمد بن الضحاك عن أبيه الضحاك عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي . وقيل:
إنه قاتل يوم عكاظ برّيعين فسُمي «ذا الرئحين» لذلك .
- وأخبرني بذلك أيضا علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن إسحاق
أبن إبراهيم الموصلي عن مصعب الزبيري والمدائني والمسيبي ومحمد بن سلام^(١)، قالوا:
وفيه يقول عبد الله بن الزبيري:

(١) قال في «كتاب المنى» المطبوع بهامش «تقريب التذيب» طبع الهند: سلام كله بالتشديد
إلا عبد الله بن سلام وأبا عبد الله محمد بن سلام شيخ البخاري . ثم قال: وشذذه جماعة واختار فيه التخفيف .
أه بشي . من التصرف . وقد جاء بده في ب، سه: «والعسي» وهي زيادة لم تستند إلا إلى
نسخة من المخطوطة . ولعله ذكر فيها هذا الاسم محذفا عن المسيبي لأتفاق أكثر النسخ على ذلك .

الجزء الأول من الأغاني

- ٠ أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَ * لَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَنَمٍ
 هَشَامٌ وَأَبُو عَيْدٍ * مَنَافٍ مِدْرَهُ الْخَصِيمِ^(١)
 وَذُو الرُّمَحِينَ أَشْبَاكَ * عَلَى الْقِسْوَةِ وَالْحَزِيمِ^(٢)
 فَهَذَا بَدُو دَانٍ * وَذَا مِنْ كُتَيْبٍ يَرِي
 ٥ أَسُودٌ تَزْدِيهِ الْأَقْرَا * نَ مَنَاعُونَ لِلْهَضِيمِ^(٣)
 وَهُمْ يَوْمَ عُكَاظٍ م * مَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الْحَزِيمِ
 وَهُمْ مِنْ وَلَدُوا أَشْبُوا * بَسِيرًا حَسِبَ الضُّخْمِ^(٤)
 فَإِنْ أَحْلَفَ وَبَيْتِ اللَّهِ * لَا أَحْلَفُ عَلَى إِيْمِ
 لَمَّا مِنْ إِخْوَةٍ بَيْنَ * فَصُورِ الشَّامِ وَالرَّدَمِ^(٥)
 ١٠ بَارَكِي مِنْ بَنِي رَبِطَةٍ * مَةَ أَوْ أَوْزَنَ فِي الْحِلْمِ

أبو عبد مناف: الْفَاكِهَةُ بنُ الْمُغْيِرَةِ. وَرَبِطَةُ هَذِهِ الَّتِي عَنَّا هِيَ أُمُّ بَنِي الْمُغْيِرَةِ،
 وَهِيَ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَنَمٍ، وَلَدَتْ مِنَ الْمُغْيِرَةِ هِشَامًا وَهَاشِمًا وَأَبَا رَبِيعَةَ
 وَالْفَاكِهَةَ.

- (١) المدرة: زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم، وقد أطلق تيموزا الآن على الحامي.
 (٢) في جميع النسخ: «أشبال» وهو تحريف. والتصويب عن «أمالى القالى» طبع دار الكتب المصرية
 ١٥ ج ٣ ص ٢٠٨ قال: ويقال أشبالك بفلان كما يقال حسبك بفلان، وأفشد هذا البيت. وقد ضبطه الشنيطي
 بهامش نسخته بضمين فوق الكاف وهو خطأ. (٣) تزدى الأفرا: تستغف بهم وتهاون.
 (٤) يقال: أشبي فلان إذا ولد له ولد كئيس. (٥) ورد هذا البيت والذي يمد في «الأمالى» هكذا:
 ما انت إخوة بين * فصور الشام والرדם
 ٢٠ كاشمال بنى ربط * مة من عرب ولا بجم
 وفي ب، س: «بنى» * فصور الشام وهو تحريف.

خبر عمر بن أبي ربيعة ونسبه

وأخبرني أحمد بن سليمان بن داود الطوسي والحرّمي بن أبي العلاء قالا : حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال أخبرني محمد بن عبد العزيز عن ابن أبي نَهِشٍ عن أبيه قال :

٣١
١ قال لي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام — وجهته أطلب منه مَغْرَمًا — يا خال ، هذه أربعة آلاف درهم وأنشد هذه الأبيات الأربعة وقول : سمعتُ حسانَ يُنشدُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أوه ، بالله أن أفترى على الله ورسوله ، ولكن إن شئت أن أقول : سمعتُ عائشة تُنشدُها فعلتُ . فقال : لا ، إلا أن تقول : سمعتُ حسانَ يُنشدُها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ ، فابى عليّ وأبى عليه ، فأقننا لذلك لا نتكلمُ عدّة ليالٍ . فأرسل إلى فقال : قل أبا ناسٍ تمدح بها هشامًا — يعني ابن المغيرة — وبني أمية . فقلت : سمعهم لي ، فسأهم وقال : اجعلها في عكاظ وأجعلها لأبيك . فقلت : ألا لله قومٌ و * لدتُ أختُ بني سَهم

... الأبيات . قال : ثم جئتُ فقلتُ : هذه قالها أبي . فقال : لا ، ولكن قل : قالها ابنُ الزبير . قال : فهي إلى الآن منسوبة في كتب الناس إلى ابن الزبير . قال الزبير : وأخبرني محمد بن الحسن المخزومي^(١) قال : أخبرني محمد بن طلحة أن عمر بن أبي ربيعة قائل هذه الأبيات :

ألا لله قومٌ و * لدتُ أختُ بني سَهم

(١) كذا في ت ، س . وفي ب ، س ، ح : « عبد العزيز بن أبي نَهِشٍ » وفي م ، س ، ا : « عبد العزيز بن أبي نَهِشٍ » وكلاهما تحريف . وقد تكرر كما في المصباح قريباً في الصفحة التالية .
(٢) كذا في ت ، ح ، س . وفي سائر النسخ : « الحسين » وهو تحريف ؛ إذ هو محمد بن الحسن ابن زبّانة المخزومي المدني .

٦ - العقد الفريد لابن عبد ربه

وننتقل الى مغرب الدولة العربية الاسلامية في الاندلس لنلتقي
بواحد من أعلام التأليف الادبي وكتاب أدبي غاية في الشراء والامتع للقارى
المتخصص والقارى العام على السواء .

اما الكاتب الاديب فهو احمد بن محمد بن عبد ربه . ولد في قرطبة
احدى حواضر الاندلس سنة ٢٤٦ هـ وقضى حياته في الاندلس لم يرحلها الى
ان توفي سنة ٣٢٨ هـ . تلقى العلم على مشايخ وقته في العلوم الدينيـة
واللغوية والتاريخ والآداب . ثم تفتحت موهبته الشعرية فأصبح واحدا من
شعراء الاندلس الكبار الذين يعتد بشعرهم ، وكان احد شعراء الاندلس
القليلين الذين وصل صيتهم وشعرهم الى مشرق الدولة في الشام والعراق ، بل
انه وصل الى اقصى المشرق في خراسان من ايران فذكره الثعالبي في اليتيمة .
وكان طبيعيا وهو الشاعر الكبير ان يتصل بملوك عصره في الاندلس مادحا لهم
ومتقبلا لعطاياهم . عاش وقورا سمحا عفا .

وقد ترك لنا شعره الذى جاء قدر كبير منه في ثنايا كتابه "العقد" وفي
ثنايا الكتب التي ترجمت لحياته . وهو شعر يتصف برهافة حس الاندلسيين
وميلهم الى الغناء والطرب وعشقهم للطبيعة والغزل الرقيق . وفي آخر حياته
تزهد وتنسك وجعل شعره كله في زهد الحياة والتطلع الى الآخرة ، والتقرب
الى الله حتى قيل انه اخذ يعارض كل قصيدة قالها في شبابه في اللهو او
الهباء او المجون بقصيدة على وزنها يكون موضوعها الزهد والتنسك .

الا ان ذىوع اسمه وخلوده على مر الزمان وعلى اتساع المكان شرقا وغربا كان عن طريق موسوعته الادبية الكبيرة والتي اسماها "العقد الفريد

والعنوان لا يدل بذاته على محتوى الكتاب وانما أملت عليه قريحته الشاعرة ، ومستوحى من المنهج الذى اتبعه المؤلف في تبويب كتابه وتنظيم مادة الكتاب . فقد تصور ابن عبد ربه كتابه في صورة عقد منظم من حبات الجواهر في جيد حسنا ، يزيد ها جمالا وبهاء . تزدان به كل مكتبة فيزيد ها ثراء ومتعة . يتكون هذا العقد من الاحجار الكريمة التي نظمت في ترتيب معين ، وربما يكون قد رأى عقدا فعلا في جيد احدى حسناوات الاندلس أوحى له هذه الفكرة . هذا العقد يبدأ بقلادة متميزة في الوسط ويتفرع منها فرعان متماثلان على جانبيها . وتحمل كل حبة اسمها الخاص ، وحبات هذا العقد تمثل ابواب الكتاب التي جعل لكل منها موضوعا رئيسيا . ويسمى كل باب منها "كتابا" . ومن استعراض حبات العقد وموضوعات الكتاب يمكننا ان نرى الموضوعات التي ضمنها ابن عبد ربه كتابه :

في الوسط نجد "كتاب الواسطة في الخطب
وعلى جانب الواسطة نجد حبات الجواهر الآتية ومعها موضوعاتها
بدءا من اعلى وانتهاء بالواسطة .

- ١- كتاب اللؤلؤة في السلطان
- ٢- كتاب الفريدة في الحرب
- ٣- كتاب الزرجدة في الاجواد والاصفاد ؟
- ٤- كتاب الجمانة في الوفود ؟

- ٥- كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك
- ٦- كتاب الياقوتة في العلم والادب
- ٧- كتاب الجوهرة في الامثال
- ٨- كتاب الزمردة في المواعظ والزهد
- ٩- كتاب الدرّة في التعازي والمراثي
- ١٠- كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب
- ١١- كتاب المسجدة في كلام العرب ؟
- ١٢- كتاب المجنبه في الاجوبة ؟
- ١٣- كتاب الواسطة في الخطب

وعلى الجانب الاخر من الواسطة نجد نفس النسق من حبات الجواهر
مقابلة للجانب السابق :

- ١٤- كتاب المجنبه الثانية في التوقيعات والفصول واخبار الكتب
- ١٥- كتاب المسجدة الثانية في الخلقاء وتواريخهم وأيامهم
- ١٦- كتاب اليتيمة الثانية في اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة
- ١٧- كتاب الدرّة الثانية في ايام العرب ووقائعهم
- ١٨- كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعته ومخارجة
- ١٩- كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي
- ٢٠- كتاب الياقوتة الثانية في علم الالحن
- ٢١- كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن
- ٢٢- كتاب الجمانة الثانية في المتنبيين والبخلاء والطفيليين
- ٢٣- كتاب الزرجدة الثانية في بيان طبائع الانسان والحيوان وتفاضل البلدان .
- ٢٤- كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب

٢٥- كتاب اللؤلؤ الثانية في النتف والهدايا والفكاهات والملح .

وهكذا نرى ان ابن عبد ربه قد جمع في كتابه تراث العرب من شعر ونثر واخبار وتاريخ وعادات وقيم واخلاق فضلا عن النوادر والحكايات المسلية ، كما جمع الى ذلك جوانب الثقافة العامة التي يتوجب على كل مثقف وأديب ان يلم بها . أراد بهذا الجمع الثقافي والادبي الشامل ان يثبت للعرب في المشرق ان الاندلسيين لا يقلون عنهم أدبا أو ثقافة او حفظا للتراث ، او ان يقدم للادباء والحكام في الاندلس كتابا أدبيا على غرار كتب اهل المشرق التي لاقت رواجا كبيرا في الاندلس .

ويشير الدارسون الى ان ابن عبد ربه قد نهج في تبويب كتابه نهج ابن قتيبة في عيون الاخبار بل انه يضمن كتابه كثيرا من الابواب التي وردت في عيون الاخبار دون ان يصرح بالمصدر الذي أخذ عنه .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة يعتد منها بالطبعة التي حققها الاساتذة احمد امين واحمد الزين وابراهيم الأبيارى ونشرت اولا سنة ١٩٤٨ وأعيد نشرها اكثر من مرة .

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كِتَابُ

العَقْدُ الْفَرِيدُ

تأليف

أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

شرح و ضبطه و صححه و عنون موضوعاته

و رتب فهارسه

أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبياري

للشركة الخيرية

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

كتاب الدرّة الثانیة^(١) فی أيام العرب ووقائعهم

فرش لكتاب
الدرّة الثانیة

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه رضی الله عنه : قد مضى قولنا فی أخبار زیاد والحجاج والطالبین والبرامكة ، ونحن قائلون بقول الله وتوفيقه فی أيام العرب ووقائعهم^(٢) فإنها مآثر الجاهلیّة ، ومكارم الأخلاق . السنیة . قيل لبعض أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم : ما كنتم تتحدّثون به إذا خلوتم فی مجالسکم ؟ قال : كنّا نتناشد الشعر ، ونحدّث بأخبار جاهلیتنا . وقال بعضهم : وددت أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا فی الجاهلیّة ، ألا ترى أن عنّرة الفوارس جاهلی لا دین له ، والحسن بن هانی إسلامی له دین ، فنع عنّرة كرمه ما لم یمنع الحسن بن هانی دینه ؛ فقال عنّرة ١٠ فی ذلك :

وأغضّ طرّفی إن بدت لی جارّی حتی یواری جارّی مأواها
وقال الحسن بن هانی مع إسلامه :
كان الشبابُ معیّةَ الجهل ومُحسّنَ الضحكات والهزل
والباعی والناسُ قد رقدوا حتی أثبتُ حلیلةَ البغل ١٥

(١) قیل هنا العنوان فی ن : « بسم الله الرحمن الرحیم . اللهم عوفك وتبیرك » .

(٢) فی بعضی الأصول : « ووقائعها » .

حروب قيس في الجاهلية

يوم منمّج

لغني على عبس

قال أبو عبيدة مضر بن النخعي : يوم منمّج^(١) ، يقال له يوم الرّذه^(٢) ، وفيه قتل شأس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي بمنمّج على الرّذه . وذلك أن شأس بن زهير أقبل من عند النعمان بن المنذر^(٣) ، وكان قد حباه بحياه جزييل ، وكان فيها حياه قطيفة^(٤) تحمراء ذات هذب وطيلسان ، وطيب . فورد منمّج ، وهو ماء لغني ، فأناخ راحلته إلى جانب الرّذه عليها خياه لرياح ابن الأسّل^(٥) الغنوي ، وجعل يفتسل ، وأسرأة رياح تنظر إليه وهو مثل النور الأبيض . فانتزع له رياح سهما^(٦) فقتله ونحر ناقته فأكلها ، وضّمّ متاعه وشيّب أثره . ونقد شأس بن زهير ، حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ قد سامت^(٧) أسرأة رياح بن الأسّل^(٨) ، فعملوا أن رياحا صاحب ثأرهم . فغزت

(١) منمّج (بالفتح ثم السكون وكسر الميم والجيم . وقياس المكان فتح العين لفتح هين مضارعه . وبجيه مكسوراً شاذ) : واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ويدفع في بطن فليج . (انظر معجم البلدان) .

(٢) الرّذه : النقرة في صحرة يستنقع فيها الماء ، وليست بمكان ، كما يشعر به السياق هنا . فلم يذكر ياقوت في معجم البلدان بهذا الاسم إلا موضعاً في بلاد قيس دفن فيه بشر بن أبي شازم . ثم إن العبارة في الأغاني صريحة بأن المراد من « الرّذه » هو ما ذهبنا إليه . قال أبو الفرج فقلا عن أبي عبيدة (ج ١٠ ص ١١) : « ... وفر على رذعة في جبل » .

(٣) في ابن الأثير (١ : ٢٥٣) : « النعمان بن امرئ القيس جد النعمان بن المنذر » . (٤) كذا في الأصول وابن الأثير . وفي معجم ما استمعتم للبكري والطبري : « رياح ابن الأسّل » . وفي الأغاني : « رياح الأسك » .

(٥) يقال : انتزع للصيد سهما ، إذا رماه . والعبارة في بعض الأصول : « فانتزعه رياح بسهم » . والعبارة في الأغاني ، تختلف عنها هنا كثيراً .

(٦) في بعض الأصول : « باعها » .

الجزء الخامس من العقد الفريد

بنو عبس غنيًا قبل أن يطلبوا قودًا^(١) أو ديةً ، مع^(٢) الحُصَيْن بن زهير بن
جذيمة والحُصَيْن بن أُسَيْد بن جَذِيْمَة . فلما بلغ ذلك غَنِيًّا قالوا لِرِيَّاح : أُنْجُ لِمَلْنَا
نُصَالِحِ الْقَوْمِ عَلَى شَيْءٍ . فَنُفِجَ رِيَّاحٌ رَدِيْقًا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي كَلَّابٍ ، لِأَبْرِيانٍ إِلَّا أَنَّهُمَا
قَدْ خَالَفَا وَجْهَةَ الْقَوْمِ . فَمَرَّ صُرْدٌ عَلَى رُءُوسِهِمَا فَصَرَّصَ . فَقَالَا : مَا هَذَا ؟
فَمَا رَاعَهُمَا إِلَّا خَيْلُ بَنِي عَبْسٍ . فَقَالَ السِّكَلَابِيُّ لِرِيَّاح : أُنْجِدْ مِنْ خَلْفِي
وَالْتَمِسْ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ فَإِنِّي شَاغِلٌ الْقَوْمَ عَنْكَ . فَأُنْجِدَ رِيَّاحٌ عَنْ عَجَزِ
الْجَمَلِ حَتَّى أَتَى صَفْدَةً^(٣) فَاحْفَرَّ تَحْتَهَا مِثْلَ مَكَانِ الْأَرْنَبِ وَوَلَّجَ فِيهِ . وَمَضَى
صَاحِبُهُ ، فَمَأَلَوْهُ فُخْدَتَهُمْ ، وَقَالَ : هَذِهِ غَنِيٌّ جَامِعَةٌ وَقَدْ اسْتَمَكَّتُمْ مِنْهُمْ .
فَصَدَّقُوهُ وَخَلَوْا سَبِيلَهُ . فَلَمَّا وَلَّى رَأَوْا مَرْكَبَ الرَّجُلِ خَلْفَهُ ، فَقَالُوا : مَنْ الَّذِي كَانَ
خَلْفَكَ ؟ فَقَالَ : لَا أَكْذِبُ ، رِيَّاحُ بْنُ الْأَسْلِ ، وَهُوَ فِي تِلْكَ الصَّعْدَاتِ^(٤) . فَقَالَ
الْحُصَيْنَانِ^(٥) لِمَنْ مَعَهُمَا : قَدْ امْكَنَّا اللَّهَ مِنْ ثَارِنَا وَلَا نُرِيدُ أَنْ يَبْشَرَ كُنَّا فِيهِ أَحَدٌ .
فَوَقَفُوا عَنْهُمَا ، وَمَضَى^(٦) فَجَعَلَ يُرِيْفَانِ^(٧) رِيَّاحُ بْنُ الْأَسْلِ بَيْنَ الصَّعْدَاتِ . فَقَالَ لَهَا
رِيَّاحُ : هَذَا غَرَالِكَا الَّذِي تُرِيْفَانِهِ . فَأَبْتَدَرَاهُ ، فَرَمَى أَحَدَهُمَا بِسَهْمٍ فَأَقْصَدَهُ^(٨) ،
وَهَلَعَهُ الْآخَرُ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَهُ فَأَخْطَاهُ ، وَصَرَّتْ بِهِ الْفَرَسُ ، وَأَسْتَدْبَرَهُ رِيَّاحٌ بِسَهْمٍ
فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ نَجَا حَتَّى أَتَى قَوْمَهُ ، وَأَنْصَرَفُوا^(٩) خَائِبِينَ مَوْتُورِينَ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
السَّكَيْتُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ أَمَانٌ^(١٠) مِنْ غَنَى :
أَنَا أَبْنُ غَنِيٍّ وَالْدَايُ كَلَامَا لَأَمِينٍ مِنْهُمْ^(١١) فِي الْفُرُوعِ وَفِي الْأَصْلِ

(١) القود : القصاص ، وقتل القاتل بدل القتيل .

(٢) في بعض الأصول « من » . تحريف .

(٣) الصعدة : القناة ثنبت مستقيمة . والذي في الأغاني : « صفة » : وهي جالب الروادى . ٢٠

(٤) في الأغاني : « السمرات » .

(٥) الحُصَيْنَانِ ، أى حُصَيْن بن زهير وحُصَيْن بن أُسَيْد .

(٦) في بعض الأصول : « ومضوا » .

(٧) أَرَاغُ : أَرَادَ وَطَلَبَ . وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « يَرِيْمَانِ » بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ تَصْغِيفٌ .

(٨) أَقْصَدَهُ : لَمْ يَخْطَهُ . ٢٥

(٩) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « فَاَنْصَرَفَا » .

(١٠) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أَبَانِ » . (١١) فِي الْأَغَانِي : « فِيمِ » .

كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعها

همُ استودعوا زُهرًا بسَيْب بن سالم^(١) وهمُ عدلوا بين الحَصِينين بالنَّبل
وهم قَتَلوا شامسَ الملوك وأرغموا أباه زُهيراً بالمَذَلَّة والشَّكْل^(٢)

يوم النفرات^(٣)

لبنى عاصم على بنى عبس

فيه قُتل زُهير بن جَذِيمة بن رَوَاحَة العبسى . وكانت هوازن تُؤدِّي إليه
إتاوة ، وهى الخراج . فأتته يوماً هجوز من بنى نصر بن معاوية بَسَن في نَحْي^(٤)
وأعتذرت إليه وشكَّت سنينَ تتابعت على الناس ، فذاقه فلم يَرْض طعمه ،
فدَعَسها^(٥) بقوس في يده عَطَل في صدرها . فاستأملت على قفاها مُنْكَشِفَة . فتألى^(٦)
خالد بن جعفر ، وقال : والله لأجعلن ذراعى في عنقه^(٧) حتى يُقتل أو أُقتل .
وكان زُهير عَدُوًّا^(٨) مقداماً لا يُبالى ما أقدم عليه . فاستقل ، أى أنفرد ، من
قومه بأبنائه وبَنى أخويه : أُسَيْدَ وزِنْبَاع ، برعى الغيث في عَشْرَوات^(٩) له
وشول^(١٠) . فأتاه الحارث بن الشريد^(١١) ، وكانت تُماضر بنت الشريد تحت زُهير

(١) كذا في ن . والذى في سائر الأصول : « زهراً نسيب » . تحريف . وابن سالم ،
هو شبيب بن سالم النيزى .

(٢) في بعض الأصول : « بالنكل » بالنون . وفى الأغاني : « ورغموا » . ولم نجد
الآبيات في ديوان الكيت .

(٣) كذا في بعض الأصول ومعجم ما استعجم للبكرى . والذى في الأغاني :

« النفرات » . والذى في سائر الأصول : « النقرات » بالقاف . قال البكرى :

« ففرى بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده راه مهلة مقصورة ، عل وزن فعل ، ويمد :

موضع في بلاد غطفان . قال السكرى : هى حرة . ورواه السكونى « نقرى » بالقاف .

(٤) النعى (بالكسر والفتح وكفت) : الزق ، أو ما كان للسن خاصة .

(٥) الدعس : العطن . (٦) تألى : أنسم .

(٧) فى الأغاني : « وراء عنقه » . (٨) المدوس : القوى .

(٩) العشروات : جمع عشراء ، وهى من النوق التى مضى لحملها عشرة أشبه أو ثمانية ،

أو هى كالنفساء من الشاء .

(١٠) الشول (بالفتح عل غير قياس) : جمع شائلة ، وهى من الإبل التى خف لبنها وارتفع

ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق فى ضرعها

إلا شول من اللبن ، أى بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها .

(١١) كان الحارث قد أصاب دما ، ثم احتسب ابنى عاصم ، قوم خالد ، وكان فيهم . -

الفصل الثالث

أدب المهنة

لم يكن المجتمع العربي قبل الاسلام يملك مقومات الدولة ، فالعدد كان قليلا نسبيا وقائما في صورة تنظيمات قبلية محدودة ، وكانت هذه القبائل مشتتة ومتفرقة من حيث المكان والتوجه ، اضافة الى طبيعة الصحراء التي لا تسمح بالتنوع في المهنة أو الصنعة . كانوا في مجموعهم قبائل بدوية تنتجع الصحراء بحثا عن الماء والكلاء ، لم تنتظمهم دولة واحدة ، واقتصرت متطلباتهم الحياتية على الضرورات الأولية لحفظ الحياة .

ومع مجيء الاسلام وانتشاره في شبه الجزيرة العربية أولا ثم في أرجاء كثيرة من رقعة العالم المعروف آنذاك بدأت تتشكل بالتدرج صورة دولة اسلامية . اجتمعت جماعات عديدة وكبيرة العدد معا وانضوت تحتلواء واحد هو لواء الاسلام . وأصبح هذا المجتمع المتنامي والمتزايد يخضع لحكومة مركزية واحدة في المدينة ثم في دمشق ثم في بغداد . من ناحية أخرى ونتيجة للفتوحات العربية الاسلامية لمناطق كثيرة خارج شبه الجزيرة العربية بطبيعتها الصحراوية الغالبة ، تحولت قبائل كثيرة من حياة البداوة والتنقل الى حياة المدينة والاستقرار . بل ان القبائل العربية التي بقيت في الصحراء اصبحت تمثل نسبة صغيرة من المجتمع الاسلامي المستقر في المدن والحوضر .

وفي مطلع العصر العباسي اكملت مقومات الدولة . فكانت هناك الحكومة المركزية التي تسيطر سلطانها على رقعة واسعة تمتد من حدود الصين شرقا الى جنوب أوروبا غربا . والغالبية العظمى من هذا المجتمع مستقر في المدن والحوضر . وبلغ المجتمع

ونمثل هنا لهذا اللون من الأدب يكتابين لقا كثيرا من القبول والانتشار
في وقتيهما ، وما زالا يتمتعان بالقدر نفسه من القبول في وقتنا الحاضر .

١ - أدب الكاتب لابن قتيبة

لقد سبق التعريف بابن قتيبة عندما قدمنا له كتاباً شهيراً من قبل هو كتاب "عيون الأخبار" . والآن نقدم له هذا الكتاب الذى عدّه ابن خلدون عمدة فى موضوعه . لقد أصبح "الكاتب" يحتل منزلة عليّة فى الخلافة الاسلاميّة ، فقد أصبح بمثابة "الوزير الأول" للخليفة يقدم للخليفة الرسائل والتقارير الواردة من حكام الأقاليم ، وتناطبه مهمة التعبير عن الخليفة وأوامره . وذلك أصبحت الكتابة منصبا يتطلع اليه كل ذى موهبة طموح . وكانت تتطلب مهارات وكفاءات عليّة ومتنوعة مما تطلب وضع كتب متخصصة تقدم للكاتب ما تتطلبه وظيفته من معارف ومسائل لا يجوز له الجهل بها . وندع ابن قتيبة نفسه يقرر الدافع الذى دفعه الى وضع هذا الكتاب : "فانى رأيت كثيراً من كتاب زماننا كسائر أهلهم قد استطابوا الدعة واستوطئوا مركب العجز . . . فأين همّة النفس ؟ وأين الأنفة من مجانسة البهائم ؟ وأى موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه ، وارتضاه لسنه ، فقرأ عليه يوماً كتاباً وفى الكتاب "ومطرنا مطراً كثر عنه الكلال" فقال له الخليفة متحنأ له : "وما الكلال ؟" فتردد فى الجواب وتعثر لسانه . ومن مقام آخر فى مثل حاله قرأ على بعض الخلفاء كتاباً ذكر فيه "حاضر طي" فصحفه تصحيفاً أضحك منه الحاضرين . . . فهل يحسن بمنائتمه السلطان على رعيته وأمواله ورضى بحكمه ونظره أن يجهل هذا من نفسه ؟ . . . فلما أن رأيت هذا الشأن الى نقصان . . . جعلت له حظاً من غنايتي وجزءاً من تأليفي . . ."

وقد قسم ابن قتيبة كتابه الى عدد من الأبواب يتناول كل باب منها بيان الفروق اللفظية بين الدلالات المختلفة التى ينبغى على الكاتب أن يدركها . ونمثل لهذا بنموذج موجز من الكتاب .

أَدَبُ الْكَلَامِ

تصنيف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، السكوفي ، المروزي ، الديلمي
المولود بالكوفة في سنة ٢١٣ ، والمتوفى ببغداد في سنة ٢٧٦ من الهجرة

حققه ، وضبط غريبه ، وشرح آياته ، والمهم من مفرداته

محمد يحيى الدين عبد الحميد
عنا لله تعالى عنه

أدب الكتّاب : لابن قتيبة

لا يُتَّبَعُ منه شيء في الكتّاب ولا يُنْقَلُ ، وإنما يُبَكِّرُهُ فيه وَخَشْيُ الغريب ،
وتمقيد الكلام ، كقول بعض الكتّاب^(١) في كتابه إلى العامل فوقه « وَأَنَا مُحْتَأَمٌ
إِلَى أَنْ تُنْفِذَ إِلَيَّ جَيْشًا لِحِجَابٍ عَرَمَرَمًا » ، وقول آخر^(٢) في كتابه : « عَضَبُ
عَارِضُ الْمَرِّ الْمَرِّ فَأَنْهَيْتُهُ عُذْرًا » وكان هذا الرجل قد أدرك صدرًا من الزمان ،
وَأُعْطِيَ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَاللَّسَانِ ، وكان لا يُشَانُ فِي كِتَابَتِهِ إِلَّا بِتَرْكِ سَهْلِ الْأَلْفَاظِ
وَمُسْتَعْمَلِ الْمَعَانِي ، وبلغني أن الحسن بن سهل أيام دولته رآه يكتب وقد رُدَّ عَنْ
هَاءِ « اللَّهُ » خطأ من آخر السطر إلى أوله ، فقال : ما هذا ؟ فقال : طُعْيَازُ
فِي الْقَلَمِ . وكان هذا الرجل صاحب جِدَّةٍ ، وَأَخَا وَرَعَ وَدِينٍ ، لم يمزح بهذا القول
ولا كَانَ الْحَسَنُ أَيْضًا عَنْده مِنْ يُمَازَحُ .

وانتهج له^(٣) أيضًا أَنْ يُنْزَلَ الْفَظُ فِي كِتَابِهِ [١٧] فيجعلها على قدر الكتّاب
والمكتوب إليه ، وأن لا يعطى خسيسَ الناس رفيعَ الكلام ، ولا رفيعَ الناس
وضيعَ الكلام ؛ فإني رأيت الكتّاب قد تركوا تَفَقُّدَ هَذَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَخَطَأُوا
فِيهِ ؛ فَلَيْسَ يَفْرُقُونَ بَيْنَ مَنْ يَكْتُبُ إِلَيْهِ « فَرَأَيْتَ فِي كَذَا » . وَبَيْنَ مَنْ يَكْتُبُ إِلَيْهَا

(١) لم أفق على اسم هذا الكتّاب ، ولم يبينه أحد من شراح الكتّاب ، واللجب .
بفتح فكسر - ذو الأصوات المختلطة لكثرة ، والعمرم - بزنة سمرجل - الكتّاب
أيضاً ، وأصله من العرام ، وهو الحدة والكثرة .

(٢) ذكر الجواليقي أن اسم هذا الكتّاب (أحمد بن) شريح ، من أهل مرو
و « عضب » أى : قطع ، والألم : المرض ، وعارضه : ما يحدث منه ويطرأ ، « ألم » فعل
ماضٍ معناه نزل ، و « أنهيته » جعلته نهاية ، أو أبلغته ، وكان هذا الرجل قد أخذ على
نفسه قضاء مهمة لأحد إخوانه ، فنزل به مرض ، فأراد أن يعتذر لصديقه بمرضه عن
الذّأخر في قضاء ما ألزمه .

(٣) تنزيل الكلام : ترتيبه ، ووضع كل شيء منه في مرتبته اللائقة به ، وذكره في
الوقت الذي ينبغي فيه .

المقدمة

«فإن رأيت كذا» و«رأيتك» إنما يكتب بها إلى الأكرام والمسارين، لا يجوز أن يكتب بها إلى الرؤساء والأستاذين^(١)؛ لأن فيها معنى الأمر، ولذلك نصبت، ولا يفرقون بين من يكتب إليه «وأنا فعلت ذلك» وبين من يكتب إليه «ونحن فعلنا ذلك» و«نحن» لا يكتب بها عن نفسه إلا أمر أو نأمر؛ لأنها من كلام الملوك والعظماء، قال الله عز وجل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِظُونَ — ٩ من سورة الحجر) وقال: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ — ٤٩ من سورة القمر) وعلى هذا الابتداء خطبوا في [١٨] الجواب، فقال تعالى حكاية عن حضرة الموت: (رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ — ٩٩ من سورة المؤمنین) ولم يقل ربّ ارجمن. وربما صدر الكتاب كتابه بـ «أكرمك الله» و«أبقاك» فإذا توسط كتابه، وعدد على المكتوب إليه ذنوباً له، قال: «فَلَمَّا نَكَتَ اللَّهُ وَآخُزَاكَ» فكيف يكرمه الله ويلعبه ويخزيه في حال ١١؟ وكيف يجمع بين هذين في كتاب؟ وقال أبو يزيد لكتابته في تنزيل الكلام: «إنما الكلام أربعة: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عن الشيء؛ فهذه دعائم المقالات إن التمس إليها خاميس لم يوجد، وإن نقص منها رابع لم تتم؛ فإذا طلبت فأسجج^(٢)، وإذا سألت فأوضح، وإذا أمرت فأحكم، وإذا أخبرت لحقق» وقال [له] أيضاً: «وأجمع [١٩] الكثير مما تريد في القليل مما تقول» يريد الإيجاز، وهذا ليس بمحمود في كل موضع، ولا بمختار في كل كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرّده الله تعالى في القرآن، ولم يفعل الله ذلك، ولسكنه

(١) في نسخة «والأستاذة».

(٢) «أسجج» أي: ارفق وسهل، ومنه قول عقبة الأسدی:

معاوی إننا بشر؛ فأسجج فلسنا بالجبال ولا الحديد
وفي أمثالهم «ملكت فأسجج» وقوله «وإذا سألت فأوضح» أي: بين سؤالك

أدب السكاكيب : لابن قتيبة

إذا سأل ، وهذه غلط ، والصواب « فلان يسأل » ، وإنما المتصدق المعطى ، ز
الله تعالى : (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنْ اللَّهُ يُجْزَى الْمُتَصَدِّقِينَ - ٨٨ من سورة يوسف)
ومن ذلك « الحام » يذهب الناس إلى أنه ^(١) الدواجن التي تستقرخ
البيوت ، وذلك غلط ، إنما الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواخير
والقمارى والقطا ^(٢) ، قال ذلك الأصمى ، ووافقه عليه السكاكيب ، قال حميد بن زمر
[الهلالى] :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقِ إِلَّا سَحَابَةٌ
دَعَتْ سَاقِي حُرِّ تَرْحَةً وَتَرْتُمًا

فالحمامة ههنا قُسرٌ بـ . وقال النابغة الذبياني :

[١٦] وَأَحْسَنُكُمْ كَحْكُمِ قَتَاةٍ أَلْمَى إِذْ نَظَرَتْ

إلى حمام شيراع وَاِئِدِ الدَّهْدِ ^(٣)

قال الأصمى : هذه زرقاء اليمامة نظرت إلى قطا . قال : وأما الدواجن فـ
التي تستقرخ في البيوت ؛ فإنها وما شاكلها من طير الصحراء اليمامة
[الواحدة بيمامة] .

ومن ذلك « الربيع » يذهب الناس إلى أنه الفعل الذي يقع الشتاء ويأتي
الوزد والنور ، ولا يعرفون الربيع غيره ، والعرب تختلف في ذلك : فمنهم من يـ

(١) في « إلى أنها » .

(٢) ساقى حر ، قيل : هو ذكر القمر ، وقيل : الحر فرسخ الحمام ، والساق أبو
وقيل : ساقى حر حكاية صوتها ، والترحة : الحزن ، والترم : الصوت الذي لا يـ
يقول : ما أثار شوقي إلا صوت قربة مدعو ذكرها

(٣) « احكم » من الحسكة ، أى : أصب مثل إضابة هذه الفتاة ، وضع الأمر
موضعه ، و« سراع » يروى بالسین للمهلة ، ويروى بالشين للعجبة ؛ فأما الأولى فلأن
من السرعة ، وأما الثانية فعأخوذة من الشروع في الشيء . والنقد : القليل من لـ

كتاب المعرفة

الربيع الفصل الذي تُذكر فيه الثمار — وهو الخريف — وفصل الشتاء بعده ؛ ثم فصل الصيف بعد الشتاء — وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع — ثم فصل الخريف بعده ، وهو الوقت الذي تدعوه العامة الصيف ؛ ومن العرب من يسمي الفصل الذي تذكر فيه الثمار — وهو الخريف — الربيع الأول ، و يسمي الفصل الذي يتلو الشتاء وتأتي فيه السكّماء والنور الربيع الثاني ، وكلهم مجمعون [٢٧] على أن الخريف هو الربيع .

ومن ذلك « الظل والنيء » يذهب الناس إلى أنهما شيء واحد ، وليس كذلك ؛ لأن الظل يكون غُدوةً وعَشيةً ، ومن أول النهار إلى آخره ، ومعنى الظل السّتر ، ومنه قول الناس « أنا في ظِلِّكَ » أي : في ذَرَاكَ وسِتْرِكَ ، ومنه « ظل الجنة ، وظل شجرها » إنما هو سترها ونواحيها ، وظل الليل : سواده ؛ لأنه يستر كل شيء ، قال ذو الرمة :

قَدْ أَعْيَفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَعْصِفُهُ

فِي ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ الْبُيُومَ^(١)

أي : في سِتْرِ ليل أسود ، فسكان معنى ظل الشمس ما سترته الشخوص من مسقطها ، والنيء لا يكون إلا بعد الزوال ، [و] لا يقال لما قبل الزوال فيء^(٢) ، وإنما

(١) « أعسف » أي : أسير على غير هداية ، و « النازح » الخرق البعيد و « المجهُول معصفه » أي : الذي لا يهتدي لطريق السير فيه ، و « الهام » جمع هامة وهي أنثى البوم ، وذكرها الصدا ، والأخضر : الأسود ، وظله : ستره ، ويرى في مكانه « في ظل أعصف » وهو اللثني ، بالغ الشاعر في وصف نفسه بقطع الغلوات وارتكاب الأهوال ؛ لأنه لم يكنه أن يجمل للموضع الذي يسير فيه خرقا لا يهتدي فيه حتى أخبر أنه يسرى في ليل أسود لا قر فيه ، ثم جعله لا يسمع به سوى صوت البوم .

(٢) قال ابن السكيت : الظل ما نسخته الشمس ، والنيء : مانسوخ الشمس ، وقال رؤبة : ما كانت عليه الشمس فزالت فهو فيء وظل ، وما لم تكن عليه شمس فهو ظل .

٢ - الأحكام السلطانية للماوردى

ولد أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى فى البصرة عام ٣٦٤ هـ وفيها تلقى علومه فى الفترة الأولى من حياته . ثم انتقل الى بغداد حيث واصل علومه ، وانضم الى حلقات الفقه . وبعد سنين طويلة من الدرس والتحصيل اشتغل بالقضاء وتنقل بين بلدان كثيرة . ثم عاد الى بغداد واشتغل فيها بالتدريس والتفسير والتأليف الى ان توفى سنة ٤٥٠ هـ .

تعددت اهتمامات الماوردى ، وانعكست هذه الاهتمامات فى مؤلفاته المتنوعة . فقد ألف فى التفسير والحديث والسياسة والاجتماع والآداب واللغة منها :

تفسير القرآن الكريم - كتاب الحاوى الكبير (فى الفقه الشافعى)
- كتاب اعلام النبوة - كتاب الاحكام السلطانية - كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك - كتاب نصيحة الملوك - كتاب فى النحو - كتاب الأمثال والحكم - كتاب أدب الدنيا والدين - كتاب أدب القاضي .

ويأتى كتابه الأحكام السلطانية فى مقدمة كتب الماوردى جميعها بل وفى مقدمة أمهات المصادر العربية الاسلامية . فهو كتاب جامع شامل للتنظيمات السياسية والادارية للدولة وما ينبغى أن يكون عليه الحكم وسياسة الدولة . وقد قسم الماوردى كتابه الى مقدمة وعشرين بابا . فى المقدمة تناول الدافع وراء تأليفه هذا الكتاب وتلخص فى ان الولاية لا يجدون الوقت الكافى للاطلاع والتأمل فيما ينبغى أن يكون عليه نظام الدولة . ولذلك وجد لزاما عليه ان يجمع ما تشتت عن هذا الموضوع فى مصادرهم المختلفة ، ويضعه فى كتاب يسهل للجميع الاطلاع عليه . وفى الأبواب العشرين تناول مسألة الأمانة وشروطها ، وضرورة وجود حكومة

تنظم امور المجتمع وتمنع الفوضى • وهى عقد وأمانة بين الحاكم والريعية • ومن ثم ينتقل الى واجبات الحاكم وما يتوجب عليه مراعاته وأيضا ما يكون له من حقوق على الريعية • وينتقل الى ولاية العهد ومنها الى الوزارة وضرورتها ونظامها ومسئولياتها وأنواعها وشروط اختيار الوزير • ويظل التسلسل فينتقل الى ولاية الأقاليم واختصاصاتهم ومسئولياتهم الادارية والعسكرية ومن ثم يتطرق أيضا الى منصب أمير الجيش ولا يفوته أن يتحدث عن آداب الحرب ومعاملة الأسرى • وينتقل الى منصب القضاء وكان قد أفرد له كتابا خاصا " أدب القاضى " ولذلك نراه يتوسع كثيرا فى الحديث عن هذا المنصب الخطير ولا يترك أمرا من الأمور المتعلقة بالقاضى ومجلسه ومعاملته للخصوم المتقاضين وشئون حياته الخاصة والعامة • وهكذا يستمر الماوردى فى تناول شئون الدولة وتنظيمها مستمدا مادته من ثقافته الفقهية وثقافته الاجنبية وخبرته الطويلة فى القضاء • وما أفاده من معاشته للخلفاء عن قرب •

وقد ظل كتاب الأحكام السلطانية محل اهتمام الدارسين المحدثين من اجانب وعرب، فترجم الى لغات كثيرة • وطبع اكثر من مرة • وكان مصدرا أساسيا لكل من تصدى لدراسة التنظيمات السياسية فى الاسلام •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . قال الشيخ الامام أبو الحسن الماردي
الحمد لله الذى أوضح لنا معالم الدين ومن علينا بالكتاب المبين وشرع لنا من
الاحكام وفصل لنا من الحلال والحرام ما جعله على الدنيا حكما تقررت به مصالح الخلق
وثبتت به قواعد الحق ووكّل الى ولاية الامور ما أحسن فيه التدبير وأحكم به التدبير فله
الحمد على ما قدر ودبر ووصلواته على رسوله الذى صدع بأمره وقام بحجة محمد النبي وعلى آله
وصحباته وسلامه . ولما كانت الاحكام السلطانية ولاية الامور أحق وكان امتزاجها
بجميع الاحكام بقطعهم عن تصفحها مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير أفردت له كتابا
امتثلت فيه أمر من لزمته طمته ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له من ما ليس توفيه وما عليه منها
فيوفيه توخيا لامتثال في تنفيذه وقضاءه وبحري بالانصاف من أخذ وعطاء ، وأنا أسأل الله
تعالى حسن معونته وأرغب اليه في توفيقه وهدايته وهو حسبي وكفي

(أما بعد) فان الله جات قدرته رب اللامعة زعيا خلف به النبوة وحاط به الملة وفوض
الية السياسة ليهدر التدبير عن دين مشروع ويجمع الكلمة على رأي متبوع فكانت
الامامة أصلا عليه استقرت قواعد الملة وأتظمت به مصالح الامة حتى استثبتت بها الامور
العامة وصدرت عنها الولايات الخاصة فلزم تقديم حكمها على كل حكم سلطاني ووجب
ذكر ما اختص بنظرها على كل نظر ديني لترتيب احكام الولايات على نسق متناسب
الافسام ، تشاكل الاحكام والذي تضمنه هذا الكتاب من احكام السلطانية والولايات
الدينية عشرون بابا فالباب الاول في عقد الامامة . والباب الثاني في تقليد الوزارة . والباب
الثالث في تقليد الامارة على البلاد والباب الرابع في تقليد الامارة على الجهاد والباب
الخامس في الولاية على حروب المصالح والباب السادس في ولاية القضاء والباب السابع
في ولاية المظالم والباب الثامن في ولاية النفاذ على ذوي الانساب والباب التاسع في الولاية
على امامة العلوات والباب العاشر في الولاية على الحج والباب الحادي عشر في ولاية

الباب الاول في عقد الامامة

الصدقات . والباب الثاني عشر في قسم النبيء والغنيمة . والباب الثالث عشر في وضع الجزية والخراج . والباب الرابع عشر فيما يختلف أحكامه من البلاد . والباب الخامس عشر في احياء الموات واستخراج المياه . والباب السادس عشر في الحمى والأرفاق . والباب السابع عشر في أحكام الأقطاع . والباب الثامن عشر في وضع الديوان وذكر أحكامه . والباب التاسع عشر في أحكام الجرائم . والباب العاشر في أحكام الحسبة (الباب الأول في عقد الامامة)

الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الامة واجب بالاجماع وان شذ عنهم الاصم واختلف في وجوبها هل وجب بالعقل أو بالشرع نقات طائفة وجبت بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم لتزيم يعنهم من الجهل ويحصل بينهم في النزاع والنخاصم ولو الولاة كانوا فوضى مهملين وهم جاهلضاعين وقد قال الافوه الاودي وهو شاعر جاهلي (البسيط)

لا يصلح الناس فرضي لاسراة لهم * ولا سراة اذا جهلهم سادوا
وقالت طائفة أخرى بل وجبت بالشرع دون العقل لان الامام يقوم بأمر شرعية قد كان يجوز في العقل أن لا يرد التعبد بها فلم يكن العقل موجبا لها وانما أوجب العقل أن يمنع كل واحد نفسه من العقلاء من النظام والقطاع ويأخذ بمقتضى العدل في التناصف والتواصل فيتدبر بعقله لا بعقل غيره ولكن جاء الشرع بتفويض الامور الى وليه في الدين قال الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم» ففرض علينا طاعة أولي الامر فبينا وهم الائمة المتأمنون علينا وروى هشام بن عروة عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال سيأتيكم بعدي ولاة فيليكم البر ببرد وبليكم الفاجر بفجوره فاستمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق فان أحسنوا فلكم ولهم وان أساءوا فلكم وعليهم

(فصل) فإذا ثبت وجوب الامامة ففرضها على الكفاية كالجهاد وطالب العلم فإذا قام بها من هو من أهلها سقط فرضها عن السكينة وان لم يقم بها أحد خرج من الناس فريقتان أحدهما أهل الاختيار حتى يختاروا اماما للامة والثاني أهل الامامة حتى ينتصب أحدهم للامامة وليس على من عدا هذين الفريقين من الامة في تأخير

عام حنين يقولون اقسم علينا فيثنا حتى ألجأه الى شجرة فاخطف عنه رداءه فقتل
ردوا على ردائي أيها الناس والله لو كان لكم عدد شجرة تامة نملأ قسمنا عليكم
وما ألقتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم أخذ وبرة من سنام بعيره فرفها
وقال يا أيها الناس والله مالي من فيكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود
فيكم فأدوا الخبط والخييط فان الغلول يكون علي أهله عارا واراد شرا يوم القيامة
فجاءه رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله اخذت هذه الكبة
أعمل بها برذعة بعير لي قد برد فقال أما نصيبى منها فلك فقال أما إذا بانث هذا
فلا حاجة لي فيها ثم طرحها بين يديه

(فصل) والقسم الخامس من أحكام هذه الامارة مصابرة الامير قتال العدو
ما صابر وان تطاولت به المدة ولا يولي عنه وفيه قوة قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» وفيه ثلاثة تأويلات
أحدها اصبروا على طاعة الله وصابروا اعداء الله ورابطوا في سبيل الله وهذا
قول الحسن . والثاني اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدكم واربطوا
عدوى وعدوكم وهذا قول محمد بن كعب . والثالث اصبروا على الجهاد وصابروا
العدو ورابطوا بملازمة النغر وهذا قول زيد بن أسلم . واذا كانت مصابرة القتال
من حقوق الجهاد فهي لازمة حتى يظفر بخصلة من أربع خصال أحدها أن
يسلموا فيصير لهم بالاسلام مالنا وعليهم ما علينا ويقروا على ما ملكوا من بلاد
وأموال قال رسول الله ﷺ أمرت أن أنال الناس حتى يقولوا لا إله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وتصير بلادهم اذا أسلموا دار
الاسلام يجري عليهم حكم الاسلام ولو أسلم في معركة الحرب منهم طائفة قلت
او كثرت أحرزوا بالاسلام ما ملكوا في دار الحرب من ارض ومال فان ظهر الامير
على دار الحرب لم ينفم اموال من أسلم وقال ابو حنيفة ينفم ما لا ينقل من ارض
ودار ولا ينفم ما ينقل من مال ومتاع وهو خلاف السنة قد أسلم في حصار
بني قريظة ثعلبة واسيد بن شعبة اليهوديان فأحرز اسلامهما اموالهما ويكون اسلامهم
اسلاما لصغار اولادهم ولكل حمل كان لهم وقال ابو حنيفة اذا أسلم كافر في دار الاسلام

الباب الرابع في تقايد الامارة على الجهاد

لم يكن اسلاماً لصغار ولده ولو أسلم في دار الحرب كان اسلاماً اصغار ولده ولا يكون اسلاماً للجدول وتكون زوجته والحمل شيئاً ولو دخل مسلم دار الحرب فاشترى فيها أرضاً ومناعاً لم يملك عليه اذا ظهر المسلمون عليها وكان مشتريها أحق بها وقال أبو حنيفة يكون مملوكه من أرض شيئاً . والخصلة الثانية أن يظفره الله تعالى بهم مع مقامهم على شركهم فتسبي ذرارهم وتغنيهم أموالهم ويقتل من لم يحصل في الاسر منهم ويكون في الاسرى مخيراً في ائتمت الاصلح من أربعة أمور . أحدها أن يفتاهم صبراً بضرب العنق . والثاني أن يسترقهم ويجري عليهم أحكام الرق من بيع أو عتق ، وثالث أن يفادي بهم علي مال أو أسري . والرابع أن يمن عليهم ويغفو عنهم قال الله تعالى (اذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم) وفيه وجهان . أحدهما أنه ضرب رقابهم صبراً بعد القدرة عليهم . والثاني أنه قتالهم بالسلاح والندب حتى يفضى الى ضرب رقابهم في المعركة ثم قال (حتى اذا أنصتوهم فشدوا الوثاق) يعني بالاثخان الطعن وبشد الوثاق الاسر (فاما مناً بعد واما فداء) وفي المن قولان . أحدهما أنه العفو والاطلاق كما من رسول الله ﷺ على عامة ابن اثال بعد أسره . والثاني أنه العتق بعد الرق وهذا قول مقاتل وأما الفداء ففيه ههنا قولان . أحدهما أنه المفسادة على مال يؤخذ أو أسير يطاق كما فادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسري بدر على مال وقادي في بعض المواطن رجلاً برجلين . والثاني أنه البيع وهو قول مقاتل « حتي تضع الحرب أوزارها » وفيه تأويلان أحدهما أوزار الكفر بالاسلام . والثاني أنقال الحرب وهو السلاح وفي المقصود بهذا السلاح الموضوع وجهان . أحدهما سلاح المسلمين بالضر . والثاني سلاح المشركين بالهزيمة ولهذا الاحكام الاربعة شرح يذكر مع قسمة الغنيمة بعد والحصلة الثالثة أن يبذلوا مالا على المسالمة والموادعة فيجوز أن يقبله منهم ويؤادعهم على ضربين أحدهما أن يبذلوه لوقتهم ولا يجملوه خراجاً مستمراً فهذا المال غنيمة لانه مأخوذ بايجاف خيل وركاب فيقسم بين النعمان ويكون ذلك أماناً لهم في الانكشاف به عن قتالهم في هذا الجهاد ولا يمنع من جهادهم فيما بعد والضرب الثاني أن يبذلوه في كل عام فيكون هذا خراجاً مستمراً ويكون الامان به مستمر

الباب الثاني

مصادر اللغة

مقدمة :

تحدثنا في الباب السابق عن المصادر التي نستقي منها المادة الاولى (الخام) للادب بألوانه المختلفة ، وقبل ان تمتد اليها يد النقاد والمؤرخين بالشرح والتفسير والتحليل والربط بينها وبين غيرها من الاعمال السابقة عليها او الاعمال اللاحقة لها . وننتقل الآن الى جانب آخر من المصادر متداخلاً مع المصادر السابقة ولا غنى عنه لدارس الادب مثلما ان دارس اللغة لا غنى له عن مصادر الادب ، ونقصد بها المصادر التي نستقي منها المادة اللغوية فـ في صورتها الاولى . وهذه مسألة تحتاج منا الى وقفة قصيرة مع اللغة وطبيعتها ومراحل جمعها وتدوينها ، ثم نتعرض بالحديث لعدد من مصادر اللغة في التراث العربي .

يمكن ان نقول في ايجاز ان اللغة هي أعقد نظام عرفه الانسان للاتصال والتواصل ، يفوق في الاتساع والتعقيد والسرعة احدث نظم الاتصال التقنية التي اخترعها الانسان حتى وقتنا الحاضر . فاللغة من حيث الاتساع تشمل الجنس الانساني كله على سطح الارض بل انها الحد الفاصل بين الانسان وغيره من الكائنات الحية ، ان يعرف الانسان بأنه "حيوان ناطق" . ومن طبيعة الانسان التي فطره الله عليها انه كائن اجتماعي لا يعيش بمفرده ، وانما يعيش دائماً في جماعة ، فاذا كانت الجماعة كانت اللغة وسيلة الاتصال

والتواصل بين افراد هذه الجماعة . واذنا اعتبرنا الناس جميعهم على وجه الارض على اختلاف اجناسهم والوانهم واديانهم جماعة انسانية واحدة كانت اللغة ايضا هي الوسيلة الفريدة للاتصال فيما بينهم وان تعددت لغاتهم . اذن اللغة هي اوسع نظام اتصال وتواصل على الاطلاق في المكان .

واللغة ايضا هي الرابط الانساني زمانيا ، فالانسان لا يعيش فسي الحاضر فقط وانما تمتد جذوره الى الورا في الزمان قرونا وقرونا . وهذا الامتداد في الزمان هو الذي يحدد ثقافة الانسان وحضارته في اى مجتمع ولو كان في حالة بدائية . هناك دائما التراث من العادات والتقاليد والتاريخ الذي ينظر اليه الانسان . ومثلما يقال دائما ان الانسان يعيش دائما واحدى عينيه مشدودة الى الماضي بكل تراثه وموروثاته والعين الاخرى متطلعة دائما الى المستقبل فهو في حالة تفاعل مستمر بين الماضي والمستقبل . واللغة هي الرابط الاول بين الحاضر والماضي والمستقبل .

واللغة نظام شديد التعقيد بالرغم من السهولة الظاهرة التي يجدها الانسان في استخدامه لها حتى انه لا يكاد يستشعر أية مشكلة بشأنها . فاللغة كائن حي مرتبط ارتباطا عضويا بحياة الانسان وليست منفصلة عنه ، تتطور وتتغير مع تطور الانسان والتغيرات التي تطرأ على حياته ، وتجمد عندما تتحدد حياة الانسان . وهي متعددة المستويات بتعدد مستويات الانسان طبقيا وبيئيا ووظيفيا وفكريا وشعوريا ، ولغة الحديث تتمايز عن لغة الكتابة . ولغة الطفل تتمايز ايضا عن لغة الكبير . هذه هي بعض سمات التعقيد فسي النظام اللغوي اشرنا اليها فقط بصورة عابرة دون الدخول في التفاصيل التي تتضمنها الدراسات اللغوية الهائلة وبخاصة في العصر الحديث .

وانذا كانت هذه السمات جميعها تنسحب بطبيعة الحال على اللغة

العربية بكونها لغة انسانية طبيعية بالمفهوم اللغوي الحديث ، فانها تتميز عن كثير من اللغات الطبيعية او الانسانية الاخرى ، وذلك بارتباطها ارتباطا عضويا بالنص القرآني الكريم . فقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية في بيئة محدودة وعصر معين . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى يتميز القرآن الكريم عن الكتب المقدسة الاخرى — بين ما يميزه عنها — بأنه نص رباني موحى الى الرسول المصطفى وياق بنصه على مر الزمان الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ولا يقبل تعدى لا او تغييرا . ومن ثم لنم على المسلم ان يكون ملما باللغة العربية دالة ونظما في أصولها الاولى التي نزل بها القرآن الكريم حتى يتبين معانيه ويحاول تفهم أسرارهِ واعجازه .

وقد ظلت اللغة العربية شأنها شأن التراث العربي الحضارى والثقافى تستخدم شفاها بين القبائل العربية المتنقلة والمستقرة في شتى انحاء شبه الجزيرة العربية فترة طويلة من الزمن . كما ظل العرب في اغلبهم محافظين على سلامة لسانهم مدركين للتأثيرات الاجنبية يتقبلونها في أضيق الحدود ويأخذون على من يتوسع في الخروج على النظام اللغوى الصام الذى توارثوه عن الاجداد . وعندما نزل القرآن الكريم وحيا من الله سبحانه وتعالى على الرسول المصطفى باللسان العربى المبين زاد العرب من الحفاظ على سلامة لغتهم والتمسك بصحتها وفصاحتها .

الا ان الحال تبدل الى حد كبير بعد الفتوحات العربية الاسلامية المتزامنة شرقا وغربا ، اذ اختلط الجنس العربى الخالص بالشعوب التسي دخلت تحت راية الاسلام ، واختلطت الدماء والثقافات والالسنه . وكان من غير الممكن ان يظل العرب على سليقتهم في استخدامهم اللغة العربية ، نحووا وصرفاء ، وان يدركوا بالسليقة ايضا اسرارها فيميزون بين ما هو فصيح وما هو أقسل

فصاحة ، ويميزون بين ما هو د خيل وما هو عربي اصيل ، ويميزون بين دلالة الالفاظ ومواضع استخدام كل لفظة ، وربما بدت بعض الالفاظ غريبة وحشية على أن العربي بعد ان استقر في شتى المدن الاسلامية وابتعد عن حياة الصحراء وثقافتها .

وقد دفع هذا التغير في حياة العرب من ناحية ودخول شعوب كثيرة في الاسلام اكتسبوا اللغة الغربية تعليما وليس سليقة ، علماء العرب المسلمين الى جمع اللغة العربية الاصلية من مصادرها الاولى عند العرب الذين ظلوا على سليقتهم النقية فصاحة وسلامة وبخاصة عند القبائل العربية التي ظلت على بداوتها في الصحراء محافظا على تراثها الثقافي واللغوي . ثم عكف هؤلاء العلماء اللغويون على دراسة اللغة ووصفوها وصفا دقيقا جامعا في شتى جوانبها الصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية حتى يستطيع المسلم في هذا المجتمع الجديد وأيا كانت اصوله التي ينحدر عنها ان يتفهم القرآن الكريم ويتبين أسرار اعجازه . وكان هذا الجهد الهائل من جانب علماء اللغة المسلمين اسهاما عظيما ألهمهم الله سبحانه وتعالى القيام به وأعانهم على اعبائه ومشقات الكبيرة رحلة الى البادية وتدقيقا في الجمع والتوثيق وعكوفهم على التدوين والتصنيف ، كان هذا اسهاما كبيرا في الحفاظ على القرآن الكريم في نصه المقدس وحتى لا يأتي اليوم الذي يكون فيه القرآن الكريم كتابا مغلقا او مستعصيا على المسلم في أى مكان او زمان .

واذا كانت المرحلة الاولى قد كبرت في جانبها الاكبر لجمع اللغة وتقنينها خدمة للقرآن الكريم ، فقد اتسعت الدائرة كثيرا في المراحل التالية ، وتوالى الدراسات اللغوية المتخصصة ، واختلفت الآراء وتشعبت ، واصبحت الدراسات اللغوية تقصد لذاتها ، واتضحت المناهج في العرض والتقديم .

وبطبيعة الحال لا نستطيع هنا تقديم صورة وافية ومفصلة للمصادر التي حفظت لنا اللغة العربية في مختلف مستوياتها وشتى جوانبها، ولكننا نكتفي بذكر أهم هذه المصادر.

ولا بد ان نقرر في البداية انه يأتي على رأس المصادر اللغوية القرآن الكريم الذي جعله الله سبحانه وتعالى "قرآنا عربيا" وأنزله "أسان عربي مبين". وتأني تفاسير القرآن الكريم وماكتب في قراءاته وتفسير آياته وتتبع الفاظه ضمن المصادر الاولى للغة العربية. وبطبيعة الحال يمثل الشعر العربي في عصوره الاولى مصدرا آخر للغة العربية، ومن هنا كان التركيز في بداية العلم العربية على جمعه وتدوينه وتفسيره والاهتمام به ليكون في خدمة النص القرآني من شتى نواحي دراسته جملة وتفصيلا. ولكن المجال لا يسمح هنا بتناول هذه المسائل جميعها. ونقصر الحديث في الصفحات التالية على عدد قليل من المؤلفات التي وضعها القدماء في صورة معاجم تحاول استقصاء الالفاظ في اللغة العربية وترصد جوانبها الصرفية والدلالية وان اختلفت في مناهجها ومنطلقاتها ان لا مجال هنا لاستقصاء المصادر اللغوية حتى المهمة منها.

١- كتاب الاضداد للأنباري

التفت علماء العربية الى جانب على قدر كبير من الاهمية ، وريـسـا اختصت العربية به دون كثير من لغات العالم المعروفة ، وهو ما يسمى بالاضداد . والاضداد هي الالفاظ التي تحمل معنيين متضادين مثل كلمة " الجون " التي تعني في ذاتها السواد والبياض ، وكلمة " جـلـل " التي تعني الشئ العظيم الهائل والشئ الحقير التافه ، وكلمة " بلها " صفة للمرأة فهي تعني المرأة الناقصة العقل الفاسدة الاختيار ، وتعني ايضا المرأة الكاملة العقل العفيفة الصالحة .

ومنذ ان فتح البحث في هذا الجانب من اللغة والمؤلفات تتوالى حوله والآراء تختلف . فمن العلماء جماعة قبلوا وجود الاضداد في اللغة العربية وحاولوا استقصاءها وجمعها في مؤلفات ، واعتبروها من السمات المميزة للغة العربية ومن دلائل بلاغتها . وفي المقابل هناك من العلماء من رفض وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية لانها تناقض طبيعة اللغة اصلا ، اذ كيف تكون اللفظة دالة على معنيين متضادين في الوقت ذاته في حين ان كل لفظة في اللغة وضعت للدلالة على معنى معين . ولذلك اصبحت الكتب المؤلفة في ظاهرة الاضداد موضع الاهتمام لدى الباحثين اللغويين على مر العصور ، فالكتب التي جمعتها تمثل مصدرا مهما من مصادر اللغة ، والكتب التي رفضتها تفتح مجالا كبيرا للبحث في طبيعة اللغة العربية بخاصة وطبيعة اللغة الانسانية بعامة .

ومؤلف الكتاب الذي نمثل به لهذا اللون من مصادر اللغة هو ابو بكر

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري . ولد في بغداد سنة ٢٢١ هـ .
تتلمذ أولا على ابيه القاسم الذي كان احد اعلام الادب في عصره ، ثم تتلمذ على
الشيخ الكبار من أئمة اللغة والادب والعلوم الدينية . وأبدى نبوغا ملحوظا
حتى اصبح علما في الادب واللغة والتفسير ، وجلس للتدريس في مساجد
بغداد وعهد اليه الخلفاء العباسيون بتأديب اولادهم وتعليمهم . وقد أفاضت
المصادر في ذكر سعة علمه وطيب خلقه وخلوصه للعلم تحصيليا وتدرسا وتأليفا
الى ان توفي سنة ٣٢٢ هـ . وذكرت هذه المصادر له كتب عديدة في الادب
والقراءات والغريب والنحو والصرف وجمع دواوين الشعراء القدامى وشرحها .

ويأتي كتاب الاضداد في صدر مؤلفاته وعلى رأس الكتب التي ألغت في
الاضداد . ويبدأه بمقدمة يرد فيها على العلماء الذين رفضوا وجود ظاهرة
الاضداد في اللغة ، ويستشهد على ذلك بعدد من الابيات مثل قول الشاعر :

كل شيء ما خلا الموت جليل . . . والفتي يسعى ويلهيه الأمل .
ويعلق على هذا البيت اثباتا لوجود الاضداد بقوله : " قدل ماتقدم
قبل "جلل" وتأخر بعده على ان معناه : كل شيء ما خلا الموت يسيّر ، ولا
يتوهم ذو عقل وتمييز ان "الجلل" ها هنا معناه "عظيم" . ويذكر بيتا آخر يقول :

فلئن عفوت لأعفون جللا . . . ولئن سطوت لأوهنن عظمى .
فدل الكلام على انه اراد : فلئن عفوت لأعفون عفوا عظيما ، لأن
الانسان لا يفخر بصفحه عن ذنب يسيّر حقير . وبعد ان ينتهي المؤلف من
التدليل على ظاهرة الاضداد يبدأ في استقصاء هذه الالفاظ وشرح معنيها
المتضادين والاستشهاد عليها من القرآن الكريم والشعر وكلام العرب .

وقد طبع الكتاب في الكويت سنة ١٩٦٠ بتحقيق الاستاذ محمد ابو
الفضل ابراهيم .

النراث العربى

سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر
فى الكويت

- ٢ -

الأضداد كتاب

تأليف
محمد بن الفتح اسم الأنبارى

عنى بحقيقته عن نسخة فريدة
محمد بن الفضل إبراهيم

الكويت ١٩٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملك الحق المبين ، وما توفيقى إلا بالله .
 قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي :
 الحمد لله حق حمده ، علي ما أولي من نعمه وفضله ،
 وظاهر من آلائه وطوله . والصلاة على خير خلقه ، أبي
 القاسم خاتم رسله ، والأمين على وحيه ، والداعي إلى أمره ،
 والسلام على الطيبين من آله وصحبه .

هذا كتاب ذكر الحروف التي تُوقَّعُها العربُ على المعاني
 المتضادة ، فيكونُ الحرفُ منها مؤدياً عن معنيين مختلفين ،
 وَيُظَنُّ أَهْلُ الْبِدْعِ وَالزَّيْغِ وَالْإِزْراءِ بالعرب ، أَنَّ ذلك كَانَ
 مِنْهُمْ لِنُقْصَانِ حِكْمَتِهِمْ ، وَقِلَّةِ بِلَاغَتِهِمْ ، وَكَثْرَةِ الْإِتْبَاسِ
 فِي مُحَاوَرَاتِهِمْ ، وَعِنْدَ اتِّصَالِ مُخَاطَبَاتِهِمْ ، فَيَسْأَلُونَ عَنْ
 ذَلِكَ ، وَيَحْتَجُّونَ بِأَنَّ الْأَسْمَ مُنْبِئٌ عَنِ الْمَعْنَى الَّذِي تَحْتَهُ
 وَدَالٌّ عَلَيْهِ ، وَمُوضِحٌ تَأْوِيلَهُ ، فَإِذَا اعْتَوَرَ اللَّفْظَةَ الْوَاحِدَةَ
 مَعْنِيَانِ مُخْتَلِفَانِ لَمْ يَعْرِفِ الْمُخَاطَبُ أَيَّهُمَا أَرَادَ الْمُخَاطَبُ ،

وَبَطَّلَ بِذَلِكَ مَعْنَى تَعْلِيْقِ الْاِسْمِ عَلَى الْمَسْمِيِّ .
 فَأُجِيبُوا عَنْ هَذَا الَّذِي ظَنُّوهُ وَسَأَلُوا عَنْهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْأَجْوِبَةِ :
 أَحَدُهُنَّ أَنَّ كَلَامَ الْعَرَبِ يَصَحُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَيَرْتَبِطُ
 أَوَّلُهُ بِآخِرِهِ ، وَلَا يُعْرَفُ مَعْنَى الْخَطَابِ مِنْهُ إِلَّا بِاسْتِفَائِهِ ،
 وَاسْتِكْمَالِ جَمِيعِ حُرُوفِهِ ، فَجَازَ وَقَوْعُ اللَّفْظَةِ عَلَى الْمَعْنِيِّينَ
 الْمُتَضَادِّينَ ، لِأَنَّهَا يَتَقَدَّمُهَا وَيَأْتِي بَعْدَهَا مَا يَدُلُّ عَلَى خُصُوصِيَّةِ
 أَحَدِ الْمَعْنِيِّينَ دُونَ الْآخَرِ ، وَلَا يُرَادُ بِهَا فِي حَالِ التَّكَلُّمِ
 وَالْإِخْبَارِ إِلَّا مَعْنًى وَاحِدٌ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
 كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْمَوْتَ جَلَلٌ وَالْفَتَى يَسْعَى وَيُلْهِبُهُ الْأَمَلُ (١)
 فَدَلَّ مَا تَقَدَّمَ قَبْلَ « جَلَلٌ » وَتَأَخَّرَ بَعْدَهُ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ :
 كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْمَوْتَ يَسِيرٌ ؛ وَلَا يَتَوَهَّمُ ذُو عَقْلٍ وَتَمْيِيزٍ
 أَنَّ « الْجَلَلَ » هَاهُنَا مَعْنَاهُ « عَظِيمٌ » .
 وَقَالَ الْآخَرُ :

يَاخُولُ يَاخُولُ لَا يَطْمَحُ بِكِ الْأَمَلُ فَقَدْ يُكَذِّبُ ظَنُّ الْأَمَلِ الْأَجَلَ (٢)
 يَاخُولُ كَيْفَ يَتَذَوَّقُ الْخُفْضَ مُعْتَرِفٌ بِالْمَوْتِ وَالْمَوْتُ فِيمَا بَعْدَهُ جَلَلٌ
 فَدَلَّ مَا مَضَى مِنَ الْكَلَامِ عَلَيَّ أَنَّ « جَلَلًا » مَعْنَاهُ يَسِيرٌ .

(١) نَبِ سَاحِبِ اللِّسَانِ (١٢ : ١٢٤) لَمْ يَلِدْ وَلَيْسَ فِي لَامِيَّتِهِ إِلَى مَطْلَعِهَا :
 إِنْ تَقْنَوْنِي رَبَّنَا خَيْرٌ نَقْلٌ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلٌ
 وَهُوَ فِي أَضْدَادِ الْأَسْمَى ٩ ، وَأَضْدَادِ ابْنِ السَّكَيْتِ ١٦٧ ، وَمَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ ص ٣ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ .
 (٢) الْبَيْتَانِ نَسَبًا ابْنَ الْأَنْبَا . . . بَعْدَ لَمْرَانَ بْنِ حَطَّانٍ ص ٩٢

وقال الآخر :

فَلَيْنَ عَفَوْتُ لَأَعْفُونَ جَلَّاءٌ وَلَيْنَ سَطَوْتُ لَأُوهِنَنَّ عَظَمِي (١)
قَوْمِي مُمَّ قَتَلُوا أُمِّمَ أَخِي فَبَاذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
فدلَّ الكلامُ على أَنَّهُ أَرَادَ : فلئن عفوتُ لأَعْفُونَ عفوا
عظيما ، لأنَّ الإنسان لا يفخر بصفحه عن ذنب حقير
يسير ؛ فلما كان اللَّبَسُ في هذين زائلا عن جميع السامعين
لم ينكُرْ وقوعُ الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين
مختلفي اللَّفْظَيْنِ . وقال الله عزَّ وجلَّ ، وهو أَصْدَقُ قِيلَ :
وَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ۖ (٢) أَرَادَ : الذين يتيقنون
ذلك ، فلم يذهب وهمُّ عاقلٍ إلى أَنَّ الله عزَّ وجلَّ يمدح قوما بالشكِّ
في لقائه . وقال في موضع آخر حاكيا عن فرعون في خطابه
موسى : ۖ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ۖ (٣) . وقال تعالى حاكيا
عن يونس : ۖ وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ
نَقْدِرَ عَلَيْهِ ۖ (٤) ، أَرَادَ : رجاء ذلك وطمَيع فيه ، ولا يقول
مُسْلِمٌ إِنَّ يُونُسَ تَيَقَّنَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ .

وَمَجْرَى حُرُوفِ الْأَضْدَادِ مَجْرَى الْحُرُوفِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى

(١) للحارث بن وعلة ، ديوان الحماسة لأبي تمام - بشرح المازني ٢٠٣ ، وهناك البيت الأول قبل الثاني .

(٢) سورة البقرة ٢٤٩

(٣) سورة الاسراء ١٠١

(٤) سورة الأنبياء ٨٧

المعاني المختلفة ، وإن لم تكن متضادة ، فلا يُعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله ، كقولك : حمل ، لولد الضأن^(١) من الشاء ، وحمل اسم رجل ، لا يعرف أحد المعنيين إلا بما وصفنا .

وكذلك « يتلمظان » ، و« يكتسبان » ، و« يقوم عبد الله » لا يُعرف أن شيئاً من هذا منقول عن معناه إلى تسمية الرجال به إلا بدليل يُزيل اللبس عن السامعين ؛ فمن ذلك ما أنشدنا أبو العباس^(٢) ، عن سلمة ، عن الفراء :

إذا ما قيل أيُّ الناس شرُّ فشرُّهم بنو يتلمظان
جعل « يتلمظان » اسماً لرجل .

وأنشدنا أبو العباس أيضاً :

خذوا هذه ثم استعدوا لملها بني يشتهى رزء الخليل المناوب
جعل « يشتهى » ، وما بعده اسماً لرجل .

وأنشدنا أبو العباس ، عن سلمة ، عن الفراء ، عن

الكسائي :

(١) الزهر (١ : ٣٩٩) فيما نقل عن هذا الكتاب : « الواحد من الضأن » .
(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ؛ ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من النحويين الكوفيين من أصحاب سلمة بن عاصم ؛ كما ذكر ابن الأنباري في الطبقة السادسة من أصحاب ثعلب ؛ ورواية المؤلف عن أبي العباس ثعلب عن سلمة بن عاصم عن الفراء ؛ ورواية كوفية ترد كثيراً في هذا الكتاب .

وَكُنْتُ ابْنَ عَمٍّ بَاذِلًا فَوَجَدْتُكُمْ بَنِي جُدٍّ تُدَيَّاها عَلِيٌّ وَلَا لِيَا
جَعَلَ «جُدٌّ تُدَيَّاها» اسما .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ الْفَرَّاءِ ، عَنْ
الْكِسَائِيِّ :

أَعْبَرُ بَنِي يَدَبٍ إِذَا تَعَشَّى وَعَبَرُ بَنِي يَهْرٍ عَلَى الْعِشَاءِ
جَعَلَ «يَهْرٌ» وَ «يَدَبٌ» اسمين .

وَكَذَلِكَ «غَسَقٌ» ، يَقَعُ عَلَى مَعْنَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ لِلْعَلَّةِ الَّتِي
تَقَدَّمَتْ ، : أَحَدُهُمَا أَظْلَمَ ، مِنْ غَسَقِ اللَّيْلِ ، وَالْآخَرُ سَالَ
مِنَ الْقَسَاقِ ، وَهُوَ مَا يَغْشَى مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ ، قَالَ
عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ :

تَرَى الضَّيْفَ بِالصَّلَاةِ تَغْشَى عَيْنُهُ مِنْ الْجُوعِ حَتَّى تَحْسِبَ الضَّيْفَ أَرْمَدًا
وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ :
إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْحَيَاةَ وَطَيْبَهَا إِلَى جَرَى دَمْعٍ مِنَ الْعَيْنِ غَاسِقٍ
أَيُّ سَائِلٍ .

وَالْجَمِيلُ : الرَّجُلُ الْحَسَنُ ، وَالْجَمِيلُ : الشَّحْمُ الْمُذَابِ ،
يَعْرِفُ مَعْنَاهُمَا بِمَا وَصَفْنَاهُ .

وَالزُّبْرِجُ : الْأَثَرُ ، وَالزُّبْرِجُ : السَّحَابُ الرَّقِيقُ .
وَالْحَلَمَةُ : رَأْسُ الثَّدْيِ ، وَالْحَلَمَةُ : نَبَاتٌ يَنْبَتُ فِي
السَّهْلِ .

والأُمَّة : تُبَاعُ الأنبياء ، والأُمَّة : الجماعة ، والأُمَّة :
 الصالح الذي يؤتم به ، والأُمَّة : الدين ، والأُمَّة : المنفرد
 بالدين ، والأُمَّة : الحين من الزمان ، والأُمَّة : الأم ،
 والأُمَّة : القامة ؛ وَجَمَعُهَا أُمَمٌ ؛ قال الأعشي (١) :
 وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ حَسَنُ الْوُجُوهِ طَوَالُ الْأُمَمِ
 في ألفاظ كثيرة يطول إحصاؤها وتعديدها ، تُضَحِّبُهَا
 العربُ من الكلام ما يدلُّ على المعنى المخصوص منها .
 وهذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظريف في كلام
 العرب .

وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين :
 أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين ؛
 كقولك : الرجل والمرأة ، والجمل والناقة ، واليوم والليلة ،
 وقام وقعد ، وتكلم وسكت ؛ وهذا هو الكثير الذي
 لا يُحاط به .

والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد ،
 كقولك : البرّ والحنطة ، والعير والحمار ، والدَّئِبُ

(١) ديوانه ٢٢ ، وروايته :
 فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ عِظَامُ الْقِيَابِ طَوَالُ الْأُمَمِ

والسيد ، وجلس وقعد ، وذهب ومضى .

قال أبو العباس عن ابن الأعرابي : كلُّ حَرْفَيْنِ أَوْقَعَتْهُمَا
العرب على معنيٍّ واحدٍ ؛ في كلِّ واحدٍ منهما معنيٌّ ليس في
صاحبه : رَبِّمَا عرفناه فَأَخْبَرْنَا به ، وَرَبِّمَا غَمَضَ علينا
فلم نُلْزِمِ العربَ جهله .

وقال : الأسماءُ كلها لعلّة ؛ خَصَّتِ العربُ ما خَصَّتْ ،
منها من العلل ما نعلمه ، ومنها ما نجهله .

وقال أبو بكر : يذهب ابنُ الأعرابيِّ إلى أن مَكَّةَ
سُمِّيَتْ مَكَّةَ لجذبِ الناسِ إليها ، والبَصْرَةُ سُمِّيَتْ البصرة
للحجارة البيض الرُّخوة بها ، والكوفة سُمِّيَتْ الكوفة
لأزدحامِ الناسِ بها ، من قولهم : قد تَكُوِّفُ الرملُ تَكُوْفًا ،
إذا ركبَ بعضُه بعضًا ، والإنسانُ سَمِيَ إنسانًا لنسيانه ،
والبهيمة سُمِّيَتْ بهيمة لأنها أُبْهِمَتْ عن العقل والتمييز ،
من قولهم : أَمْرٌ مُبْهِمٌ إذا كان لا يعرف بابّه . ويقال
للشجاع : بُهْمَةٌ ، لأنَّ مُقاتله لا يَدْرِي من أيِّ وجه يُوقِعُ
الحيلةَ عليه .

فإن قال لنا قائل : لَأَيِّ عِلَّةٍ سُمِّيَ الرجلُ رجلًا ، والمرأةُ
امرأةً ، والمَوْصِلُ المَوْصِلُ ، ودعد دعدا ؟

قلنا : لعل علمتها العرب وجهلناها ، أو بعضها ، فلم تزل
عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة ،
وصعوبة الاستخراج علينا .

وقال قطرب : ^(١) إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى
الواحد ليدلّوا على اتساعهم في كلامهم ، كما زاحفوا ^(٢)
في أجزاء الشعر ، ليدلّوا على أنّ الكلام واسعٌ عندهم ،
وأنّ مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب .
وقول ابن الأعرابيّ هو الذى نذهب إليه ، للحجّة التى
دلّنا عليها ، والبرهان الذى أقمناه فيه .

وقال آخرون : إذا وقع الحرف على معنيين متضادين ،
فالأصل لمعنى واحد ، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع .
فمن ذلك : الصّريم ، يقال . ليل صّريم ، وللنهار
صّريم ، لأنّ الليل ينصرم من النهار ، والنهار ينصرم من
الليل ، فأصل المعنيين من باب واحد ، وهو القطع .

وكذلك الصارخ المغيث ، والصارخ المستغيث ؛
سمياً بذلك لأنّ المغيث يصرخُ بالإغاثة ، والمستغيثُ

(١) في الأعداد ٢٤٣ : مع تصرف في العبارة :

(٢) الزحاف في الشعر أن يسقط بين الحرفين حرف ، فيزحف أحدهما إلى الآخر ، والشعر
مزاحف .

يصرخ بالاستغاثة ؛ فأصلهما من باب واحد .
وكذلك السُّدْفَةُ : الظلمة ، والسُّدْفَةُ : الضَّوْءُ ، سُمِّيَا
بذلك لِأَنَّ أَصْلَ السُّدْفَةِ السُّرُّ ، فَكَأَنَّ النَّهَارَ إِذَا أَقْبَلَ
سُتِرَ ضَوْؤُهُ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ، وَكَأَنَّ اللَّيْلَ إِذَا أَقْبَلَ سُتِرَتْ ظِلْمَتُهُ
ضَوْءُ النَّهَارِ . وَالْجَلَلُ : الْيَسِيرُ ، وَالْجَلَلُ : الْعَظِيمُ ، لِأَنَّ
الْيَسِيرَ قَدْ يَكُونُ عَظِيماً عِنْدَمَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَالْعَظِيمُ قَدْ
يَكُونُ صَغِيراً عِنْدَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ .
وَالْبَعْضُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْبَعْضِ وَالْكُلِّ ، لِأَنَّ الشَّيْءَ كُلَّهُ
قَدْ يَكُونُ بَعْضاً لغيره .
وَالظَّنُّ يَكُونُ بِمَعْنَى الشَّكِّ وَالْعِلْمِ ، لِأَنَّ الْمَشْكُوكَ فِيهِ قَدْ
يُعْلَمُ .

كما قيل راجٍ لِلطَّمَعِ فِي الشَّيْءِ ، وَرَاجٍ لِلْخَائِفِ ،
لِأَنَّ الرَّجَاءَ يَقْتَضِي الْخَوْفَ إِذْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ مِنْهُ عَلَى
يَقِينٍ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
يَرْجُونَ ﴾ ^(١) ، فَقَالَ الْكَلْبِيُّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ : مَعْنَاهُ : وَتَخَافُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَخَافُونَ .
وَقَالَ الْفَرَّاءُ ^(٢) : الْعَرَبُ لَا تَذْهَبُ بِالرَّجَاءِ مَذْهَباً

(١) سورة النساء ١٠٤

(٢) في معاني القرآن ١ : ٢٨٦

الخوف إلا مع الجَحْد : كقولهم : ما رجوت فلانا ، أى ما خفته ، قال الله عز وجل : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ ﴾^(١) ، فمعناه : لا تخافون لله عظمة .

وقال أبو ذؤيب :

إذا لستُ النحلُ لم يرجُ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ ثُوبٍ عَوَامِلٍ^(٢)
أراد : لم يخفُ لَسْعَهَا .

وقال أبو بكر : ويروى : « خالفها »^(٣) ، بالخاء معجمة .
وفي « الثوب » قولان : أحدهما أنها تضرب إلى السواد ، بمنزلة النوبة من الحبشة . والقول الآخر : الثوب جمع نائب ، وهو الراجع .

وقال الهاشمي عبدة بن الحارث - قُتِلَ مع حمزة يوم أحد^(٤) - :

لَعَمْرُكَ مَا أَرْجُو إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرَعِي^(٥)
معناه ما أخاف .

(١) سورة نوح ١٣ .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ١٤٣ .

(٣) هي رواية ديوان الهذليين .

(٤) من أبيات في السيرة لابن هشام (٢ : ١٧٠ - على هامش الروض الأنف) ، ونسبها

إلى خبيب بن عدي ، وروايته فيه .

• فوالله ما أَرْجُو إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا •

والبيت أيضا في « ما اتفق لفظه واختلف معناه » للبردص ٧ برواية ابن الأنباري ،

ونسبه إلى الأنصاري ، وفي سيرة ابن هشام ١ : ١٠١ أن عبدة بن الحارث استشهد يوم بدر .

٢- المعرب والدخيل للجواليقي

لا توجد الأمة التي تقف عند حدودها لا تتجاوزها، او تنغلق على نفسها دون ان تقيم علاقات مع الأمم الاخرى من حولها القريبة والبعيدة . ونتيجة لهذه العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لا بد أن يحدث تأثير متبادل بين الامم يصيب شتى جوانب حياتها، ومنها اللغة . والعرب كانوا منذ القديم على اتصال سياسي واقتصادي واجتماعي مع الامم الاخرى المجاورة لهم مثل الفرس والحشب والهنود والريم والشعوب السامية الاخرى . ثم زادت هذه الصلات وتوثقت بعد مجيئ الاسلام وماتبعه من فتوحات عربية اسلامية امتدت شرقا وغربا واتجهت شمالا وجنوبا جعلت العرب يمتزجون بالشعوب التي اعتنقت الاسلام وانضوت تحت لوائه . ثم كانت حركة الترجمة الهائلة في العصر العباسي حين انفتح العرب على الثقافات والحضارات الاجنبية ينقلون من علومها ومعارفها الى لغتهم العربية الشبيء الكثير في شتى المجالات .

وكان من الطبيعي ان يظهر التأثير الثقافي والحضاري الذي أصاب العرب نتيجة لهذه العلاقات المتصلة في لغتهم ، وان تدخل اللغة العربية منذ قديم الزمان ألفاظ تعود في اصولها الى اللغات الفارسية والحبشية والهندية والرومية والسريانية والآرامية . منها الالفاظ التي دخلت العربية منذ زمن قديم وطال العهد بها حتى اختفت سماتها الاجنبية وخضعت للتشكيل الصوتي والصرفي في اللغة العربية وهي ماتعرف بالالفاظ " المعربة " أى عربت فأصبحت تماثل في بنيتها الصوتية والصرفية الالفاظ العربية الاصلية . ومنها ألفاظ دخلت اللغة العربية من اللغات الاجنبية واحتفظت بصورتها الاجنبية صوتيا وصرفيا،

وتعرف بالالفاظ "الدخيلة".

وتوقف علماء اللغة منذ زمن مبكر عند مسألة نقاء القرآن الكريم — الالفاظ المعربة والدخيلة . واختلفت آراؤهم وتباينت حول هذه القضية ، فمنهم من رفض القول بأن النص القرآني يتضمن الفاظا غير عربية الاصل ، وفي المقابل هناك من أقر بوجود مثل هذه الالفاظ ، وفي الوسط وقف فريق حاول التوفيق بين نزول القرآن " بلسان عربي مبين " وبين اشتماله على الفاظ تخالف القواعد الصوتية والصرفية الاساسية في اللغة العربية ، ووجود هذه الالفاظ في لغات اخرى . وقد نتج عن الالتفات الى هذه القضية وماتباعها من مواقف ظهور عدد كبير من المؤلفات استقصى فيها اصحابها الالفاظ المعربة والدخيلة في اللغة العربية ، وحاولوا ردها الى اصولها الاجنبية ، سواء جاء ذلك في ثنايا كتاباتهم الادبية واللغوية الشاملة او جاء ذلك في مؤلفات خصصت لهذا الموضوع . ونمثل لها بكتاب المعرب والدخيل للجواليقي .

المعرب

من الكلام الأعجمي على حروف المعجم

لأبي منصور الجواليقي
مؤهب بن أحمد بن محمد بن الحضر

٥٤٠ - ٤٦٥

بتقريب ربيع

أبوالشبان

محمد بن شاذان

أعيد طبعه بالأفست

في طبع ١٩٦٦

§ و "الشَاهِينُ" : ليس بعربي . وجمعه "شَوَاهِينُ" و "شَيَاهِينُ" (٢)
 وقد تكلمت به العرب . قال الفرزدق :
 حَمِي لَمْ يَحْطُ عَنْهُ سَرِيعٌ وَلَمْ يَخَفْ * نُورَةٌ يَسْمَى بِالشَّيَاهِينِ طَائِرُهُ (٤)
 "الشَّوَاهِينُ" هو الكلام ، و "سَرِيعٌ" : عاملٌ كان للسلطان على حمى العراق ،
 وَنُورَةٌ : المازني . (٦)

§ و "شَهْنَشَاهُ" : كلمة فارسية . [و] معناها : ملِكُ الملوك . وقد تكلمت
 بها العرب قديماً . قال الأعشى : (٨)

وَكَسَرَى شَهْنَشَاهُ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ * لَهُ مَا اشْتَهَى رَاحٌ عَتِيقٌ وَزَبِيقٌ

- (١) في ز زيادة « محض » وليست في سائر النسخ . وفي الميبار : « طائر معروف » فارسية ،
 وهو نسبة الى "شاه" بالفارسية بمعنى السلطان . (٢) قوله « وشياهين » لم يذكر في م .
 وهو ثابت في سائر النسخ وفي الميبار . (٣) من قصيدة في ديوانه (ص ٤٠٤ — ٤٠٥) .
 (٤) في ز « بالشاهين » وهو خطأ . وفي م « بالشواهين » وهو مخالف لديوان .
 (٥) في ب « والشواهين » . والوارليست في سائر النسخ . وفي ح « الشياهين » . وفي م
 « الشياهين » وهو خطأ . وما هنا هو الموافق لشرح الديوان . (٦) هذا الشرح منقول من شرح
 محمد بن حبيب البصري على ديوان الفرزدق مع اختصار وإبهام . ونفس كلامه : « سريع » : عامل كان
 للسلطان على حمى العراق . ونورة : المازني . يريد : رعت هذه الوحوش هذه الرياض العازبة ، التي
 لا يفرغ طائرها ، ولا يرمى بها سريع إبل السلطان ، فتفرح وحوشها . والشياهين : جماعة شاهين . والشواهين
 الكلام . ومعنى هذا أن ابن حبيب يرجح أن الجمع "شواهين" ، لا أنه يفسر الشواهين بالكلام ،
 كما يذهب صنيع الجواليقي . (٧) الزيادة من ح ، م . (٨) في ب « به » وهو مخالف لسائر
 النسخ . (٩) في اللسان : « و "الشاه" : بهاء أصلية : الملك . وكذلك "الشاه" المستعملة في الشطرنج
 هي بالهاء الأصلية ، وليست بالناء التي تبدل منها في الوقف الهاء ، لأن الشاه لا تكون من أسماء الملوك ،
 و "الشاه" النقطة المستعملة في هذا الموضع يراد بها الملك ، وعلى ذلك قولهم "شهنشاه" يراد به : ملك
 الملوك » ثم ذكر بيت الأعشى وقال : « قال أبو سعيد السكري » ، في تفسير "شهنشاه" بالفارسية : أنه ملك
 الملوك ، لأن "الشاه" الملك ، وأراد "شاهان شاه" . قال ابن بري : انقضى كلام أبي سعيد . قال :
 وأراد بقوله "شاهان شاه" أن الأصل كان كذلك ، ولكن الأعشى حذف الألفين منه ، فبقى "شهنشاه" . »

- § و "الشُّبُورُ" : شَيْءٌ يَنْفُخُ فِيهِ ^(١) . وليس عربياً صحيحاً .
- § فأما "الشُّصُ" فقال ابنُ دُرَيْدٍ : لا أَحِسُّهُ عَرَبِيًّا عَمَضًا .
- § و "الشَّطْرَجُ" : فارسيٌّ معرَّبٌ . وبعضهم يَكْسِرُ شَيْنَهُ ، لِيَكُونَ عَلَى مِثَالِ مَنْ أَمَثَلَهُ الْعَرَبُ ، كـ "جَرْدَحِلٍ" ^(٢) ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ أَصْلُ "فَعَلَلٍ" ^(٣) بِفَتْحِ الْفَاءِ .
- § قال الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ "سِهْرِيْرٌ" و "سِهْرِيْرٌ" ^(٤) قَالَ : وَإِنَّمَا هُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ "السَّهْرُ" ^(٥) : الْأَحْمَرُ .
- § وقال بعضُ الْعَرَبِ ، فِي الصَّارُوجِ ^(٦) : "الشَّارُوقُ" وَحَوْضُ "مُشْرِقٍ" .
- § قال الْأَزْهَرِيُّ : وَأَمَّا "الشَّيْثُ" ^(٧) ، هَذِهِ الْبَقْلَةُ الْمَعْرُوفَةُ فَهِيَ مَعْرَبَةٌ . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ يَقُولُونَ لَهَا "سَيْثٌ" ^(٨) ، بِالسِّينِ غَيْرَ مَعْجَمَةٍ وَبِالْتَّاءِ . وَأَصْلُهَا بِالْفَارْسِيَّةِ "سِيُوْدُ" ^(٩) [وَ] فِيهَا لُغَةٌ أُخْرَى "سَيْطُ" ^(١٠) بِالطَّاءِ .
- ١٠ (١) فِي الْإِسَانِ أَنَّهُ الْبُقُ . وَزَادَ فِي النَّهْجِ أَنَّهُمْ « فَرَسُوهُ أَيْضًا بِانْقِعَاجٍ — يَعْنِي بَضْمِ الْقَافِ وَتَكُونُ الْبَاءُ — وَالْفِظَةُ عِبْرَانِيَّةً » . (٢) فِي ب « مِثْل » بِدَل « أَصْل » . (٣) قَالَ فِي الْإِسَانِ : « وَكَسَرَ الشَّيْنُ فِيهِ أَجُودٌ ، لِيَكُونَ مِنْ يَابِ "جَرْدَحِلٍ" » . وَقَالَ فِي الْقَامُوسِ : « وَالسِّينُ لُغَةٌ فِيهِ » . وَبِمُ أَجَدَ مِنْ سَبَقِهِ إِلَى هَذَا النِّقْلِ . (٤) انْظُرْ مَا مَضَى فِي بَابِ السِّينِ (ص ١٨٩ ص ٣ ، ص ١٩٩ ص ٢) .
- ١٥ (٥) "الصَّارُوجُ" هُوَ النَّوْرَةُ وَأَخْلَاطُهَا الَّتِي تَصْرَجُ بِهَا الْحَيَاضُ وَالْحَمَامَاتُ ، كَمَا سَيَأْتِي فِي مَادَّتِهِ فِي بَابِ الصَّادِ ، وَانْظُرْ أَيْضًا مَادَّةَ "صَهْرَجٍ" . (٦) فِي ح « فَأَمَّا » . (٧) فِي ح ، م « بِالتَّاءِ » مِنْ غَيْرِ وَارِ الْطَفِ . (٨) فِي ب « وَأَصْلُهُ » . (٩) بِالسِّينِ وَالْوَاوِ الْمَكْسُورَتَيْنِ . وَضَبُّهُ فِي ح ، م بِكَوْنِ الْوَاوِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (١٠) لِلزِّيَادَةِ مِنَ النَّسَخِ الْمُخْطُوطَةِ .
- ٢٠ (١١) رَوَايَةُ الطَّاءِ لَمْ أَجِدْهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ . وَأَمَّا الْمَادَّةُ فَأَصْلُهَا "شَيْثٌ" بِكَسْرِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالْبَاءُ الْمُوَحَّدَةِ وَتَشْدِيدِ التَّاءِ الْمُتَّصَةِ . وَقِيلَ لُغَةٌ أُخْرَى "سَيْثٌ" بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَالتَّاءِ الْمُتَّصَةِ ، وَفِي الْإِسَانِ لُغَةٌ ثَلَاثَةٌ بِالسِّينِ الْمَعْجَمَةِ مَعَ التَّاءِ الْمُتَّصَةِ ، وَكُلُّهَا بِوِزْنٍ وَاحِدٍ . وَتَقْلِبُ مَصْحُوحُ الْإِسَانِ (٢ : ٣٤٣) بِمَحَاشِيهِ عَنْ الصَّنَائِي قَالَ : « حَقِيقَةُ هَذَا أَنَّ الْفِظَةَ مَعْرَبٌ ، وَأَصْلُهُ "سِيُوْدُ" مِثَالُ "إِيل" ، فَأَبْدَلَتْ الذَّالَ ثَاءً مِثْلَهُ لِقَرِيبِ مَخْرَجِهَا ، وَالْوَاوِ بَاءً ، فَصَارَ "شَيْثٌ" ، ثُمَّ أَعْرَبَ فَصِيرَتْ الشَّيْنُ سَيْنًا مُهْمَلَةً . وَالتَّاءُ الْمُتَّصَةُ ثَاءً ، وَتَشَدَّدَتْ » . وَانْظُرْهُ أَيْضًا (ص ٣٥٣) وَ (ص ٦٤٤) : وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْإِسَانِ تَرَكَ الْمَصْحُوحُ تَشْدِيدَ التَّاءِ وَالتَّاءَ ، وَهُوَ خَطَأٌ وَاسْخٌ . وَفِي الْجُمُورَةِ (٣ : ٥٠) : « "وَالسَّيَالُ" — يَعْنِي بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ — شَيْخٌ ، لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ ، وَهِيَ الَّتِي تَقَالُ "الشَّيْثُ" » . وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا غَيْرَ هَذَا .

§ و "المَلَّابُ" ^(١) : فارسيّ معرّب ^(٢) . وقد تكلمت به العرب ^(٣) . وهو [ضَرْبٌ] من الطَّيِّب ^(٤) . قال الشاعر ^(٥) :

* يَصْنُ الوَيْرُ تَحْسِبُهُ مَلَّابًا *

ابن الأعرابي : يقال للزعفران "الشَّعْرُ" و "الفَيْدُ" و "المَلَّابُ" و "الْمَيْرُ" و "المَرْدُقُوشُ" ^(٦) و "الحَسَادُ" ^(٧) .

§ قال : و "المَلَّابَةُ" ^(٨) : الطاقة من شَعْرِ الزعفران ^(٩) .

§ فأما "بَنُو مَرِينَا" ^(١٠) الذين ذكروهم امرؤ القيس في قوله ^(١١) :

* ولكن في ديار بني مَرِينَا *

فهم قوم من أهل الحيرة من العباد ^(١٢) . وإيس "مَرِينَا" بكلمة عربية ^(١٣) .

(١) بفتح الميم وتخفيف اللام . (٢) لا دليل على هذا ، ولم يده غير ابن دريد (٣ : ٢١١) ، وإن زعم أدبي شيراز فاربته "ملاب" بضم الميم ، وشره بأنه كل مطر مانع . (٣) الزيادة من النسخ المخطوطة . (٤) وقال بعضهم أنه الزعفران ، كما بيان . (٥) في ب « وقال » والوارث في سائر النسخ . والشعر بطرير من قصيدة يهجو بها بني نمر ، وهي مشهورة ، في ديوانه (ص ٦٤-٨٠) والنقائض (ص ٤٣٢-٤٥١) . والبيت في اللسان (٢ : ٢٤٣) وأوله :

« قَطَلْتُ وَهِيَ سَيْتَةُ الْمُعَرِّي »

(٦) قول ابن الأعرابي هذا نقله عنه اللسان أيضا في هذه المادة .

(٧) بفتح اللام ، كما ضبط في حذ واللسان وغيرهما ، وضبط في ب بسكونها ، وهو خطأ .

(٨) الجهرة (٢ : ٤١٦) ، والنص هنا أقرب إل نص اللسان .

(٩) من أبيات قالها حين قتل المنذر بن ماء السماء بخوذة بالحيرة ، في ديوانه (ص ١٤٧) شرح

الستودني . والبيت في الجهرة واللسان أيضا ، وأوله : * قَلَوُ في يوم معركة أُصَيروا *

وفي الجهرة « في غير معركة » . (١٠) « العباد » سبق الكلام عليهم في ص ٢٣ حاشية ٣ وص ٣١٢

حاشية ه وضبطت في اللسان بضم الميم وتشديد الباء وهو خطأ . (١١) هذا لا ينفق وقولهم أن « العباد »

قبايل من العرب ، فإن القبيلة العربية لا يكون اسمها غير عربي . وأما ابن دريد فلم يذكر أن بني مرينا

من العباد ، فكلهم غير متناقض ، ولكن غيره أثبت أنهم من العباد ، فيكون اسمهم عربيا .

٣ - مجمع الامثال

للميداني

الامثال صورة من الاستخدام اللغوي الاصيل ، تكثف فيها الشعوب تجاربها الحياتية على مر العصور في عبارة لغوية موجزة ، تلقى قبولا عاما بين الناس ، ويظل الناس يتوارثونها عبر الاجيال لا يتصرفون في بنائها ولا يبدلون في الفاظها . وبذلك تصبح الامثال صورة أولية للغة لفظا واستخداما وبناء وان ادخلت كتب الامثال في الاساس ضمن كتب الادب .

وقد نشط علماء اللغة الاقدمون منذ وقت مبكر في جمع الامثال العربية وتدوينها ، وتفسيرها ، وتوضيح مغزاها ، وربما ذهبوا الى ايراد الحادثة التي قيل فيها هذا المثل او ذاك . وعندما لم يجدوا قصة تفسر المثل أو أصله كانوا يقومون على التوابع هذه القصة . وقد لقي علماء اللغة عنتا شديدا وبذلوا جهدا كبيرا في سبيل جمع الامثال والتعريف بها وتفسير الفاظها وبخاصة تلك الامثال التي تنحدر من أزمان بعيدة القدم ، وهي كثيرة . ومن العلماء الذين جمعوا الامثال العربية وخصوصا بمؤلفات يونس بن حبيب وابوزيد الانصاري وابوعبيدة معمر بن المثنى والاصمعي وابن الاعرابي والمفضل الضبي وابو هلال العسكري . وللأسف فقد اكثر هذه المؤلفات ولم يصلنا منها الا عدد قليل ، ونمثل لها بكتاب مجمع الامثال للميداني .

والميداني هو احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني ينسب الى ميدان احدى قرى نيسابور في شرق ايران . كان عالما نحويا ولغويا وأديبا . تلقى علومه الدينية واللغوية والادبية على شيخ عصره . وألف عددا من الكتب

تناول فيها مسائل من النحو والصرف والادب . هذا الى جانب كتابه "مجمع
الامثال" الذي اشتهر به . وتوفي الميداني حوالي سنة ٥١٨ هـ .

ويوضح الميداني منهجه في ترتيب كتابه فيقول : "ونقلت ما في كتاب
حمزة بن الحسن الى هذا الكتاب الا ما ذكره من خرزات الرقى وخرافات
الاعراب والامثال المزدوجة لاندماجها في تضاعيف الكتاب ، وجعلت الكتاب على
نظام حروف المعجم في اوائلها ، ليسهل طريق الطلب على متناولها ، وذكرت في
كل مثل من اللغة والاعراب ما يفتح الخلق ، ومن القصص والاسباب ما يوضح
الغرض ويسيق الشرق مما جمعه عبيد بن شريح ، وعطاء بن مصعب ، والشرقي
ابن القطامي وغيرهم وأفتتح كل باب بما في كتاب ابي عبيد او غيره ، ثم
أعقبه بما على أفعل من ذلك الكتاب ، ثم أمثال المولدين حتى آتى على الابواب
الثمانية والعشرين على هذا النسق ، ولا أعد حرفي التعريف ولا ألف الوصل
والقطع والامر والاستفهام ، ولا ألف المخبر عن نفسه ، ولا ما ليس من اصل
الكلمة حاجزا الا ان يكون قبل هذه الحروف ما يلزم المثل ، نحو قولهم —
"كالمستغيث من الرمضاء بالنار" او بعدها نحو "المستشار موثمن" فاني
أورد الاول في الكاف والثاني في الميم وجعلت الباب التاسع والعشرين
في اسماء ايام العرب دون الوقائع ، فان فيها كتبا جمة البدائع وجعلت
الباب الثلاثين في نبذ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام خلفائه
الراشدين ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، مما ينخرط في سلك المواعظ
والحكم والآداب ."

وقد طبع الكتاب في الكويت سنة ١٩٥٩ بتحقيق الشيخ محمد محي
الدين عبد الحميد .

مجمع الأمثال

لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري
(الميداني)

١

وهو يشتمل على ألف وستة آلاف مثل ، ورتبه على حروف المعجم في أوائلها ، وذكر في كل مثل من اللغة والاعراب ما يفتح الغلق ومن القصص والاسباب ما يوضح الغرض ويسوغ الشرح . وافتتح كل باب بما في كتاب أبي عبيد أو غيره ، ثم أعقبه بما على أفعال من ذلك الباب ثم بأمثال المولدين وجعله ثمانية وعشرين باباً وجعل التاسع والعشرين في أسماء أيام العرب والثلاثين في نبذ من كلام النبي ﷺ والخلفاء الراشدين وبالجملة فهو غاية في حسن التأليف والوضع وبسط العبارة وكثرة الفوائد

منشورات دار مكتبة الحياة

بيروت ، ١٩٦١

١٦١

إِنَّهُ لَنِقَابٌ

يعنى به العالم بمعضلات الأمور . قال أوس بن حجر جواد كريم اخو ماقط نقاب يحدث بالغائب ويروى عن الشعبي انه دخل على الحجاج بن يوسف فسأله عن فريضة من الجند فاخبره باختلاف الصحابة فيها حتى ذكر ابن عباس رضي الله تعالى عنها فقال الحجاج ان كان ابن عباس لنقابا .

إِنَّهُ لَعِصٌ

أي داه . قال القطامي :
أحاديث من أنباء عاد وجرحم يثورها العضان زيدود غفل
يعني زيد بن الكيس النسري ودغفلاً الذهلي وكنا عالمي العرب بالانساب
الغامضة والأنباء الخفية .

إِنَّهُ لَوَاها مِن الرِّجَالِ

يروي واهبا بغير تنوين أي انه محمود الاخلاق كريم ، يعنون انه اهل لان يقال له هذه الكلمة وهي كلمة تعجب وتلذذ قال ابو النجم : واهبا لريا ثم واهبا واهبا . ويروي واهبا بالتنوين ويقال للثيم انه لغير واهبا .

إِنَّمَا خَدَشَ الْخُدُوشَ أَفُوشٌ

الخدش الأثر وانوش هو ابن سبت بن آدم صلى الله عليه وسلم أي انه اول من كتب واثر بالخط في المكتوب . يضرب فيما قدم عهده .

إِنَّ الْعَوَانَ لَا تُعَلِّمُ الْخِمْرَةَ

قال الكسائي : لم نسع في العوان بمصدر ولا فعل قال الفراء يقال عونت تعويناً وهي عوان بينة التكوين ، والخمرة من الاختار كاجلسة من الجلوس اسم للهيئة والحال أي انها لا تحتاج الى تعليم الاختار . يضرب للرجل المجرب .

إِنَّ النِّسَاءَ لَحُمٌ عَلَى وَضْمٍ

الوضم ما رقي به اللحم من الأرض من بارية أو غيرها وهذا المثل يروى عن عمر رضي الله عنه حين قال لا يخلون رجل بفتية إن النساء لحم على وضم .

إِنَّ الْبَيْعَ مُرْتَحِصٌ وَغَالٍ

قالوا أول من قال ذلك أحيحة بن الجلاح الأوسي سيد يثرب وكان سبب ذلك أن قيس بن زهير العبسي أتاه وكان صديقاً له لما وقع الشر بينه وبين عامر وخرج إلى المدينة ليتجهز لقتالهم حيث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لأحيحة يا أبا عمرو نبئت أن عندك درعاً فبعنيها أو هبها لي فقال يا أخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا أنني أكره أن استلثم إلى بني عامر لو هبتها لك ولملتك على سوابق خيلي ولكن اشتراها بدين لبون فإن البيع مرتخص وغال فأرسلها مثلاً فقال له قيس وما تكره من استلامك إلى بني عامر قال كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول :

إذا ما أردت العز في دار يثرب فناد بصوت يا أحيحة تمنع
رأينا أبا عمرو أحيحة جاره يبيت قرير العين غير مروّع
ومن يأت من خائف ينس خوفه ومن يأت من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة وأكرم بفخر من خصالك أربع
فقال قيس يا أبا عمرو ما بعد هذا عليك من لوم ولهي عنه .

إِلَّا حَظِيَّةٌ فَلَا أَلِيَّةٌ

مصدر الحظية الحظوة والحظوة والحظوة والالية فعلة من الالو وهو التقصير ونصب حظية وأليه على تقدير إلا اكن حظية فلا اكون أليه وهي فعلة بمعنى فاعلة يعني آلية ، ويجوز أن يكون للازدواج والحظية فعلة بمعنى مفعولة يقال احظاها الله فهي حظية ويجوز أن تكون بمعنى فاعلة يقال حظي فلان عند فلان يحظى حظوة فهو حظي والمرأة حظية . قال أبو عبيد : اصل

٤ -- جمهرة اللغة

لابن دريد

ترجمت كتب السير والتراجم للمؤلف فذكرت ان اسمه هو ابو بكر محمد ابن الحسن بن دريد ، وانه ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ . ونشأ ابن دريد في بيت علم ورئاسة وثراء فقد كان عمه وجده من علماء النسب والاخبار . وتلقى علومه الدينية واللغوية في البصرة على شيوخ عصره وتعلمذ عليه عدد كبير من طلبة العلم الذين احتلوا مكانة عالية في العلم العربية والاسلامية بعد ذلك . كان جامعاً للغة حافظاً للشعر العربي ، وكان ينظم الشعر ايضاً ، فكان يقال " ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء " . وتنقل بين البصرة وبغداد وفارس .

واصبح عالم اللغة والشعر والاخبار في وقته . وقد أخذت عليه بعض المآخذ منها ادمانه على الشرب حتى اواخر حياته ، وانه كان لا يتحرى احيانا من صدق رواياته اللغوية ، الا ان هذا لم يقلل من مكانته العلمية الرفيعة التي وصل اليها وحفظها له العلماء من بعده . وتذكر له المصادر خمسة وعشرين كتاباً في اللغة والادب وغريب القرآن والصرف والنحو ، ولكنه اشتهر بكتاب الجمهرة الذي أهده الى ابي العباس اسماعيل الميكالي احد نبلاء خراسان .

ويذكر ابن دريد انه أملى كتاب الجمهرة ارتجالاً من الذاكرة فيما عدا بابين اضطر الى العودة فيهما الى المؤلفات السابقة عليه ، وهما باب الهمزة وباب المضغف . وأسسى كتابه الجمهرة اي الجمهرة من كلام العرب فلم يذكر الغريب والوحشي الذي لم يكن مألوفاً للأذن العربية في وقته .

وقد اتبع ابن دريد في ترتيب الالفاظ الواردة في الجمهرة ترتيباً

ألفبائيا بعد ان وجد القراء يجدون صعوبة في استخدام معجم العين للخليل
ابن احمد الفراهيدي والذي اقامه على ترتيب مخارج الحروف بدءا بآخر الحنجره
وانتهاء بالشفيتين . فهذا الترتيب للخليل يقتضي من القارئ معرفة صوتية لا
يستطيعها كل شخص . اما الترتيب الالفبائي فلا يكاد يجهله متعلم .

وبالرغم من خروج ابن دريد على ترتيب الخليل بن احمد وايشاره
الترتيب الالفبائي لسهولته فقد وافقه على ترتيب المادة اللغوية على اساس
التقاليب او ما يعرف بالاشتقاق الاكبر . فالالفاظ في العربية اما ثلاثية المبنى
مثل كتب وجلس ، واما رباعية مثل زحزح وزلزل ، واما خماسية مثل سفرجسل
واستبرق . ووجد ان الثلاثي من الابنية يستغرق الجانب الاكبر من الالفاظ العربية
يليه الرباعي ثم الخماسي .

وعلى هذا الاساس بدأ ابن دريد الجهره بالثنائي المضعف مثل شد
وكرر (اصلها شدد وكرر) ثم تلاه بالثلاثي الذي يستغرق القسم الاكبر من اللغة
والكتاب ، وجعل لكل باب ملحقين احدهما للرباعي والآخر للخماسي . وعقد لكل
حرف بابا ، فباب للكلمات التي تبدأ بالهمزة ، وباب للالفاظ التي تبدأ بحرف
الباء ، والباب الثالث للالفاظ التي تبدأ بحرف التاء . . وهكذا حتى يأتي على
جميع حروف المعجم . ثم يرتب الالفاظ داخل كل باب مع الحرف الذي يليه
وهكذا . فيبدأ في باب الهمزة بالهمزة مع الباء ، أ ب ب ، ثم أ ب ت السان
ينتهي من الالف والباء مع الحروف الاخرى التي تقع ثالثة في البنية . ثم يعود
الى الالف مع التاء ويفعل الشيء نفسه مثلما فعل مع الالف والباء .

فاذا أخذ مثلا كلمة تبدأ بالباء وتليها الدال والراء بدر فاذا كانت
موجودة في اللغة عرف بها فاذا لم تكن موجودة قال أهملت اي انها غير

موجودة في اللغة . ثم يقلب الابنية الممكنة من هذه الحروف الثلاثة مثل د بر ،
د رب ، ب رد ، ر دب ، وهكذا . وهذه عملية رياضية قصد منها وضع ضابط
رياضي يمكن من خلاله استقصاء الالفاظ جميعها في اللغة العربية . فـإذا
كانت احدى هذه التقليلات قد مر ذكرها من قبل فانه لا يعيد ذكرها منعاً
للتكرار . فإذا أردنا ان نكشف مثلاً عن كلمة " ك ت ب " فاننا لا نجدها في باب
الكاف وانما نجدها في باب الباء لانها احدى تقليلات الباء والتاء والكاف
والباء تأتي قبل الكاف . ومن ثم يذكرها في باب الباء ولا يعيد ذكرها في
باب الكاف .

وبالرغم من الصعوبة التي يجدها القارئ في استخدام كتاب الجهمرة
فان له اهمية كبيرة بين المعاجم اللفظية في اللغة العربية نظراً لاهتمام ابن
دريد باللهجات العربية وبيان المعرب والدخيل من الالفاظ .

وقد نشر كتاب الجهمرة بالهند في مجلدين سنة ١٣٤٤ هـ .

كتاب جُمُله في اللغة

لابن دُرَيْدٍ
أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري
المتوفى سنة ٣٢١ هـ

الجزء الأول

طبعة جديدة بالأوفست

دار صادر
بيروت

والاصل السين وقالوا قسطاً وإنما هو قسطٌ وكذلك ان ادخلوا بين السين والطاء والقاف حرفاً حاجزاً او حرفين لم يكثرنوا و توهّموا المجاورة في البناء فابدلوا الأرام قالوا صبط وقالوا في السبق الصبق وقالوا في البويق الصويق وكذلك اذا جاورت الصاد الدال والصاد متقدمة فاذا سكنت الصاد ضعفت فيحولونها في بعض اللغات زايًا فاذا تحركت ردوها الى نظها مثل قولهم (فلان يز دق) في كلامه فاذا قالوا صدق قالوها بالصاد لتحركها وقد قرئ (حتى يز دز الرعاء) بالزاي فاجاءك من الحروف في البناء من غيرا عن لفظه فلا يخلو من ان تكون علتة داخلية في بعض ما فسرت لك من علل تقارب الخارج *

واعلم ان الثلاثي اكثر ما يكون من الابنية فن الثلاثي ما هو في الكتاب وفي السمع على لفظ الثاني وهو ثلاثي لانه مبني على ثلاثة احرف اوسطه ساكن وعينه ولامه حرفان مثلاً فادغموا الساكن في التحرك فصارا حرفاً ثقيلاً وكل حرف ثقیل فهو يقوم مقام حرفين في وزن الشعر وغيره *

(باب التثنية الصحيح)

باب التثنية الصحيح	(قال الشاعر)
<p>ما جاء على بناء فعل وفعل وفعل من الاسماء والمصادر ١ - و التثني الصحيح لا يكون حرفين البتة الا والثاني ثقیل حتى يصير ثلاثة احرف اللفظ ثنائي والمعنى ثلاثي وانما سمي ثنائياً للفظه وصورته فاذا صرت الى المعنى والحقيقة كان الحرف الاول احد الحروف المعجمة والثاني حرفين مثلين احدهما مدغم في الآخر نحو (بَّتْ يَبْتُ بَتْ) في معنى قطع وكان اصله ببت فادغموا التاء في التاء فقالوا بَّتْ واصل وزنا الكلمة فمل وهو ثلاثة احرف ظاهراً زجها الادغام رجعت الى حرفين في اللفظ فقالوا بَّتْ فادغمت احدي التائين في الاخرى وكذلك كل ما اشبهها من الحروف المعجمة *</p>	<p>جذ مشاقس و'مجد' دارنا ولنا الاب بها ٢ - والمكروع (و المكروع) الذي تكرع فيه الماشية مثل ماء السماء يقال كرع في الماء اذا غابت فيه اكارعه وكذلك نخل كوارع اذا كانت اصولها في الماء * (واب اباً) ٣ - للشي اذا نهيته او مبه قال الاعشي (يذكر قوما نزل فيهم فخانوه) * صرمت ولم اصير منكم وكصارم اح قد طوى كشعاً وآب ليذهبا (والاب) النزاع الى الوطن قال هشام بن عتبة اخوذى الرمة * واب ذو المحضر البادي ابا بته وقوتت نية اطناب تخيم</p>
<p>آب ب</p> <p>(آب) والاب المرعى قال الله عز وجل (وفاكهة واباً)</p>	

(١) من هنا الى آخر الباب سقط من نسخة باتكي فور التي قابلنا عليها * (٢) في نسخة - وهمار وابنان فالتذكير على لفظ مجد والتأنيث على معنى الدار والبلدة * (٣) والمستقبل يؤب وب ببت جيما وحكى في التاج عن ابن دريد ببت بالكسر *

<p>اي جثوثا مقلوعا ٣- وقال الله تبارك وتعالى (آثاماً ورثاً) وقال ابو عبيدة متاع البيت (وقال النيري) التقى وانما قيل له النيري لان اسمه محمد بن عبد الله ٤- ابن نمير بن ابى نمير *</p> <p>أَشَأْتِكَ الظَّالِمِينَ يَوْمَ بَأْسِنَا بِذِي الزَّيْرِ - الْجَبِيلِ مِنَ الْآثَامِ وروى اهاجك واحسب ان اشتقاق اُثانة ٥- من هذا *</p> <p>(وقال رؤبة *</p> <p>وَمِنْ هَوَايَ الرَّجْعُ الْآثَامُ نُبِيهَا أَعْبَا زُهَا الْآوَاثُ (الآثامُ) الويرات الكثيرات اللحم وقد جموا اثنة واثنا ثاو وثيرة ووثار و به سمي الرجل اُثانة *</p> <p>أَجَجَ (أَجَجَ) للظلم ٧- يَشِجُّ وقال ابو ذؤيب أجا اذا سمعت حفيظه في عدوه وكذلك اجيج الكبير من خفيف النار (وقال الشاعر) يصف ناقة *</p> <p>فَرَأَتْ وَأَطْرَافَ الصُّوْرِ عِزَّةً تَشِجُّ كَمَا أَجَجَ الظِّلْمُ الْمُنْزَعُ وقال الآخر *</p>	<p>(قال ابو بكر) وكان الذي يجب في هذه الابنية ان نسوق ممكوسها فنجله بابا واحدا فكررنا التطويل فجسمناه في باب الهزرة وستراه ان شاء الله تعالى *</p> <p>(واما الآب) الوالد فناقص وليس من هذا قالوا آبٌ ظلماتوا قالوا ابوان وكذلك اخ و اخوان * ولناقص باب في آخر الكتاب بمجل مفسر ستقف عليه ان شاء الله وبه المون *</p> <p>(وآب) ٨- الرجل الى سيفه اذا رد يده اليه ليستأه *</p> <p>آث ث -</p> <p>(آث يوثه آثا) في بعض اللغات مثل غثه ٢- اذا غثه بالكلام او كثر بالحجة *</p> <p>آ ث ث -</p> <p>(آث الثبت) يثث ويوث آثا اذا كثرت والتف ويثث اكثر من يوث *</p> <p>والثبت (ايث) والشعر (ايث) ايضاً *</p> <p>وكل شيء وطلاً به وورثه من فراش او بساط فقد اثته تأثيثا *</p> <p>(والآثام) آثام البيت من هذا (قال الرازي) في الثبت *</p> <p>يَخْرِقَانِ مِنْ بَنَتِهِ الْآثِيَا حتى ترى قائمه جثيثا</p>
--	---

(١) لم يذكر هذه المادة في - ب * (٢) ان اراد الوزن فهو بالعين مهملة وذلك انهم يزبون الهزرة بالحرف الجلد وهو العين لقربه منها وقد ستقف عليه * (٣) في ٨- يقال جثوث اي مقلوع * (٤) هذا الذي ذكره هو الصواب وفي كتاب الاشتقاق له ولف ج ٢ ص ١٨٤ ومن شعراهم اي تقيف نمير بن النيري وهذا كله خطأ من الناسخ لان الشاعر الذي كان يشيب يزيب اخت الحجاج اسمه محمد بن عبد الله ونمير جدّه * (٥) قوله بذى الزى ذى زائدة والمعنى بالزى الجليل وذكر المبرد ان بعضهم محطه ورواه بذى الزى بالمهملة وهو محجب فقد انشد ابو عبيدة وجاعة بالراء * (٦) ذكر في القاموس ان اُثانة كناية وفتح وقال شارحه الفتح عن ابن دريد * (٧) وكذا في شرح القاموس وقد انشد الجوهري وغيره * يؤج كما أج الظلم المنقر *

اوسن وبشرب ولا يكون الارقيقا ومعنى يبرق يصب
يقال برقت الزيت اى صبته (قال الرازي)
تَصْنَرُ ٢ - فى اعظمه المَخِيخَة
تَجَشُّو الشَّيْخ عن الآخِيخَة
شبه صوت مصه المظالم التى فيها الملح بجشاء الشيخ لانه
مسترخى الحنك واللوات وليس لجشائه صوت ويقال
عظم مخيخ ومخيخ كما يقال مكات جديد
ومجدب *

﴿ اَدَد ﴾

(أد) وهو اسم رجل اد بن طابخة بن الياس بن مضر
واحسب ان الهمة في أدوا لانه من الود اى الحب فقبوا
الواوهمة لانضا مهانحو اوتت وأرخ (الكتاب
الاصل ورخ ووقت (قال الشاعر)
أد بن طابخة ابو نافا نسبوا

يوم الفخار با كاد تنفروا
(والفخار) المصدر والفخار الاسم يقال نسب ينسب
في الشعر اذا شيب به ونسب ينسب من النسب (نفروا)
من قولهم نافر فلان فلانا فنفر فلان عليه اذا حكمه
بالقبة ٣ -

(والأد) من الامر العظيم القطيع وفى التنزيل العزيز
(لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) والله اعلم بكتابه قالت (جارية)
من العرب *

يا أمّتا ركب شيئا إدا ٤ -

رايت مشبوح الدراع - نعدا

كأن زرد انفايه
أجيج ضيرام زفته الشال
يصف فرسا واسع المنخر (والماء الأجاج) الملح
ويقال سميت اجة القوم بنى خفيف مشهم
او اختلاط كلامهم (وأج القوم يشجون اجا) اذا
سمت لم خفيفا عند مشهم
والاجة شدة الحر واجة كل شئ اعظمه واشده
﴿ اَحَح ﴾

(أح) حكاية تنحج او توجع

(وأح) الرجل اذا ردد التنحج في حلقه وسمت
بفلان أحه وأحاحا واحيا اذا رأته توجع من غيظ
او حزن وفي قلبه أحاح واحيج (الأح) ايضا
كذلك ومنه اشتقاق أحبة (قال الرازي) *

يطوي الحيازم على أحاح

(وأحيحة) احد رجالهم من الاوس وهو احيحة
بن الجلاح الشاعر كان رئيس القوم في الجاهلية *

﴿ اَخَخ ﴾

(أخ) كلمة يقال عند التأوه واحسبها عذته وقولهم
للجلل إسخ ليرك ولا يقولون اخخت الجلل انما
يقولون انحته *

(والأخ) اسم ناقص وزعم قوم ان بعض العرب
يقولون أخ واخه منقل ذكره ابن الكلبي ولا ادري
ما صفة ذلك *

(والآخِيخَة) دقيق يصب عليه ماء ويبرق ١ - بزيت

(١) - يبرق بالتشديد * (٢) ن - يفر * (٣) - بالقلب * (٤) ب - يا أمّتا ركب امرأ
إدا * (٥) ن - مشبوح البدن *

٥ - الصحاح للجوهري

ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري أحد اعلام اللغة إبان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري . ولد سنة ٣٣٢ هـ وتوفي سنة ٣٩٣ هـ . تلقى علومه اللغوية والدينية في بغداد على شيخ زمانه ، ورحل الى البادية يستقي اللغة من مصادرها الاولى . ثم عاد الى موطنه الاصلي فسي خراسان حيث استقر هناك واشتغل بالتدريس والاملاء . وفي نهاية حياته أصابه شيء من الخلل العقلي فصعد الى سطح داره بنيسابور ، وعلق على جنبه مصراعي باب ، وقفز في الهواء محاولا الطيران مثل الطيور الا انه وقع وتوفي .

ويعد معجم " الصحاح " أحد المصادر الاساسية التي حفظت ألفاظ اللغة العربية وحفظت الدلالات المختلفة التي وضعها العرب للالفاظ . واختار الجوهري اسم " الصحاح " - بكسر الصاد - اسما لمعجمه . ولا يخلو هذا الاسم من شعور ببهاة الجوهري على غيره من الذين وضعوا معاجم لفظية قبله امثال الخليل بن احمد وابن دريد والقالبي والازهرى . فالصحاح صفة حلت محل الموصوف ، وتعني الالفاظ الصحيحة . وتعني الصفة هنا الالفاظ العربية المتواتر صحتها رواية وتحقيقا ودلالة . فهو لا يذكر في معجمه غير الالفاظ التي تأكد من عربيتها ، وحقق نطقها ، ووثق من صحة الاستخدامات الدلالية لها .

واختار الجوهري ترتيبا لمعجمه تلاقي فيه الصعوبات التي يجدها القارئ في استخدام المعاجم السابقة عليه والتي جعلت مخارج الحروف او الابنية الصرفية او التقاليب الاشتقاقية اساسا لترتيبها . فقسم الجوهري معجمه الى ثمانية وعشرين بابا بعدد حروف الألفباء العربية . ولاحظ ان اللغة

العربية بطبيعتها الاشتقاقية يتغير فيها شكل الكلمة وترتيب حروفها، ووجد
ان اكثر الاشتقاقات الصرفية للكلمة الواحدة تحتفظ بالحرف الاخير لجذر
الكلمة وهو ما يسمى صرفيا "لام الفعل" . وربما كان في ذهنه ايضا ما لاحظته من
ثبات حرف الروى في قافية القصيدة بينما تتغير اوائل الابيات في القصيدة .
ومن ثم جعل الابواب الثمانية والعشرين للحروف الاخيرة من جذور الكلمات
فكلمة (كتب) تأتي في باب الباء وليس في باب الكاف، وكلمة (أكل) توجد في
باب اللام وليس في باب الهمزة . . وهكذا .

ثم قسم كل باب بدوره الى ثمانية وعشرين فصلا تبعا لاورائل اصول
الكلمات او جذورها . ومن ثم نجد كلمة (نجح) في باب الحاء فصل النسوان،
وكلمة (جلس) في باب السين فصل الجيم . ثم راعى ايضا في ترتيب الكلمات
في كل فصل تبعا لتوالي حروفها . ففي باب الباء فصل الكاف يبدأ بالالفاظ
التي تبدأ بالكاف الهمزة ثم الكاف مع الباء (كيب) ثم الكاف مع التاء . فاذا
جاء الى الرباعي راعى في الترتيب الحرفين الثاني والثالث، وفي الخماسي راعى
ترتيب الثاني والثالث والرابع وهكذا الى ان يصل الى نهاية الفصل .

وبذلك تصبح خطوات الكشف عن الالفاظ في معجم الصحاح على الوجه

الآتي :

- ١- اللغة العربية لغة اشتقاقية اي ان الالفاظ فيها تعود الى جذور او
اصل ثلاثي او رباعي او خماسي . والجذور او الاصل - في ايجاز - هي
الحروف الاصلية التي تظهر في جميع اشتقاقات الكلمة وتصريفاتها . مثل
كاتب ، مكتبة ، يكتبون ، كتبت ، يكتبون ، يستكتب ، مكتوب ، نجد انها
اشتقاقات من الحروف الثلاثة الاصلية ك ت ب . والخطوة الاولى هي
تجريد الكلمة من الحروف الزائدة حتى نصل الى الجذر .

٢- الكشف عنها - كما قلنا - في الباب الخاص بالحرف الاخير (بـ) باب الباء) دحرج في باب الجيم وهكذا .

٣- في داخل الباب نبحت عن الفصل الخاص بالحرف الاول في هذا الجذر (فصل الكاف - فصل الدال . مع مراعاة الحرف الثاني : الكاف مع التاء - الدال مع الحاء .

٤- رد الحروف المقلوبة الى أصولها مثل (قال) الألف فيها مقلوبة عن واو تظهر في المضارع والمصدر (يقول قولاً) ، ومثل كلمة (جيد) الباء فيها مقلوبة عن واو (يجود جوداً) .

وقد حرص الجوهري على ضبط الالفاظ والنس على تمييز الحروف المتشابهة في الرسم مثل الباء والتاء والياء حتى لا يقع خطأ في النطق او تصحيف في الكتابة .

ولهذا استحق معجم الصحاح للجوهري المكانة التي احتلها بين المعاجم اللفظية العربية ، وكان تأثيره واضحا على المعجميين الذين أتوا بعده .

الصَحاح

تاج اللغة وصحاح العربية

الجزء الأول

تأليف

إسماعيل بن عمار الجوهري

تحقيق

أحمد عبد الغفور عطار

طبع على نفقة حضرة صاحب المعالي

السيد حسين سرشابي

طبع
في دار الكتاب العربي بمصر
مطبعة في لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري رحمه الله :

الحمد لله شكراً على نواله ، والصلاة على محمد وآله .

أما بعد فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة ، التي شرف الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها ؛ على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه ، في ثمانية وعشرين باباً ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلاً : على عدد حروف المعجم وترتيبها ، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول ؛ بعد تحصيلها بالعراق رواية ، وإتقانها دراية ، ومشافهتي بها العرب العاربة ، في ديارهم بالبادية ؛ ولم آل في ذلك نصحاً ، ولا ادّخرتُ وسعاً ، نفَعَنَا الله وإياكم به .

بَابُ الْإِلْفِ الْمَهْجُوزَةِ

[١٢]

آء : شجر ، على وزن عايج ، واحدتها :
آءة^(١) . قال زهير بن أبي سلمى يصف الظليم :
كَانَ الرَّحْلُ مِنْهُ^(٢) فَوْقَ صَعْلٍ
مِنَ الظَّلَامِ جَوْجُؤُهُ هَوَاهُ
أَصْلَكَ مُصَلِّمَ الْأَذُنِينَ أَجْنَى^(٣)
لَهُ بِالسَّيِّ تَنْشُومُ وَآءُ
وَآءُ أَيْضًا : حكاية أصوات . قال الشاعر :
إِنْ تَلَقَى عَمْرًا فَقَدْ لَاقَيْتَ مَدْرِعًا
وَلَيْسَ مِنْهُمْ إِبِلٌ وَلَا شَاهُ
فِي جَحْفَلٍ لَجِبَ جَمٍّ صَوَاهِلُهُ
بِالْإِلْفِ يُسَمِعُ^(٤) فِي حَافَاتِهِ آءُ

فصل الباء .

[بَابُ أ]

بَابُ أَتُ الصَّبِيِّ^(٥) ، إِذَا قَلَّتْ لَهُ : بَابِي أَنْتَ
وَأُمِّي . قال الراجز :

- (١) الصحيح عند أهل اللغة : أنه ثمر السرح . وزاد ابن بري في حاشية الصحاح : « ولا يعكر عليه قول ثرذمة منهم : إنه اسم للشجر ، لأنهم قد يحون الشجر باسم ثمره ؛ ألا ترى إلى قوله تعالى : « فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَنْبًا » ؟ ولي اللسان : آءُ أَيْضًا : صياح الأمير بالعلام .
(٢) في ديوانه « منها » .
(٣) أجنى الكجر : صار له جنى يؤكل .
(٤) في اللسان : تسمع ، بالناء .
(٥) وبَابُ أَتُ هـ .

قال أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، رحمه الله : نذكر في هذا الباب الهزرة الأصلية التي هي لام الفعل ؛ فأما الهزرة الْمَهْجُوزَةُ من الواو نحو : الْعَزَاءُ — الذي أصله عَزَاؤُهُ ، لأنه من عزوت — أو الْمَهْجُوزَةُ من الياء نحو الإباء — الذي أصله إِبَائِي ، لأنه من أَبَيْتُ^(١) — فنذكرها في باب « الواو والياء » إن شاء الله تبارك وتعالى ، ونذكر فيه أَنَّ هزرة الْأَشْيَاءِ ، وَالْأَلَاءِ ، غَيْرُ أَصْلِيَّةٍ^(٢) .

فصل الألف

[أبَا]

أبَا ، على فقل بالتحريك : أحد جبلي طيٍّ ،
وَالْآخِرُ سَلَمَى ، وينسب إليهما^(٣) الْأَجْعِيُّونَ ،
مثال : الْأَجْعِيُّونَ .

- (١) هزرة « العزاء » مبدلة من الواو ، يدلك على ذلك ما رواه ابن جني عن أبي زيد ، من أن « التمزوة » بضم الزاي ، بمعنى العزاء ، فناء التمزية على ذلك مبدلة من الواو . وأما الإباء فأصلها الياء ، فإنك تقول : أبيت أن أفعل هذا ، ولا تقول : أبوت .
(٢) خالف « المجد » فيهما ، فذكرهما في مهور الأصل محتجاً بنقل .
(٣) الصواب : وينسب إليها ؛ لأن الضمير يعود إلى أبَا ، وهي مؤنثة .

وهم أيسار لقمان إذا
أغلت الشَّوَّةُ أبدأ الجزر
والبدى : الأمر البدع . وقد أبدأ الرجل
إذا جاء به . قال عبيد^(١) :

* فلا بدى ، ولا يحجب *

والبدء والبدى : البئر التي حُفرت في الإسلام
وليس بعادية^(٢) . وفي الحديث : « حريم البئر
البدىء خمس وعشرون ذراعاً » .

والبدء والبدى أيضاً : الأول . ومنه قولهم :
أفعله بادى بدء — على فعل — وبادى بدىء
— على فاعل — أى أول شيء . والياء من بادى
ساكنة في موضع النصب ، هكذا يتكلمون به ؛
وربما تركوا همزة لكثرة الاستعمال على ما ذكره
في باب المقتل . ويقال أيضاً : أفعله بدأة ذى بدء ،
وبدأة ذى بدأة ، أى أول أول . وقولهم : لك
البدء والبدأة^(٣) والبدأة — أيضاً — بالمد : أى
لك أن تبدأ قبل غيرك في الرمي أو غيره .

وقد بدى الرجل يُبدأ ببدء فهو مبدوء ، إذا
أخذه الجدرى أو الحصبة^(٤) . قال الكيت :

فكأنما بُدِئت ظواهر جلده

مما يصفح من لحيب سهايمها

[بدأ] .

بدأت الرجل بدءاً ، إذا رأيت به حالاً

كدهتها .

(١) عبيد بن الأبرس . وصدور :

* فان يك حال أجمعوها *

(٢) ولا « بادية » كما في مخطوطة دار الكتب .

(٣) البدأة ، مثلية ، ومحرمة .

(٤) الحصبة ، وبالجر يك وكنته : بئر يخرج بالجد .

وصاحب ذى غمرة داجيته
بأبائه وإن أبى فديته
حتى أتى الحى وما آذيته

والبؤبؤ : الأصل ، ويقال : العالم ، مثل
الشرسور . يقال : فلان في بؤبؤ الكرم ؛ أى في
أصل الكرم^(١) .

[بدأ]

بدأت بالشيء بدءاً : ابتدأت به ، وبدأت
الشيء : فعلته ابتداءً .

وبدأ الله الخلق وأبدأهم ، بمعنى .
وتقول : فعل ذلك عوداً وبدءاً ، وفي عوده
وبدئه ، وفي عودته وبدأته . ويقال : رجّع عودُه
على بدئه ، إذا رجّع في الطريق الذي جاء منه .
وفلان ما يبدي وما يعيد ، أى ما يتكلم ببادئة
ولا عائدة .

والبدء : السيد الأول في السيادة ، والثنيان :
الذي يليه في السؤدد . قال الشاعر^(٢) :

ثنياننا إن أتاها كان بدأهم

وبدؤهم إن أتاها كان ثنياننا^(٣)

والبدء والبدأة : النصيب من الجزور^(٤) ،
والجمع أبدأء وبدوء ، مثل جفن وأجفان وجفون .
قال طرفة بن العبد :

(١) وعلى وزن فعلول — باضم — بمعنى الأصل ،
واليد الظريف ، وأصل الشيء ، ووسطه .

(٢) هو أوس بن مراء العدى .

(٣) في (أمالي القالي) :

* ترى ثنانا إذا ما جاء بدأهم *

وكذلك في (سمط الآل) .

(٤) والبدء أيضاً : النشاء .

قلت: أنا برئ منه، وخلي منه، ثنيت، وجمعت،
وأنثت، وقلت في الجمع: نحن منه برءاء، مثل:
فقيه وفقهاء، وبراء أيضاً، مثل: كريم وكرام،
وأبراء، مثل: شريف وأشراف، وأبرياء أيضاً
مثل نصيب وأنصباء، وبريثون. وامرأة بريئة،
وها بريثان، وهن بريثات برايا. ورجل برئ،
وبرءاء، مثل: عجيب ومُحْجَب.

والبراء بالفتح: أول ليلة من الشهر، سميت
بذلك لتبرؤ القمر من الشمس، وأما آخر يوم من
الشهر فهو النجيرة.

وبارأت شريكى، إذا فارقت، وبارأ الرجل امرأته.
واستبرأت الجارية، واستبرأت ما عندك.

[بأ]

بَآتُ بالرجل، وبِئْتُ به بَسْأَوْسُوءاً،
إذا استأنست به.

وناقة بَسُوءاً: لا تمنع الحالب.

وأبسانى فلان فبِئْتُ به.

[بأ]

البُطْء: تقيض السرعة. تقول منه: بطؤ
مجيئك، وأبطأت فأنت بطيء، ولا تقل: أبطيت.
وقد استبطأتك، ويقال: ما أبطأ بك، وما بَطْأً
بك، بمعنى.

وتباطأ الرجل في مسيره.

ويقال: بَطْأَنَ ذا خروجاً، وبَطْأَنَ

ذا خروجاً^(١)، أى بَطْؤَ ذا خروجاً، مُعْجِلَت

(١) بَطْأَنَ الأول بضم الباء. والثاني بالفتح.

وبذأته عني بذءاً، إذا لم تقبله العين
ولم تعجبك مرآته.

وبذأت الأرض: ذمت مرعاها، وكذلك
الموضع إذا لم تحمده.

وأرض بذئة^(١): لا مرعى بها.

وامرأة بذية—بلا همزة—يذكر في باب المعتل.

[برأ]

تقول برئت منك، ومن الديون والعيوب
براءة.

وبرئت من المرض برءاً، بالضم. وأهل

الحجاز يقولون: برأت من المرض برءاً بالفتح.

وأصبح فلان بارئاً من مرضه، وأبرأه الله من المرض.

وبرأ الله الخلق برءاً، وأيضاً هو البارئ.

والبرية: الخلق، وقد تركت العرب همزة.

قال الفراء: وإن أخذت البرية من البرى

— وهو التراب — فأصلها غير الهمز.

وأبرأته مالى عليه، وبرأته تبرئة.

والبرأة بالضم: قُتْرَةُ الصائد، والجمع: برءاء،

مثل صُبْرَةٍ، وضبر. قال الشاعر الأعشى^(٢):

فأوردها عيناً من السيف ريةً

بها برءاء مثل الفيل المكهم

وتبرأت من كذا.

وأنا برءاء منه، وخلاء منه، لا يُدْنِي ولا يُجْمَع،

لأنه مصدر في الأصل، مثل سمع سماعاً؛ فإذا

(١) في اللسان: وأرض بذية، على مثال فعيلة:
لا مرعى بها.

(٢) بصف الحيز.

وهو بَيْنَتِ سَوء ، مثال : بَيْعَةٍ ، أى بحالة سوء ، وإنه لحسن البيعة .

وبَوَّأتُ الرمح نحوه ، أى سَدَدْتُهُ نحوه .

وَأَسْبَأْتُ الإبل : رددتها إلى المباءة ، وَأَسْبَأْتُ

على فلان ماله ، إذا أَرَحَتْ عليه إبله أو غنمه .

والباءة مثال الباعة ، لغة في المباءة ؛ ومنه سُمِّي

النكاح : بَاءً وباءةً ، لأن الرجل يتبوء من أهله ،

أى يستمكن منها ، كما يتبوء من داره . وقال

يصف الحمار والأثن :

يُغْرِسُ أَبْكَاراً بِهَا وَعَنْسَا

أَكْرَمُ عَرَسٍ بَاءَةً إِذْ أَعْرَسَا

والبواء : السواء ، ويقال : دم فلان بَوَاءٍ لِدَم

فلان ، إذا كان كفؤاً له . قالت ليلي الأَخْيَلِيَّة

في مقتل تَوْبَةٍ بن الحُمَيْر :

فإن تكن القتلى بَوَاءً فَإِنِّم

فَتَى مَا قَتَلْتُمْ ، آل عوف بن عامر

وفى الحديث : « أَمْرُهُمْ أَنْ يَتَبَاءُوا » والصحيح

يَتَبَاوَوُوا على مثال يتناولوا .

ويقال : كلناهم فأجابونا عن بَوَاءٍ واحد ،

أى : أجابونا جواباً واحداً .

وَأَسْبَأْتُ الْقَاتِلَ بِالْقَتِيلِ ، واستبأته إذا قتلته به ،

أيضاً .

أبو زيد : بَاءَ الرَّجُلُ بِصَاحِبِهِ : إِذَا قُتِلَ بِهِ ،

ومنه قولهم : بَاءَتْ عَرَارٌ بَكُخْلٍ ، وهما بقرتان

قُتِلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى ^(١) .

(١) أى انتطختا فماتتا . هو مثل يضرب لكل

مستويين (القاموس) ، وعرار كفظام . وكل كنعل .

(الأزمنة اعطرب) .

الفتحة التى فى بَطْوٍ على نون بَطَّان ، حين أدت عنه ، لتكون عَمَلًا لها ، ونُقِلَتْ ضِمة الطاء إلى الباء ،

وإنما صح فيه النقل لأن معناه التعجب ؛ أى ما أبطاه .

أبو زيد : أبطأ القوم ، إذا كانت دوابهم إبطاء .

[بكا]

بَكَاتِ النَّاقَةُ أو الشاة ، إذا قلَّ لبنها

تَبَيَّنَا بَكًا . قال سلامة بن جندل :

* وَلَوْ نَفَادَى ^(١) بَيْكُ كُلِّ مُحْلُوبٍ *

وكذلك بَكَّوْتُ بُكُوءًا ، فى بَيْكِي ،

وبَيْكِيَّةً ، وأَيْقُ بَكًا . قال الشاعر ^(٢) :

فَلْيَا زِلْنَ وَتَبَكَّوْنَ لِقَاحِهِ ^(٣)

وَيُعْلُنَنَّ صَبِيَّهُ بِسَمَارٍ

[بوا]

المباءة : منزل القوم فى كل موضع ، ويسمى

كِتَاسَ الثور الوحشي : مباءةً ، وكذلك مَعِين ^(٤)

الإبل .

وتَبَوَّأتُ منزلاً ؛ أى نزلته ، وبَوَّأتُ للرجل

منزلاً وبَوَّأته منزلاً بمعنى ، أى هيَّأته ومكَّنت له فيه .

واستبأه ، أى اتَّخَذَهُ مباءةً .

(١) فى ديوانه :

* وَلَوْ نَفَادَى بِكَ كُلِّ مُحْلُوبٍ *

وسره : * يقال محبسها أدنى لمرتها *

(٢) هو أبو مكتم الأسدى .

(٣) والرواية : « ولْيَا زِلْنَ » بالواو منقوفا على ما قبله

وهو :

فليضرن الرء مفروق خاله

ضرب الففار بمفعول الجزار

السار : الابن الذى رقى بالماء .

(٤) ومعطن ، ففتح الطاء أيضاً .

فصل الشاء

[تَأَنَّا]

رجل تَأَنَّا على فَعْلَال ، وفيه تَأَنَّا :
يتردد في الزاء إذا تكلم .

[تَنَّا]

تَنَّى تَنَّى^(١) ، إذا غَضِبَ واحتَدَّ .

[تَنَّا]

تَنَّتْ بالبلد تُنْوُ : قطنته ؛ والنائي من
ذلك . وهم تَنَاءَ البلد ، والاسم التَّناءة .

فصل الشاء

[تَأَنَّا]

تَأَنَّتْ الإبل ، إذا أرويتها . قال الراجز^(٢) :
إنك لن نثأئي النبالا

بمثل أن تدارك السجلا

الأصمعي : تَأَنَّتْ عن القوم : دَفَعَتْ عنهم .
وَلَقِيتُ فلانًا فتَأَنَّنْتُ منه ، أى : هَيْبْتُهُ .

أبو عمرو : أثأته بسهم إباءة : رميته .
والكسائي مثله .

[نُدأ]

النُّدُوَّةُ للرجل بمنزلة النُّدَى للمرأة ،

وقال الأصمعي : هى مَغْرِزُ الندى ، وقال
ابن السكيت : هى اللحم الذى حول الندى ؛ إذا
ضُمَّتْ وأُلْهَاهِمَزَتْ — فتكون فُعْلَةٌ — وإذا فَتَحَتْه لم
تهمز ، فيكون فَعْلَوَةٌ ، مثل : قَرْنُوَّةٌ ، وعَرَقُوَّةٌ .

(١) وزان فرح فرحا .

(٢) وفى اللسان : أنشدته الفضل .

ويقال : بُؤِيه ، أى كُنْ مِنْ يُبْتَلْ به .
وأنشد الأحمر لرجل قَتَلَ أخيه ، فقال :

فَقَتَلْتُ له : بُؤِي بامرئٍ لست مثله

وإن كنت قُتْمَانًا لَمَنْ يَطْلُبُ الدَّمَ

قال الأخفش^(١) : وبأءوا بغضب من الله : رجعوا
به ، أى صار عليهم . قال : وكذلك بَاءَ بَاءُهُ
يبوء بؤءًا .

وتقول : بَاءَ بَعْتُهُ ، أى أَفَرَّ ؛ وإذا يكون —
أبدًا — بما عليه ، لا له . قال لَمِيذٌ :

أُنْكَرْتُ باطلًا وبؤْتُ بحَقِّها

عندى ، ولم تَفْخَرْ عَلَى كَرَامِهَا
وفى أرض كذا فلاة تَبِيءُ فى فلاة ، أى تذهب .

[بها]

أبو زيد : بَهَّأتُ بالرجل ، وبَهَّيْتُ به
بَهْأً^(٢) وبَهْؤًا ، إذا أُنْسِتْ به . قال الأصمعي
فى كتاب الإبل : فاقة بَهْأَ — بالفتح ممدود — إذا
كانت قد أُنْسِتْ بالحالب ، وهو من بَهَّأتُ به
أى أُنْسِتْ به .

وأما البهاء من الحسن ، فهو من بَهَّيَ الرجل ،
غير مهموز .

قال ابن السكيت : ما بَهَّأتُ له ، وما بأهت
له : أى ما فُطِنْتُ له .

(١) يقول : أنت ، وإن كنت فى حبك مقنمًا اسكل
من طلبك بئار ، فلت مثل أخى .

(٢) بها به مثناة الماء ، والمصدر كفلس وسرور
وسحاب : أنس ، مثل ابتها ، على اذعل .

بَابُ الْبَاءِ

والأدبُ : العَجَبُ . قال الرازي^(١) .
بَشَجَى الْمَشَى عَجُولُ الْوَشَى^(٢)
حَتَّى أَتَى أَزْيَبًا بِالْأَدَبِ
الْأَزْيَبِيُّ : السُّرْعَةُ وَالنَّشَاطُ .

والأدبُ أيضاً : مَصْدَرُ أَدَبِ الْقَوْمِ يَأْ
بِالْكُسْرِ ، إِذَا دَعَاهُمْ إِلَى طَعَامِهِ . وَالْأَدَبُ : الدَّ
فَال طَرَفُهُ :

نَحْنُ فِي الْمَشَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى
لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ
وَيَقَالُ أَيْضاً : آدَبَ الْقَوْمَ إِلَى طَعَامِهِ يُؤَدُّ

إِدَابًا ، حَكَاهَا أَبُو زَيْدٍ . وَاسْمُ الطَّعَامِ الدَّ
وَالْمَادَّةُ . قال الشاعر^(٣) يصف عُقَابًا :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي قَعْرِ عُشْمَا
نَوَى الْقَسْبِ^(٤) : مُلِقَى عِنْدَ بَعْضِ الْمَادِبِ

[أرب]

الإِزْبُ : الْعُصُو . يقال : السُّجُودُ عَلَى سَ

أَرَابٍ وَأَرَابٍ أَيْضاً .

وَرَجُلٌ مُسْتَأَرَبٌ بِفَتْحِ الرَّاءِ ، أَيْ مَدْيُونٌ
كَأَنَّ الدِّينَ أَخَذَ بِأَرَابِهِ . قال الشاعر :

(١) منظور بن حبة الأسدَى .

(٢) وبَعْدَهُ :

* غَلَابَةُ لِلنَّاحِيَاتِ الْغُلْبِ *

(٣) هو صخر النوى .

(٤) القلب : تمر يابس صلب النوى . شبه قلوب الله

في وكر القاب بنوى القلب .

فصل الألف

[أب]

الأَبُ : الْمَرْعَى . قال الله تعالى : لَمْ يَفْكَاهُ
وَأَبًا يَ .

أبو عمرو : الأَبُ : انْتِزَاعٌ إِلَى الْوَطَنِ .

أبو زيد : أَبَّ يُوَبُّ أَبًا وَأَبَابًا وَأَبَابَةً : تَهَيَّأَ
لِلذَّهَابِ وَتَجَهَّزَ ، يُقَالُ هُوَ فِي أَبَابِهِ ، إِذَا كَانَ
فِي جَهَازِهِ . وقال الأعشى :

* أُنْحَ قَدْ طَوَى كَشْحًا وَأَبَّ لِيَذْهَبَا^(١) *

[أب]

الإِثْبُ : التَّيْبِيرُ ، وَهُوَ ثَوْبٌ أَوْ بُرْدٌ يُشَقُّ
فِي وَسْطِهِ فَتَقْلِبُهُ الْمَرْأَةُ فِي عُنْتِهَا مِنْ غَيْرِ كَمٍّ
وَلَا حَنِيْبٍ ، وَالْجَمْعُ الْأَثْوَبُ . تقول : أَثْبَثْتُ تَأْتِيَةً
فَأَثْبَثْتُ هِيَ ، أَيْ أَلْبَسْتُهَا الْإِثْبَ فَلَبِثَتْهُ .

وَيُقَالُ : تَأَثَّبَ قَوْسُهُ عَلَى ظَهْرِهِ .

[أدب]

الْأَدَبُ : أَدَبُ النَّفْسِ وَالذِّمَنِ ، تقول منه :
أَدَّبَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ فَهُوَ أَدِيبٌ ، وَأَدَّبَتْهُ فَنَادَّبَتْ .
وَابْنُ فُلَانٍ قَدْ اسْتَأَدَّبَ ، فِي مَعْنَى تَأَدَّبَ .

(١) صدره :

* صَرَمْتُ وَلَمْ أَصْرِمْكُمْ وَكُصَارِمُ *

أَيْ صَرَمْتُكُمْ فِي تَهَيُّ لِمَفَارَقَتِكُمْ ، وَمِنْ تَهَيُّ الْمَفَارِقَةِ فَهُوَ
كَمَنْ صَرَمَ

٦- لسان العرب لابن منظور

ابن منظور هو ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصارى الافريقى المصرى . ولد سنة ٦٣٠ هـ وتوفي سنة ٧١١ هـ .

وأهم ما يميز ابن منظور هو اطلاعه الواسع على كتب التراث العربى الاسلامى فى شتى مجالاته منذ بدايات التأليف وحتى وقته . ثم قضى حياته يختصر المؤلفات العربية الكبيرة فى الادب والتاريخ مثل كتاب الاغانى وتاريخ دمشق ، وغيرهما حتى بلغت مختصراته لهذه المؤلفات خمسمائة مجلد .

اما معجمه المعروف باسمه " لسان العرب " فهو - بدون جدال - أوسع المعاجم العربية على الإطلاق ، وأغزرها مادة ، وأكبرها حجماً ، وأكثرها استيعاباً ومن ثم أصبح المعجم اللفظي الاول للغة العربية . فقد اطلع ابن منظور على المعاجم العربية قبله ضمن اطلاعاته الواسعة ، وخرج بنتيجة مفادها انه وجد ان مؤلفيها ينقسمون الى صنفين : اولئك الذين احسنوا الجمع واستوعبوا المادة اللغوية ولكنهم لم يحسنوا عرض مادتهم بحيث يسهل الاستفادة من علمهم الغزير . والصنف الآخر المؤلفون الذين أجادوا العرض ولكنهم قصروا فى استقصاء المادة اللغوية . ومن ثم قصد الى وضع معجم يجمع بين الحسنيين ويتلافى التقصيرين ، فيكون مستوعباً ومستقصياً للمادة اللغوية جيداً فى العرض لا يسبب صعوبة او مشكلة لمن أراد استخدام مثل هذا المعجم .

ولما كان ابن منظور راضياً بالمادة اللغوية التي وردت متفرقة فى المعاجم السابقة ، فقد جمع بينها بحيث يكمل الواحد منها ما نقص فى الآخر ، وبذلك اكملت لديه المادة اللغوية المطلوبة لمعجمه لا يشوبها نقص او قصور

وكان أمينا مع نفسه ومع القارىء ان يقرر في مقدمة معجمه انه اعتمد على عدد من امهات اللغة السابقة عليه وبخاصة تهذيب اللغة للزهري ، والمحكم لابن سيدة ، والصحاح للجوهري وشروح ابن برى على الصحاح والنهاية في اللغة لأبي السعادات بن الاثير ، جمع منها ومن غيرها مادته اللغوية ، وقسام بتصنيفها وتبويبها والتوفيق بينها .

ثم وجد ان الترتيب الذى اتبعه الجوهري في معجمه الصحاح هو أنسب المناهج ، وأقلها صعوبة للقارىء . وهكذا جاء لسان العرب على نهج الصحاح من حيث التقسيم الى ثمانية وعشرين بابا لاواخر الحروف في المواد الاصلية ثم تقسيم كل باب الى ثمانية وعشرين فصلا للحروف الاولى في هذه المسود . ولا تختلف خطوات الكشف عن الالفاظ في لسان العرب عنها في الصحاح للجوهري ، ومن ثم لسانا في حاجة الى اعادة ترديدها .

ولم يقف ابن منظور عند التعريف بالمادة اللغوية واشتقاقاتها الصرفية ودلالاتها المختلفة ، وانما جعل من معجمه موسوعة لغوية وأدبية وتاريخية وجغرافية حتى وصل المعجم الى عشرين جزءا .

لِسَانُ الْعَرَبِ

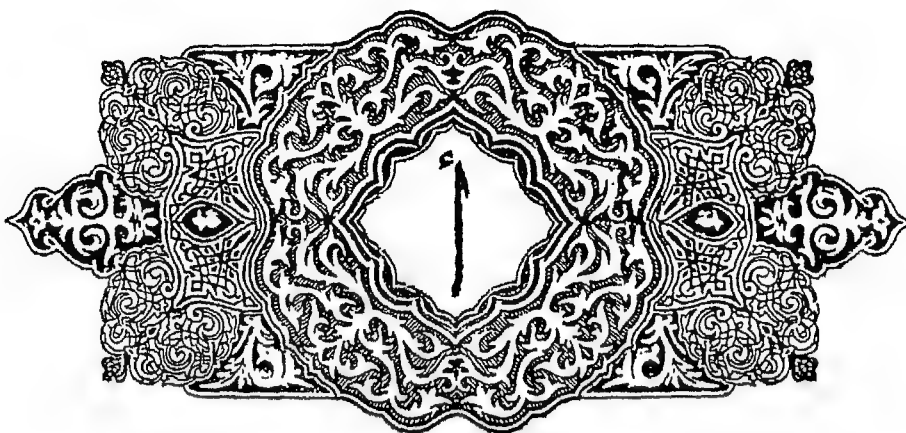
للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
ابن منظور الأفریقی المصري

المجلد الأول

دار بيروت
للطباعة والنشر

دار صاور
للطباعة والنشر

بيروت
١٩٥٥ م ١٣٧٤ هـ



فصل المبرة

أبا : قال الشيخ أبو محمد بن بوي رحيه الله : الأبناء لأجبة القصب ، والجبع أباء . قال وربما ذكر هذا الحرف في المعتل من الصّحاح وإن المبرة أصلها ياء . قال : وليس ذلك بمذهب سيّوياً بل يجعلها على ظاهرها حتى يقوم دليل أنها من الواو أو من الياء نحو : الرداء لأنه من الردية ، والكساء لأنه من الكسوة ، والله أعلم .

أنا : حكى أبو علي ، في التذكرة ، عن ابن حبيب : أثناء أم قيس بن خيرا قاتل المقدام ، وهي من بكر وائل . قال : وهو من باب أجا . قال جرير :

أقبيت لبيلك ، يا ابن أثناء ، فافما ،
وتنو أمانة ، غنك ، غبر نيام
وترى القتال مع الكرام ، محرمأ ،
وترى الزمان ، عليك ، غبر حرام

١ قوله قال وهو من باب الخ . كذا بالنسخ والذي في شرح الغاموس وأند ياوت في أجا جرير .

أنا : جاء فلان في أثية من قومه أي جماعة .

قال : وأثناء إذا رمته بهم ، عن أبي عبيد الأصم . أثنت بهم أي رمته ، وهو حرف غريب . قال وجاء أيضاً أصبح فلان مؤثنتاً أي لا يشتهي الطعام ، عن الشيباني .

أجا : أجا على فعل بالتحريك : جبل لطيف ، يذكر ويؤث . وهناك ثلاثة أجبل : أجا وسلتي والعوجاء ، وذلك أن أجا اسم رجل تعشق سلتى وجمعتها العوجاء ، فهرب أجا بسلى وذبحت معها العوجاء ، فتبعهم بعل سلى ، فأدركهم وقتلهم ، وصب أجا على أحد الأجبل ، فسمي أجا ، وصب سلى على الجبل الآخر ، فسمي بها ، وصب العوجاء على الثالث ، فسمي باسمها . قال :

إذا أجا ثلثت بشعافها
علي ، وأنت ، بالعاء ، مكلته

وأصبحت العوجاء بجز جيدها ،
كجيد عروس أصبحت متبذلة

أجأ

وقول أبي النجم :

قد حيرته حين سألني وأجأ

أراد وأجأ فحذف تخفيفاً قياسياً ، وعامل اللفظ كما أجاز الخليل رأساً مع فاس ، على غير التخفيف البدلي ، ولكن على معاملة اللفظ ، واللفظ كثيراً ما يراعى في صناعة العربية . ألا ترى أن موضوع ما لا ينصرف على ذلك ، وهو عند الأخفش على البدل . فأما قوله :

مثل خنأذير أجأ وصخره

فإنه أبدل الهزة فقلها حرف علة للضرورة ، والخنأذير رؤوس الجبال : أي إبل مثل قطع هذا الجبل . الجوهرى : أجأ وسلس جيلان لطيء وينسب إليهما الأجيئون مثل الأجيئون . ابن الأعرابي : أجأ إذا فتر .

أشأ : الأشاء : صفار النخل ، واحدها أشاة .

ألا : الألاء بوزن العلاء : شجر ، ووقه وحمله دباغ ، يمد ويقتصر ، وهو حسن المنظر مر الطعم ، ولا يزال أخضر شاةً وصيفاً ، واحده الألاء بوزن الألاء ، وتأليفه من لام بين همزتين . أبو زيد : هي شجرة تشبه الآس لا تغير في القبط ، ولها ثمرة تشبه منبيل الذرة ، ومنبيلها الرمل والأودية . قال : والسلامان نحو الألاء غير أنها أصغر منها ، يتخذ منها المساويك ، وثمرتها مثل ثمرتها ، ومنبيلها الأودية والصعاري ، قال ابن عنتبة :

فخر على الألاء لم يؤسد ،
كان جبينه سمين صليل

وأرض مألأة : كثيرة الألاء . وأديم مألأة : مدبوغ بالألاء . وروى ثعلب : إهاب مألأ : مدبوغ بالألاء .

أوأ

أوأ : أأ على وزن عاع : شجر ، واحده أأة . وفي حديث جرير : بين نخلة وضالة وسيدة وأأة . الأأة بوزن العاعة ، وتجمع على أأ بوزن عاع : هو شجر معروف ، ليس في الكلام اسم وقت فيه الف بين همزتين إلا هذا . هذا قول كراع ، وهو من رافع الشام ، والتنوؤم نبت آخر . وتصغيرها : أويأة ، وتأيس بيناها من تأيس وأوي بين همزتين . ولو قلت من الأأة ، كما تقول من التورم مئامة ، على تقدير مفعلة ، قلت : أرض مائة . ولو اشتق منه فعل ، كما يشتق من الفرط ، فقل مقروط ، فإن كان يدبغ أو يؤدم به طعام أو يخلط به دواء قلت : هو مؤودة مثل متورع . ويقال من ذلك أؤأ بالاء آأ . قال ابن بري : والدليل على أن أصل هذه الألف التي بين الهمزتين وأو قولهم في تصغير أأة أويأة .

وأرض مائة : ثبت الأأة ، وليس بئبث . قال زهير ابن أبي سلمى :

كان الرجل منها فوق صلل ،
من الظلمان جؤجؤه هوا
أصك ، مصلم الأذنين ، أجنى
له ، بالسبي ، تشوم وآء

أبو عمرو : من الشجر الدفلى والآء ، بوزن العاع ، والألاء والحبث كله الدفلى . قال الليث : الآء شجر له ثمرة يأكله الشعام ، قال : وتسمى الشجرة سرحة وتشمرها الآء . وآء ، بمدود : من زجر الإبل . وآء

١ صواب هذه اللفظة : وأوأ وهي مصدر آء ، على جملة من الأجوف الواوي مثل قلت قولاً ، وهو ما اراده المصنف بلا وب كما يدل على الأثر الباني في الرسم لأن مكتوب بالين كما رأيت في الصورة التي للفاها . ولو أراد أن يكون بمدود لزمه بالقر واحدة كما هو الاصطلاح في رسم المدود . (إبراهيم اليازجي)

أوا

حكاية أصوات ؛ قال الشاعر :

إن فلتق عَمْرًا ، فَقَدْ لاقَيْتَ مَدْرَعًا ،
ولتس ، مِن مَّهْ ، إِبْلٌ ولا شَاءَ
في جَعْلٍ لِّجِب ، جَمَّ صَوَامِلُ ،
بِالْمَيْلِ تَسْمَعُ ، في حَفَافِيهِ ، آءَ

قال ابن بري : الصحيح عند أهل اللغة أن الآءَ غرُ
الشرح . وقال أبو زيد : هو عنب أبيض يأكله الناس ،
ويشغذون منه رُبًّا ؛ وعذُر من ساء بالشجر أنهم قد
يسرون الشجر باسم غره ، فيقول أحدُهم : في بسناني
السرجل والتفاح ، وهو يريد الأشجار ، فيعبر بالشرة
عن الشجر ؛ ومنه قوله تعالى : وفأَنبَتْنَا فيها حَبًّا وَعِنَبًا
وَقَضَبًا وَرِيشُونًا . ولو بنيت منها فعلاً لقلت : أوت
الأديم إذا دبته به ، والأصل آأت الأديم يهزتين ،
فأبدلت الهزة الثانية واوًا لانضمام ما قبلها . أبو عمرو :
الآءَ بوزن العاع : الدفلى . قال : والآءُ أيضاً صياحُ الأمير
بالغلام مثلُ العاع .

فصل الباء الموحدة

بأبا ؛ اللبث : البأبأة قول الإنسان لصاحبه بيأي
أنت ، ومعناه أفديرك بيأي ، فيشتق من ذلك فعل
فيقال : بأبأ به . قال ومن العرب من يقول : وأبأبأ
أنت ، جملوها كلمة مبنية على هذا التأسيس . قال
أبو منصور : وهذا كقوله يا تَوَيْلَتَا معناه يا تَوَيْلَتِي ،
فقلب الياء ألفاً ، وكذلك يا أَبَتَا معناه يا أَبَتِي ، وعلى
هذا توجه قراءة من قرأ : يا أَبَتَ إني ، أراد يا أَبَتَا ، وهو
يريد يا أَبَتِي ، ثم حذف الألف ، ومن قال يا بَيْبَتَا
حول الهزة ياء والأصل : يا بَأَبَتَا معناه يا بِيَأَبِي .
والفعل من هذا بَأَبَا بِيَأَبِي بَأَبَأَةً .

وبأبأت الصبي وبأبأت به : قلت له بأي أنت وأمي ؛

بأبا

قال الرازي :

وصاحب ذي غَمْرَةٍ داجِيَتُهُ ،
بأبأته ، وإن أبى فدَبَتُهُ ،
حتى أتى الحمي ، وما آذَنَتُهُ

وبأبأته أيضاً ، وبأبأت به قلت له : بأبا . وقالوا :
بأبأ الصبي أبوه إذا قال له : بأبا . وبأبأه الصبي
إذا قال له : بأبا . وقال الفرّاء : بأبأت بالصبي بيئاً إذا
قلت له : بأي . قال ابن جني : سألت أبا عليّ فقلت
له : بأبأت الصبي بأبأه إذا قلت له بأبا ، فما مثال
البأبأة عندك الآن ؟ أتروا على لفظها في الأصل ، فتقول
مثالها البأبأة بمنزلة الصلصلة والفلفلة ؟ فقال : بل
أزئها على ما صارت اليه ، وأترك ما كانت قبل عليه ،
فأقول : الفلفلة . قال : وهو كما ذكر ، وبه انعقاد
هذا الباب . وقال أيضاً : إذا قلت بأي أنت ، فالباء في
أول الاسم حرف جر بمنزلة اللام في قولك : لله أنت ،
فاذا اشتقت منه فعلاً اشتقاقاً صوتياً استحقاقاً
ذلك التقدير قلت : بأبأت به بلبأه ، وقد أكثرت من
البأبأة ، فالباء الآن في لفظ الأصل ، وإن كان قد علم
أنها فيها اشتقت منه زائدة للجر ؛ وعلى هذا منها
البأب ، فصار فعلاً من باب سَلَسَ وقَلَقَ ؛ قال :

يا بِيَأَبِي أَنْتَ ، وبَا فَوَقَّ البِأَبُ

فالبأبُ الآن بمنزلة الضلَعِ والعِنبِ . وبأبأوه :
أظهروا لطاقته ؛ قال :

إذا ما القابلُ بِأَبَأَتْنَا ،

فَسَاذَا تُرْجِي بِيَأَبَانِهَا ؟

وكذلك تبأبوا عليه .

والبأبأه ، ممدود : ترقيص المرأة ولدّها . والبأبأه : زجر
الشوهر ، وهو الغيس ؛ وأنشد ابن الأعرابي لرجل

٧- القاموس المحيط للفيروز آبادي

وهو المعجم الاخير الذي نقف عنده في مجموعة المعاجم اللفظية الاساسية في اللغة العربية ، والتي لا غنى لدارس اللغة العربية عنها . والفيروز آبادي هو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي . ولد سنة ٧٢٩ هـ باقليم فارس في ايران . اُطال الرحلة في طلب العلم ، فتنقل بين شيراز وبغداد والقاهرة ودمشق ، وذهب بعيدا الى بلاد الهند وبلاد الروم . ثم استقر في اليمن حيث تولى بها القضاء الى ان توفي سنة ٨١٢ هـ .

وانذا كان ابن منظور قد جعل من معجمه لسان العرب موسوعة لغوية وأدبية وتاريخية وجغرافية فقد مال الفيروز آبادي نحو الايجاز والتكثيف دون الاخلال بالغاية من المعجم . جمع المادة اللغوية ولم ينقص منها شيئا ، وجاء بالدلالات المختلفة لكل لفظة واشتقاقاتها الصرفية ولكنه قلل من حجم المعجم . بأن (١) حذف الاسانيد التي كان يتبعها الاقدمون في نسبة كل رأى الى قائله واكتفى بذكر القول دون ذكر قائله ، (٢) حذف الشواهد من الشعر واقوال العرب ، بل انه لم يورد شواهد من القرآن الكريم او الحديث النبوي الشريف ، (٣) استخدم رموزا مختصرة للمصطلحات اللغوية والجغرافية بعد ان وضحاها في مقدمته . وكان هذا كفيلا باختصار القاموس الى اقل حجم ممكن . وأسماه القاموس المحيط اي البحر الذي يحيط بألفاظ اللغة العربية .

وحرص الفيروز آبادي على مراعاة التسلسل المنطقي في عرض المادة اللغوية ، والضبط الكامل لنطق الكلمات بالشكل او بالتمثيل للكلمة بكلمة اخرى

مألوقة لا خلاف في نطقها .

واتبع في ترتيبه الترتيب الذي اتبعه الجوهري في الصحاح وأبـن
منظور في اللسان بعد أن لقي قبولا عاما بين الجميع .

ولذلك جاء القاموس المحيط مثالا تاما للمعجم اللفظي من حيث
الاستقصاء مع الإيجاز وسهولة التناول .

الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ

لمجد الدين الفيروز ابا بادي

الجزء الأول

يطلبون النسخة التجارية الكبري بأول استاذع محمد علي بصره
لصاحبها مصطفى محمد

مطبعة السعادة بمصر

٢ ثم ان كتابي هذا الخ
٣ وسبطانه
٤ عند
٥ توم
٦ قوله وقصر عنه الفهم) يمنع
الصاد من اب قعد كما بانى
في محله اه نصر
(باب الحمزة) اى هذا باب
ذكر الالفاظ النغوية
التي ختامها الحمزة الاصلية
التي هي لام الكلمة اما
المبدئية من واواياء فتأتى في
باب الواو والياء اه مناوى
(قوله كعباءة) اى موازن له
في حركاته وسكناته وقد ضبط

المؤلف في هذا الكتاب
غالباً الالفاظ التي تشبه
عند العامة وان لم تشبه
عند الخاصة بذكر مثال
مشهور غلبه او بالنص
على حركات حروفه التي
يحصل بها اللبس حذراً من
تخريف النسخ وتصحيحهم
وانما قل الانتفاع باللغة
لعسر الترتيب وقلّة الضبط
بالموازين والنص على
الحركات اعتماداً على ضبطها
بالشكل وظهورها عند
الخواص وقد اجاد الجوهري
الترتيب واهمل الضبط
الذي يخطر الى التحرير
والتبديل عما قريب
وعذره امر اه مناوى
(قوله واصبح مؤثناً) وكذا
يقال اصبح مؤثناً معناه او
بمعنى لا يشتهى الانب
محركاته بالاذبحان اه نصر

بالمجان • أو أخذ إلى البحر بن أعني بدبه الجواهر الثمان • لا زالت حَضْرَتُهُ التي هي جزيرة بحر الجود من
خالدات الجواهر • ومقر أناس بما يلون الحرز الحمول البها بقمس الجواهر • ورحم الله عبدًا قال آمنا •
وكتابي • هذا بحمد الله تعالى صريح ألفي مصنف من الكتب الفاخرة • وسنيج ألفي قلمس
من العالم الزاخرة • والله أسأل أن يثني بي به جميل الذكر في الدنيا وجزيل الأجر في الآخرة •
ضارعاً إلى من ينظر من عالمي عملي • أن يستغفر لي وولي • ويسد سد نفسي خالي • ويصلح
ما طغى به القلم وزاغ عنه البصر وقصر عنه الفهم وغفل عنه الخاطر فالإنسان محلّ النسيان •
وإن أول ناس أول الناس وعلى الله تعالى التكلان

باب الهَمْزَة

﴿فصل الحمزة﴾ • الآية كعباءة القصة • أبا هذا موضع ذكره كاحكام ابن جني عن سببويه
لا المثل كاتومهم الجوهرى وغيره وأبائه بسهم رميته • أناة كهمزة امرأة من بكر بن وائل أم
قيس بن ضار وجبل • الأنثى • كالأنثى الجامعة وأناة بسهم رميته به هذا ذكره أبو عبيد الصغاني
في ثوا • وومهم الجوهرى قد ذكرى أنا • وأصبح مؤثناً أى لا يشتهى الطعام • (أبج) جبل لطيف
وريشه ويصير • يؤث فيهما ويجعل مرب وكسابة ع ليدر بن عقيل فيه يؤث ومنازل • إذا النعم
كنع أشبعها وعن الحاجة جبن وكص • الاشياء كسحاب صغار الخيل قال ابن القطاع همزته أصلية
عن سببويه فهذا موضع لا كاتومهم الجوهرى • أكا كنع استوثق من غريمه بالشهود أبو زيد
أكا كاهة كسابة وا كاه إذا أراد أمراً ففاجأته على نفسه ذلك فهايك ورجع عنه • (الألاء)
كالعلاء • يقصر شجر مر وأديم ما لا يدغ به وذكره الجوهري في المثل وهذا • (ألا) كنع تمر
شجر لا شجر وومهم الجوهرى واحدته هاء وأوت الأديم دبغته به والاصل أوت فهو مؤث والأصل
ماور وكسابة أصوات وزجر للابل • الآية كاهية لفظاً ومعنى • ﴿فصل الباء﴾ • ﴿بأباء﴾
وبه قال له أبى أنت والصبي قال أباءو يؤ كاهد المد الأصل والسيد الطريف ورأس المكحلة وبدن
الجرادة وإنسان العين ووسط الشيء وكسر سور ودخاح العالم وتبأباً عدا • جأ بالكان كنع أقام
• كبتاً (بدا) • به كنع احداً والشيء فعله ابتداء كابداه وابتدأه ومن أرضه خرج والله الخلق خلقهم

۲. وبادی بدی گنگنف

43

قوله وبادى بدى بسكون
الياء وان كانت في محل نصب
هكذا يتكلمون به وربما
تركوا همزه لكنزة
الاستعمال اه بناوى عن
الصحيح لكن الشارح
راض ضبط ادى بفتح
الياء وقوله وبادى بدى وبادى
بدا الا اول كسج والثاني
كسما والياء سا كسفى
بادى كما في الشارح اه
مصححه

قوله ابن الحسين كذا في
النسخ وصوابه ابن الحسن
ابن أبي البقاء العاقولي
نسبة الى دير العاقول
مدينة النهروان الاوسط
اه شارح

قوله ويطآن ذا خروجا
ويقاله سرعان فاخر وجا
رسيان في مادة س وع
يقول قلت فتحة العين الى
النون نيني عليه فهل يقال
هنا بمثل ذلك ثم رأيت
الصحيح قال فيجعل
الفتحة التي في يطو على نون
يطآن حين أدت عنه
تشكون عليها وتقلت
ضمة الطاء الى الباء وانما
صح فيه النقل لان معناه
التعجب أى ما ليطآن اه
قوله نصر

بقوله بكات الناقة وكذا
يستعمل في العين اذا قل
دمعها اه نصر

[illegible]

إليه

٨ - المخصص لابن سيد

المؤلف هو أبو الحسن علي بن أحمد بن سيد، الأندلسي الأشبيلي . ولد بالأندلس ضريرا لأب ضرير . وعاش حياته التي بلغت ستين عاما في أواخر القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس حيث توفي سنة ٤٤٨ هـ أو سنة ٤٥٨ هـ على اختلاف بين المصادر . تلقى علومه الدينية واللغوية على مشايخ عصره في الأندلس . واهتم بصفة خاصة بعلم المنطق واللغة والنحو والتاريخ والفلسفة . وله مؤلفات كثيرة في هذه الفروع ولا سيما في مجال اللغة .

وفي كتاب "المخصص" حاول ابن سيد جمع ألفاظ اللغة العربية واستقصاها ، وذلك من خلال اطلاعه على جميع الكتب السابقة عليه ، ومواضع استخدماتها ، وتصريفها ، وتفسير اشتقاقها . يقول ابن سيد في مقدمة كتابه : " فاشترأت نفسي عند ذلك الى ان أجمع كتابا مشتملا على جميع ماسقط الي من اللغة . . وان اضع على كل كلمة قابلة للنظر تعليلها ، وأحكم في ذلك تفرعها ، وتأصيلها " اذ ان العلم باللسان العربي يعين على فهم جميع العلوم بعامة ، وعلى فهم كتاب الله وسنة نبيه بخاصة . ومن ثم اتجه ابن سيد الى جمع ما حكاه ثقات العلماء عن فصحاء العرب ، واستقصا ما جاء مناثرا في الكتب قبله مثل كتب أبي حنيفة الدينوري في الانواء والنبات ، وكتاب أبي حاتم في الازمنة والحشرات والطير ، وكتاب الاصمعي في السلاح والابل والخيول ، وكتاب أبي زيد في الغرائز والجرائم وغيرها من الكتب المؤلفة في ألفاظ اللغة .

وقد رتب ابن سيد ، الالفاظ في المخصص في صورة معجم للمعاني ، فصنف الالفاظ تبعا لاشتراكها في دائرة معنى معين . وجعل كل باب من

الكتاب مختصا بمعنى كلتي واحد . وبدأ بالانسان ، فجعل الباب الاول للكلمة " انسان " اشتقاقا وصرفا ودلالة . ومن التعميم الى التخصيص فانتقل الى المرحلة الاولى في حياة الانسان وأورد الالفاظ الدالة على الحمل والولادة ، ومراحل نموه ثم صفاته الخلقية الحسنة والسيئة ، ونعوت النساء الطيبة والمستقبحة . وهكذا الى ان انتهى من الالفاظ الدالة على الانسان في جميع احواله الخلقية والخلقية ، ثم انتقل من الانسان الى عالم الطير والحيوان والطبيعة .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة في مصر وسيرت .

ذخائر التراث العربي

السفر الأول من كتاب

الحصن

تأليف

أبي الحسن علي بن اسماعيل التجوي اللّويّ الأنديسي
المعروف بابن سيده . ألتوفي سنة ٤٥٨ هـ تفضله الله برحمته

يطلب سن

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت

قوله أنشدنا أي
بكسر الشاد من
رضعه ونم إلى مثال
ضرب يضرب وهي
لغة نجد كما أفاده
الجوهري وله إلهام
ابن مرة وهم من
المصنف ولا يميل
على خطأ الناسخ لانه
كره مرة أخرى فيما
سيأتي على أن الناسخ
لا يخطئ بين عبد الله
ابن همام السلولي وبين
همام بن مرة بعد
كل من العبادتين عن
الآخرى أما أبو عبيد
فقد قال في التريب
المصنف في باب فعل
يفعل وفعل بفعل
«الاصح» رضع
الصبى يرضع ورضع
يرضع وأخبرني عيسى
ابن عمر أنه سمع العرب
تشد هذا البيت الخ
هذا الغلط له والبيت
هو له بدلتين همام
السلولي كما في الصحاح
والأساس وغيرهما
من كتب اللغة اه
قوله على الفعل يريد
فهو على الفعل وبه
يتم الكلام اه

تكون في السلي ربحاً لعبهم الصبيان * ابن دريد * الرهل - الماء الأصفر الذي يكون في السخند
* والحق - جلد رقيقة تغريج على وجه الولد فيما أصفر تنشق عن رأس الولد عند شروجه
وكذلك المسكة

فأثبات * المسكة - فشرة تكون على وجه الصبي * صاحب العين * الحضير - ما اجتمع في السلي
من السخند * أبو زيد * مدرع الرदन - الغرس الذي يكون فيه الولد نفسه أن المدرع ضرب من
الشباب والرदन القز وقال نعيم هو ما لون من الوثى * ابن دريد * الملهة والمهنة والمنجبة
والمكوة والقنبعة والسحما والسحاري والغفجة - كله واحد وهو الغرس الذي يكون فيه الولد
* صاحب العين * النكرة - اسم لما خرج من الحولا * وقال * أنشط الولد في السلي - اضطرب
فيه وأنشد

ويقتد نبالاً ولاد في كل منزل * أنشط في أسلاف كالوصائل

الرضاع والفطام والغذاء عروسا ترضع وب التربية

أبو عبيد * رضع الصبي أمه ورضعها برضعها وأنشد الاصمعي قال أنشدنا عيسى بن عماره أم
ابن مرة

ودعوا الدنيا وهم يرضعونها * أقاويق حتى ما يدركها نعل

النعل - الزيادة في شرع الشاة * ابن دريد * رضعها رضعاً * ابن السكيت * والرضاع
والرضع والرضاعة والرضاعة * قال أبو عبيد * إذا أدخلت الهاء فلا يكون إلا بالفتح وهو
الرضع * غير واحد * أرضعته أمه وهي مرضع على النسب وأما قوله تعالى تذهل كل مرضعة
عما أرضعت على الفعل وسأقيدكم من هذا ما ستقصي في فصل المذكر والمؤنث من هذا
الكتاب إن شاء الله

أبو عبيد * امرأة مرضع إذا كان لها ابن رضاع ومرضعة إذا كانت ترضع ولدها * غيره * يقال
للولد رضيع وراضع والجمع رضع وجاء أدله يسترضعون له أي يطلبون له الرضيع * والرواضع
استنان المولود قبل أن تسقط وقيل الرواضع ست من أعلى وست من أسفل * والراضعتان *
الستان المنة ستان اللتان شرب عليهما اللبن وقيل كل من أنغر راضعة * وراضعتا بني
فلان - أي أرضعوا النوا وأرضعنا لهم والاسم الرضاعة * ابن السكيت * الهيجعة - المرضعة

ويقال * أَبْنَتْهُ أُمُّهُ تَلْبُتُهُ بَنَاتُهَا - أَرْضَعْتَهُ * وقال * هُوَ أَخُوهُ يَلْبَانُ أُمَّهُ - وَلَا يُقَالُ يَلْبَنُ
أُمَّهُ وَأَنْشَدَ

فَإِنْ لَا يَكُنْ أَوْ تَكُنْ فَإِنَّهُ * أَخُوها غَدَّذَتْهُ أُمُّهُ يَلْبَانُهَا
* أَبُو عَلِيٍّ * اللَّيْلَانُ فِي الْأَنْبَاسِ وَاللَّيْنُ فِي مَسَاوَاهِمِ وَمَا شَمِلَ مِنْهُ مَسْتَعَارًا فِي غَيْرِ الْحَيَوَانِ
فَهُوَ اللَّيْلَانُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ

وَأَرْضِعْ حَاجَةَ يَلْبَانِ أُخْرَى * كَذَاكَ الْحَاجُ تُرَضِّعُ بِاللَّيْلَانِ
قَالَ أَنْشَدَنِيهِ أَبُو بَكْرٍ عَنْ نَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ * أَبُو عُبَيْدٍ * أَرْضَعْتَ الْمَرْأَةَ وَهِيَ مُرْغِلٌ
- أَرْضَعْتَ * وَالْمِلْحُ وَالْمَعَالِمَةُ - الرِّضَاعُ وَأَنْشَدَ
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ رَبُّ الْعَبَا * د وَالْمِلْحُ مَا وَدَّتْ خَالِدَهُ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ

وَإِنِّي لَأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بَطُونِكُمْ * وَمَا بَسَّطَتْ مِنْ جِلْدٍ أَشْعَثُ أَغْبَرَا
وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ نَزَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ فَأَخَذُوا إِلَيْهِ فَقَالَ أَرْجُوا أَنْ تَرْعَوْا مَا نَبْرِي بَيْنَ مِنْ أَلْبَانِهَا وَمَا بَسَّطَتْ مِنْ
جِلْدٍ قَوْمٌ كَانَتْ قَدْ بَسَّتْ أَسْمَاءُ وَمِنْهَا * وَمِلْحٌ - رَضِعَ * وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِ مُسْتَشْفِي بَنِي سَعْدٍ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كُنَّا لَلْعُرْثِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ أَوْ النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ * وَقَالَ * أَتَجَمَّتِ الْمَرْأَةُ لِلْوُلُودِ
وَهِيَ أَوَّلُ رَضْعَةٍ تُرَضِّعُهُ أُمُّهُ * عَلَى * هَذِهِ حِكَايَةُ لَفْظِهِ رَضْعَةً وَالصَّوَابُ إِرْضَاعَةً وَقَوْلُهُمْ أَرْضَعْتُهُ
* ابْنُ السَّكَيْتِ * مَا تَجَمَّتِ الصَّبِيُّ تُدْنِي أُمَّهُ - أَيْ مَا مَصَّهُ * عَلَى * خَصَّ بِهِ الْجَدُّ وَذَكَرَهُ نَعْلَبٌ فِي
الْوَجَابِ * ابْنُ دَرِيدٍ * الرِّبِيكَةُ وَالصَّبِيكُ - أَوَّلُ مَصَّةٍ يَعْصِمُ الْمَوْلُودَ مِنْ أُمِّهِ وَغَيْرِهَا * ابْنُ
السَّكَيْتِ * الْمُتَغَلُّ - اللَّيْلَانُ الَّذِي تُرَضِّعُهُ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا وَهِيَ حَامِلٌ وَقَدْ مَغَلَّتْ بِهِ وَأَمَغَلَّتْ وَهِيَ مُتَغَلِّلٌ
وَمُتَغَلِّلَةٌ * أَبُو عُبَيْدٍ * مِلْحُ الصَّبِيِّ أُمُّهُ يَتَمَلَّجُهَا مِلْحًا * غَيْرُهُ * مِلْحُهَا مَلْجًا كَمَا جَدَّ أَوَّلَ مَلْجَتِهِ -
هِيَ * صَاحِبَةُ الْعَمِينَ * الْمِلْجُ - تَتَنَاوَلُ التُّدْيُ بِأَدْنَى الْقَمِ * ابْنُ دَرِيدٍ * مَلِكُ الصَّبِيِّ تُدْنِي أُمَّهُ
مَكَا وَمَكَاكَ - اسْتَقْصَى مَصَّهُ وَمِنْ هَذَا اسْتَقْفَى مَكَّةَ لِقَاءِ الْمَاءِ بِهِنَّ الْأَنْهَامِ كَلَوْ أَنَّهُمْ شَكُّوا الْمَاءَ
أَيَّ يَسْتَخْرِجُونَهُ * وَقَالَ * لَهَسَ الصَّبِيُّ تُدْنِي أُمَّهُ لَهَسًا - أَلْطَعَهُ بِلسَانِهِ وَلَمَّا يَمُصُّه * وَقَالَ
حَمَّ الصَّبِيُّ حَمًّا - أَرْضَعَهُ حَتَّى امْتَلَأَتْ أَنْفَعَتُهُ * أَبُو زَيْدٍ * عَرَّمَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ بِعُرْمِهَا
رَضَعَهَا وَأَنْشَدَ

لَا تُلْقَبِينَ كَأُمِّ الْفُلَا * مَ إِنْ لَا تَجِدُنَا مَنَّا نَعْرِمُ

يقول

وفي نسخة يربى
وكلاهما اصحح اه

قوله ما لكها هكذا
بالميم في أوله والكاف
بعد اللام قال في شرح
القاموس نفسى
لا تملكنى لان أقول
كذا لا أنطاوعنى
اه

قوله وجعها رغا
هكذا في الاصل
وايس هذا جعها
لارغت كما هو ظاهر
بل هو جمع لفرد
سقط من هذه النسخة
وعبارة اللسان عن
المحكم والمرغث
المرضع وهى الرغوث
وجمعها رغا
والرغوث أيضا ولها
اه كنهه ميممه

يقول ان لم تجد من يرضعها احلبت نديها ورعاه صته ونجته * وقال صاحب العين * رَضَعَتِ الامُّ
ولها بالين القابل * جاء منه في فيه شبا بعد شئ حتى ينفى على المص * وقيل الترشيح التريبة
ومنه «فلان يرضع لكذا» أى يربى ويؤهل
* أبو زيد * أرَضَعَتِ المرأةُ - اذا مال كها ولدها ومشي معها * أبو زيد * رَغَتِ المولودُ امه
يَرَعُها رَغْنًا - رضعها والمرضع وجعها رَغَا والرغوث أيضا ولدها * صاحب العين *
المصدر - الرضاع مصدره رَضَعًا * ابن دريد * مَرَزَ الصبي ثدي امه - عَصَرَهُ
بأصابه في رضاعه * أبو عبيد * التغير - أن ترضع المرأة ولدها ثم تدعه وذلك اذا ارادت أن
تَقْطِعه * ابن دريد * قَطَمْتُ المولودَ أَقْطِعه قَطْمًا - قطعت عنه الرضاع والاسم القِطَامُ
والصبي قُطِيمٌ والانى قُطِيمٌ وقطيعة وكل دابة تُقْطَمُ والأُمُّ قاطمٌ وبدميت المرأة فاطمة على الهاء
للعمية * ابن دريد * أصله التَطْع * قَطَمْتُ الثي قُطْعَةً * ابن الاعرابى * حَمَمَةٌ - قُطْمَةٌ
وحقيقة الحسم القطع أيضا
* قال صاحب العين * العَرَارُ والعَرَارَةُ المُجْبَلان عن القِطَامِ * أبو زيد * فَصَلْتُهُ أَفْصَلُهُ فَصْلًا كَذَا
* أبو حاتم * فَصَلْتُهُ وَأَفْصَلْتُهُ والاسم الفِصَال * صاحب العين * عَذَوْتُ المولودَ عَذْوًا وَعَذَيْتُهُ
وَأَعَذَيْتُهُ وَتَعَذَيْتُهُ وهو الغدَاء في الاسم والمصدر
* قال * قَرَمَ الصبي يَقرِمُ قَرَمًا وَرَمًا وَتَرَمَ - تناول الاكل أدنى تناول وقَرَمْتُهُ أَنَا * أبو عبيد *
عَذَبْتُ الولدَ حَسَنَتَ غَدَاءٍ واسم الغدَاء العُدْلُوج * أبو عبيد * سَرَعْتُهُ وَسَرَعْتُهُ - مثل
عَذَبْتُهُ وَأَشَدُّ * سَرَعْتُهُ مَا سَنَيْتُ مِنْ سَرَعَابٍ * قال أبو علي * ومنه قيل سَرَعُوفٌ
وهو الناعم الرِيَانُ وامرأة سَرَعُوفَةٌ ناعمة طوبى له * قال * وَكُلُّ نَامٍ سَرَعُوفٌ والسَرَعُوفَةُ النماء
* ابن دريد * سَرَعْتُهُ كَذَا وَأَشَدُّ * قد سَرَعُوهَا أَيَسَرُوهَا * وكذلك سَرَفْتُهُ * أبو علي *
أصل المَرْخَفَةُ التَّنَمُّ والتوسع ومنه خَرَفِجُ النبات وهو ناعمه وزاهره صفة * وبهم بجماعة
مصدرها * أبو زيد * حَجَوْتُ الولدَ وَحَجَمْتُهُ حَجْوًا وَهَوَجِيَّ والانى حَجَمَةٌ - عَلَانُهُ بِالطَّعَامِ وَأَخْرَجْتُ رَضَاعَهُ
وقد عَوِجَ اذا منع اللبن وعُذِيَ بالطعام والاسم الحُجْوَةُ والحَجْوَةُ الفعل * الزجاجى * الحَجِيٌّ من
الناس الذى عَوِىَ امه فيقام عليه فان مات أبوه فهو يَتِيمٌ وان ماتا معا فهو أَيْطِيمٌ * صاحب
العين * سَحَرَهُ يَسْحَرُهُ سَحَرًا وَسَحَرَهُ - غَشَاهُ وَأَشَدُّ * وَسَحَرُ بالطعام والشراب * وَأَشَدُّ
أيضا * عَصَا فِيمِنْ هَذَا الْإِنَامِ الْمَسْحَرُ * وقوله تعالى اغْمِزْهُنَّ مِنَ الْمَسْحَرِ بَن بكون من

الباب الثالث

مصادر في السير والتراجم

يرى بعض النقاد أن فهم النص الادبي يرتبط ارتباطا وثيقا بمعرفة صاحبه ، فالنص الادبي هو مرآة عاكسة لمؤلفه وتاريخ حياته . والمؤلف بدوره مرآة عاكسة لعصره الذي عاش فيه ومعبر صادق عن روح هذا العصر . ولذا يتوجب علينا في ضوء هذه المقولة ان نعرف اكبر قدر ممكن من المعلومات عن المؤلف وتاريخ حياته ، وأن ندرك المؤثرات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أحاطت بحياته وكوّنت فكره ووجدانه ، ثم نلم ايضا بالتجارب الشخصية وعلى من تتلمذ ومن اتصل وأين عاش وتنقل . كل هذا عامل مهم في فهمنا للنص الادبي وادراك الموقف النفسي للأديب .

وهذا يصدق ايضا على العلماء الدارسين للانسان بصفة خاصة ، فجهد كل عالم انساني سواء كان مؤرخا أو لغويا أو نفسانيا أو فيلسوفا أو اجتماعيا انما هو حلقة في سلسلة متصلة من البحث والتفكير في شتى جوانب الحياة الانسانية ، وملبيا لحاجة في عصره . ولا يمكن لأى عالم انساني الا ان يتلمذ على جهود الباحثين الذين سبقوه ، يستوعبها أولا ثم يضيف اليها ثانيا بالجدد الذي يصل اليه نتيجة للتفاعل مع النتاجات الفكرية السابقة ووسع ملاحظاته الشخصية ، فربما عدل او نقص او فسر أو أثنى بموقف جديد . ومن ثم توجب ايضا الالمام بحياة عالم الانسانيات وبمكوناته الثقافية وعصره وسماته الشخصية ، فهذه كلها عوامل تشكل آراءه ومواقفه التي تظهر في مؤلفاته وتعين على فهم أكبر آرائه ، كما أنها تساعد على وضعه في المكان الصحيح في

سلسلة الجهود العلمية المتصلة في ميدانه .

وقد عنى العرب منذ القديم بالنسب والقربايات القبلية ، وخصوصها باهتمامهم الكبير لانها من ناحية تلقي الضوء على العصبية القبلية التي كانت عصب الحياة العربية قبل ان يخفف منها الاسلام ، ولكن لم يقض عليها تماما ، ومفسرة لكثير من الاحداث السياسية . وظل العرب على اهتمامهم بالأنساب وكتابة السير والتراجم بدءا بالسيرة النبوية الشريفة ورجال السياسة والعلماء والادباء ، فكثر كتب التراجم والسير والطبقات . وسنعرض الآن لعدد من الكتب في هذا النوع من التأليف المكمل لمصادر الابداع الادبي ومصادر التصنيف اللغوى .

وقد اختلفت كتب السير والتراجم مضمونا ومنهجاً . فمنها ما اقتصرت عنايته بغئة معينة كان يقتصر على الترجمة لفئة الشعراء او الكتاب او النحويين او القضاة ، او الوزراء ، او الاطباء مثلا . ومنها ما اقتصر على الترجمة لأعيان بلد معين دون تحديد لفئة معينة من أعلام هذا البلد او ذاك . ومنها ما توسع في مضمونه فشمل الاعلام في شتى الميادين من شعراء ولغويين وكتاب ووزراء واطباء . . . الخ ومنها ما اقتصر على اعلام فترة محددة كان يختص بالاعلام في شتى المجالات الذين عاشوا خلال القرن الثامن او التاسع او العاشر مثلا . ومنها ما جعل المجال الادبي او العلمي نقطة الارتكاز التي ينطلق منها الى ذكر المؤلفات في هذا المجال او ذاك . ولا يمكن للدارس الحديث ان يستغني عن احد هذه المؤلفات دون غيرها في الترجمة للشخصية التي يدرسها الا اننا نعرض لأهم المؤلفات الاساسية في السير والتراجم وبخاصة ما يتعلق منها بالادباء واللغويين .

١- طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي

ان كتاب طبقات الشعراء لابن سلام يجعل الدارس مترددا في تصنيفه ان يمكن ان يعدّ من المصادر الاولى في النقد الأدبي العربي ، وفي الوقت ذاته يمكن ان نعهده احد كتب التراجم عن الشعراء واخبارهم . ولذلك لا نستطيع في تناولنا لهذا الكتاب ان نعرض احد الجانبين دون الآخر .

والمؤلف هو محمد بن سلام الجمحي لا نكاد نعرفه الا من خلال كتابه هذا ، فالأخبار عنه قليلة جدا . لا تحدد تاريخ مولده ولكن يمكن ان نستدل من خلال هذه الاخبار القليلة انه ولد في النصف الاول من القرن الثاني الهجري . وعاش عمرا ناهز المائة عام . وتتلذذ على علماء وقته من النحويين واللغويين والمحدثين واتصل بالادب والادباء حتى احتل مكانة كبيرة بين المحدثين واللغويين ونقاد الادب ، فجمع الحديث النبوي الشريف ورواه . وألف كتابا في غريب القرآن الكريم . وجمع الشعر واصبح له راويا . ثم كانت له نزعة نقدية عميقة ، وذوق أدبي رفيع . وتوفي ابن سلام الجمحي عام ٢٢٢ هـ .

وبالرغم من ان ابن سلام كان محدثا ولغويا وتذكر المصادر ان له كتابا في غريب القرآن فلا يكاد يعرف الا من خلال كتابه الذي يعرف حيننا باسم "طبقات الشعراء" ويعرف حيننا آخر باسم "طبقات فحول الشعراء" .

ويبدأ "كتاب طبقات فحول الشعراء" بمقدمة تعتبر الوثيقة الاولى في تاريخ النقد الادبي عند العرب . وقد ضمنها رأيه في القدرة على التمييز بين

الجيد والردى من الشعر ومعايير التفضيل بين الشعراء فيقول : " وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات ، منها ما تثقفه العين ، ومنها ما تثقفه الأذن ، ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما يثقفه اللسان . من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ، ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا يعرف جودتها بلون ولا مس ولا طراز ولا صفة . ويعرفها الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها " وبذلك يعرف ابن سلام الناقد الادبي بأنه الشخص الذي يستطيع ان يفاضل بين الشعراء تبعاً لمعايير يضعها نصب عينيه عند المفاضلة ، ويستطيع ان يميز بين الجيد والردى من الشعر . فالشعر صناعة شأنها شأن الكثير من الصناعات الاخرى ولها خبراءها والعارفون بأمرها ان يمكن لأى شخص ان يبيد اعجابه او استيائه من احدى القصائد ولكن هذا الرأي لا يعتد به ولا قيمة له ما لم يكن صادراً عن خبير عارف بالشعر ، قد اطلع اطلاعاً واسعاً على التراث الشعري ، ودرس دراسة متأنية متعمقة ، وكان على وعي كامل بأراء النقاد ودارسي الادب الآخرين السابقين عليه والمعاصرين له . وبذلك تتكون لديه الدرة والممارسة والثقافة التي تجعل منه احد نقاد الأدب المعترف بهم .

وأثار ابن سلام في هذه المقدمة النقدية لكتابه قضية خطيرة شغلت الدارسين من بعده وبخاصة في العصر الحديث ، وهي قضية الوضع والاتصال في الشعر الجاهلي . فقد ظل الشعر الجاهلي وصدر الاسلام يروى شفاهياً لفترة طويلة قبل ان يجمع ويدون في مجموعات ودواوين عرضنا لها في الصفحات السابقة من هذه المذكرة . وقد نتج عن الرواية الشفاهية للشعر قدر من الوضع والاتصال في الشعر الجاهلي كأن ينسب الرواة أبياتاً او قصائد لاكثر من شاعر ، او تجد احدى القبائل موروثها الشعري قليلاً فتزيد فيه ، او تضع

أشعارا تستدل به على وقائع وأمجاد لها في الجاهلية . وقد جعل ابن سلام من مهام الناقد الأدبي الإصـيل القدرة على التحقق من نسبة الشعر إلى قائله والقدرة على نسبة الشعر إلى العصر الذي قيل فيه .

وأخيرا يضع ابن سلام المعايير التي يمكن بها المفاضلة بين الشعراء ووضعهم في طبقات أو مراتب . فجعلها ثلاثة ، الجودة والكم وتنوع الأغراض التي عالجها الشاعر في شعره ، ويطبق هذا المنهج في ترتيب الطبقات بعد ذلك في ثنايا الكتاب .

فإذا اعتبرنا هذه المقدمة النقدية قسما أساسيا في صلب الكتاب فإننا نجد القسم الثاني من الكتاب جامعا لسير الشعراء وتراجمهم وأخبارهم وآراء النقاد فيهم وأمثلة من أشعارهم مما يعين كثيرا في لقاء الضوء على الشاعر وشعره وبعد الكتاب من هذه الناحية مصدرا أخباريا مهما عن هؤلاء الشعراء وبخاصة أنه كان أقرب إلى العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والدولة الأموية .

ويقسم ابن سلام الشعراء إلى ثلاثة فئات : الشعراء الجاهليون ، والشعراء المخضرمين الذين عاشوا بين الجاهلية والإسلام ، والشعراء المسلمين . ثم يقسم شعراء كل فئة إلى طبقات . فجعل شعراء الجاهلية في عشر طبقات في كل طبقة أربعة شعراء . وفعل الأمر نفسه في تصنيفه للشعراء المسلمين والشعراء .

ويؤخذ على ابن سلام عدد من المآخذ عند تطبيقه للمعايير النقدية التي وضعها في مقدمته . منها أنه التزم عددا ثابتا في تصنيفه للشعراء في طبقات . فطبقات الشعراء الجاهليين عشرة وطبقات الشعراء المسلمين عشرة

ايضا . بل انه التزم العدد أربعة في كل طبقة لا يزيدون ولا ينقصون في طبقة
عن طبقة .

ومنها انه لم يلتزم معيارا واحدا في تقسيمه للطبقات ، فأحيانا يعتمد
بالمعايير الفنية من حيث الجودة والكم وتنوع الأغراض ، وأحيانا يستخدم معيارا
مكانيا فيجعل شعراء الخواضراى المدن في طبقة ، وأحيانا يلجأ الى معيار
العقيدة فيخص شعراء اليهود بطبقة خاصة ، او يخص فنا من الفنون الشعرية
بطبقة وذلك عندما جعل لشعراء الرثاء طبقة خاصة .

ومنها انه لم يكن دقيقا في مصطلحاته النقدية فهو يستخدم عبارات
تتسم بالعمومية دون تحديد لدلالاتها النقدية مثل " فاخر الكلام " ، " فصيح
اللسان " ، " حلو الشعر " ، " رقيق الحواشي " . الخ .

وقد طبع الكتاب طبعة محققة بالقاهرة سنة ١٩٥٢ ضمن سلسلة
ذخائر العرب (المقدمة + الطبعة الاولى من شعراء الجاهلية) .

طبقات السمرقند

لمحمد بن سلام الجمحي

(توفي سنة ٥٢٣١ هـ)

مع مقدمة تحليلية للكتاب

ودراسته نقدية منذ الجاهلية إلى عصر ابن سلام

بقلم
الأستاذ عبد الحميد فايد

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر

تلفون ٣٠٣٨١٦

بيروت ص. ب. ٦٦٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو محمد أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن
 نصر بن نجير القاضي أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجهمي
 قال أخبرنا ابو عبد الله محمد بن سلام الجهمي قال ولاشعر
 صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات
 منها ما تتقفه العين ومنها ما تتقفه الأذن ومنها ما تتقفه اليد
 ومنها ما يتقفه اللسان من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة
 ولا وزن دون المعايينة ممن يبصره ومن ذلك الجهدنة بالدينار
 والدرهم لا يعرف جودتهما بلون ولا ميس ولا طراز ولا حيس
 ولا صفة ويعرفها السناقد عند المعايينة فيعرف بهرجها وزائقتها
 وستوقها ومقرغها ومنه البصر بغريب النخل والبصر بأنواع المناع
 وضروبه واختلاف بلاده ونشأته لونه ومسبه وذرعه حتى يضاف
 كل صنف منها الى بلده الذي خرج منه وكذلك بصر الرقيق
 فتوصف الجارية فيقال ناصعة اللون جيدة الشطب نقيّة الثغر
 حسنة العين ولأنف جيدة النهود طريفة اللسان واردة الشعر
 فتكون هذه الصفة بمائة دينار ومائتي دينار وتكون أخرى بألف
 دينار وأكثر لا يجد واصفها مزيداً على هذه الصفة قال ابن سلام
 وإن كثرة المدارس تعين على العلم قال محمد قال خالد بن
 يزيد الباعلي لخلف بن حيان أئى مخزى - وكان خالد حسن العلم
 بالشعر يرويه ويقول - بأى شئ تزد هذه الأشعار التى تروى قال

له هل تعلم أنت مني ما أنه مصنوع لا خير فيه قال نعم قال
أفتعلم في الناس من هو أعلم منك بالشعر قال نعم قال فلا تُنكر
أن يعرفوا من ذلك ما لا تعرفه أنت قال ابن سلام وقال قتل الخلف
إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فما أبالي ما قلت فيه أنت
^٥ وأصحابك فقال له إذا أخذت أنت درهما فاستحسنته فقال لك
انصرف أنه ردى هل ينفعك استحسنائك له وكان ممن هاجن
الشعر وأفسده وحمل كل غشاة محمد بن اسحاق مولى آل تخرمة
ابن انثلب بن عبد مناف وكن من علماء الناس بالسيرة فنقل
الناس عنه الأشعار وكان يعتذر منها ويقول لا علم لي بالشعر إنما
¹⁰ أوتيت به فأحبله ولم يكن ذلك له عذرا فكتب في السيرة من
أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قتل وأشعار النساء فضلا عن
أشعار الرجال ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود أفلا يرجع إلى نفسه
فيقول من حمل هذا الشعر ومن آذاه منذ أئوف من السنين
والله يقول 'وأنه أهلك عادًا الأولى وثمود فما أبقى' وقال في عاد
¹⁵ 'فهل ترى لهم من باقية' وقال 'وعادا وثمود وآلذين من بعدهم
لا يعلمهم إلا الله' قال يونس بن حبيب أول من تكلم بالعربية
إسماعيل بن إبراهيم وأخبرني مسمع بن عبد الملك سمع محمد بن
علي هو ابن حسين يقول قال أبو عبد الله لا أدري أرفعه أم لا
وأظنه قد رفته أول من تكلم بالعربية ونسي لسان أبيه إسماعيل
²⁰ بن إبراهيم وأخبرني يونس عن أبي عمرو قال العرب كلها ولد إسماعيل
الأحمر وبقياء جرهم وكذلك يروى أن إسماعيل جاورهم وأصهر اليهم
ولكن العربية التي عنى محمد بن علي هو اللسان الذي نزل به
القرآن وقال أبو عمرو بن العلاء ما لسان حمير وأقصى اليمن

بلساننا ولا عربيتنم بعربيتننا قال محمد ولم يجاوز أبناء نزار في
أنسابها وأشعارها عدنان اقتصروا على معد ولم يذكر عدنان
جاهلي قط غير لبيد في بيت قاله

فإن لم تتجد من دون عدنان وإلدا

وقد يروي لعباس بن مرداس بيت في عدنان 5
وعك بن عدنان الذين تلعبوا بمدح حتى طردوا كل مطرد
فما فوق عدنان أسماء لا تؤخذ إلا عن الكتب والله أعلم بها
وإنما معد بإزاء موسى بن عمران عليه السلام أو قبله قليلا فكيف
لعداد وشمود

وكان لأهل البصرة في العربية قدمة بالفتح وبلغت العرب 10
والغريب عناية وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج
سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي وهو ظالم بن عمرو بن
سفيان بن جندل وكان رجلا أهل البصرة وكان علي بن الرائي
قال يونس ثم ثلثة الدؤل من حنيفة ساكن الواو والديل في عبد
القيس ساكنة الباء والدؤل في كنانة رهط ابى الاسود وإنما قال 15
ذاك حين اضطرب كلام العرب تغلبت السليقية فكان سراء الناس
يلحنون فوضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع
والنصب والتجزم

وكان من أخذ ذلك عنه يحيى بن يعمر وهو رجل من
عدوان كان في عداد بني ليث وكان مأمونا عالما بما يأتي يروي عنه 20
الفقه عن ابن عمرو وأبى عباس وروي عنه قتادة وإسحق بن
سويد وغيرهما من العلماء وأخذ ذلك عنه أيضا ميمون الأقرن
وعتبسة الفيل ونضر بن عاصم الليثي وغيرهم أخبرنا أبو خليفة أخبرنا

٢- معجم الشعراء للمرزياني

المرزياني هو ابو عبد الله محمد بن عمران المرزياني ، ينتسب إلى أسرة خراسانية في شرق ايران . ولد وعاش في بغداد حيث تلقى العلم على شيخ عصره . وتوفي اواخر القرن الرابع الهجري بين سنة ٣٧٨ وسنة ٣٨٤ هـ . عاش حياته كلها منقطعاً للعلم والتأليف ومصاحبة العلماء سواء كانوا تلاميذه او اقرانه من العلماء والادباء . وترك مؤلفات كثيرة تناهز الخمسين كتاباً تفاوتت حجماً وتنوعت مضموناً . فمنها ما دار حول الشعر والشعراء ، ومنها ما عالج الأدب والنوادر والمغنين والغناء ، والتاريخ واللغة والنقد والزهد والعلم الدينية والمذاهب والمعارف العامة . فذاعت شهرته واعترف به الجميع واحداً من أعلام الادب العربي بالمعنى الشامل لكلمة أدب .

ويهمنا هنا ان نعرض لكتابه معجم الشعراء الذي يعد واحداً من المصادر المهمة والاساسية لسير الشعراء وتراجم حياتهم حتى انه لا يستطيع أى دارس للشعراء العرب ان يستغني عنه .

وقد رتب المرزياني معجمه كما يبدو من عنوانه على حروف المعجم . فذكر الشعراء جميعاً على اختلاف درجاتهم من الشهرة او الخمول منذ العصر الجاهلي حتى وقته . ورتبهم الى جانب الترتيب الابجدي لاسمائهم ترتيباً زمانياً ايضاً . فيذكر مثلاً الشعراء الذين يعرفهم جميعاً سواء كانت لهم أشعاراً باقية او سمع بأسمائهم فقط ، والذين تبدأ اسماءهم بحرف الالف والباء او التاء ثم يعيد ترتيبهم ترتيباً زمانياً فيبدأ بمن عاش منهم في العصر الجاهلي ثم في العصور الاسلامية بعد ذلك . ويذكر اسماءهم كاملة وتواريخ ميلادهم

ووفاتهم كلما كانت متوفرة لديه ، او يسكت عنها ان كان يجهلها ، ويذكر اخبارهم
وأهم سماتهم الشخصية من كرم او بخل او شجاعة او جبن الى آخره ، وأهم
الاحداث التي شهدوها في حياتهم او شاركوا فيها . ويذكر منتخبات من
اشعارهم ، وآراء النقاد فيهم او يكتفي بمجرد ذكر الاسم وعصره اذا لم يكن
يعرف عنه اكثر من ذلك .

الا انه للأسف وصلنا كتاب معجم الشعراء غير كامل على الأرجح .
فالنسخة التي بين أيدينا تبدأ بالشعراء الذين تبدأ اسماءهم بحرف العين
وقد سقط منها الحروف الاولى حتى حرف العين . ثم سقط من هذا القسم
ايضا بعض الحروف وهي العين واللام والنون والواو .

وبالرغم من التزام المرزباني بالترتيب الابددي لأسماء الشعراء الذين
ذكرهم في هذا المعجم فثمة صعوبة في الاهتداء الى ترجمات بعض المشاهير
من الشعراء . فالشاعر الأموي الشهير الفرزدق مثلا يذكره تحت اسمه الحقيقي
همام بن غالب . ومن ثم يصعب على القارئ الاهتداء الى مواضع ذكر
الشعراء ما لم يكن يعرف اسماءهم الحقيقية . وقد طبع الكتاب اكثر من مرة
أفضلها بتحقيق الاستاذ عبد الستار احمد فراج بالقاهرة ١٩٦١ .

مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ
لِلْمَرْزُبَانِي

محمد بن عمران بن موسى
(المتوفى سنة ٣٨٤ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر من أَسَمَهُ عمرو

✽ هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد - ابن كلاب بن مرة بن لؤي .

وهاشم هو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أبا نضلة ، وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي ^(١) :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
ولما قصد البيت بعض ^(٢) من قصده قال هاشم في رجزه :

✽ غُذْتُ بما عاذ به إبراهيم ✽

✽ عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة - وهو الحصن - ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

وقيل : هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك ، ويكنى أبا كعب ، وكان في عصر مُهلل بن ربيعة ، ويقول الشعر ، وعمر حتى جاوز التسعين وقال :

كأنني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عنى عذار الجاهل
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى وليس برام

(١) انظر طبقات ابن سعد ٤٣/١ والاشتقاق ١٣ واللسان مادة هشم والبداية والنهاية ٣٥٣/٢ والخلاف في الفائل

(٢) ينلب أن من قصده في وقته هو أبو كرب بنج الأخير ، انظر الأغاني ج ١٥ ص ٣٣ نحققنا والبداية والنهاية ١٦٣/٢

فلوأنها نَبَلْ إِذَا لَا تُقَيِّمُهَا وَلَكِنِّي أُرْمِي بِغَيْرِ سَهَامٍ
وتزعم بكر بن وائل أنه أول من قال الشعر وقصد القصيد ، وكان امرؤ القيس
ابن حُجْر استصحبه لما شخص إلى قيصر يستمده على بني أسد ، فمات في سفره ذلك ،
فسمته بكرٌ عمراً الضائع . وهو صاحب امرئ القيس الذي عني بقوله :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقنَ أَنَا لاحتونَ بقيصرا
فقلتُ له لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحْاولُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنَعْذِرَا
وعمره هو القائل ببكى شبابه ، وهو أول من بكى عليه :

لَا تُغَيِّطِ الْمَرْءَ أَبَ يُقَالُ لَهُ أَمْسَى فَإِنَّهُ لَمُتُّهُ حَكَمًا^(١)
إِنْ يُمَسِّ فِي خَفْضِ عَيْشِهِ فَلَقَدْ أَخْنَى عَلَى الْوَجْهِ طُولَ مَاسِمًا
قَدْ كُنْتُ فِي مَيِّعَةٍ أُسْرُ بِهَا أَمْنَعُ ضَيْمِي وَأُهَيِّطُ الْعُصْمَا
يَاهُفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتَهُ أَمَّا
❦ المرقش الأكبر اسمه (عمره) بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .
وقيل : اسمه عوف بن سعد بن مالك . وقالوا : اسمه ربيعة بن سعد بن مالك .
وكان المرقشان على عهد مُهلٍ بن ربيعة ، وشهدا حرب بكر وتغلب .
والأكبر القائل :

ليس على طول الحياة نَدَمٌ ومن وراء المرء ما يَعْلَمُ
النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجْوهُ دَنَا نِيرَ وَأَطْرَافِ الْأَكْفِ عَنَمٌ
فَالدَّارُ وَخَشْ وَالرَّسُومُ كَمَا رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ
❦ المرقش الأصغر اسمه (عمره) بن حرملة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس
ابن ثعلبة .

(١) أي أَمْسَى حكما ، لأنه صار شيخا كبيرا . وأنظر ديوانه ص ٢٧ ومثل قوله ما قاله المرقش :
يَأْتِي الشَّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغَيِّطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ

وقيل : اسمه حرملة بن سعد ، وقيل : اسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك .
والمرقش الأكبر عم المرقش الأصغر ، والأصغر عم طرفة بن العبد ، والمرقش الأصغر
أشعرهما وأطولهما عمراً ، وهو القائل :

وما قبوة صبياء كالمسك ريحها تعلّ على الناجود طوراً وتقدح^(١)
بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً من الليل بل فوها ألدّ وأنصح
وهو القائل في رواية محمد بن داود :

أمن حلم أصبحت تنكث واجماً وقد نعتري الأحلام من كان نائماً
فمن يلق خيراً يحمّد الناس أمره ومن يَفُو لا يَعدم على الغي لائماً
طرفة اسمه (عمرو) بن عبّيد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن
قيس بن ثعلبة .

قال أبو سعيد السكري : اسمه عبّيد ، ويقال مَعْبِد . ولقب طرفة ببيت^(٢) قاله .
وكنيته أبو إسحاق ، ويقال : أبو سعد ، قال ابن دريد : كنية طرفة أبو عمرو ، وأمه
وردة بنت قتادة بن مشنوء بن عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، قتله
المكعبير^(٣) بالبحرين بكتاب عمرو بن هند وله بضع وعشرون سنة ، وقد روى أنه لم
يبلغ العشرين ، وكان آدم أزرق أو قص أفرع أ كشف أزور الصدر متأثلاً^(٤) الخلق .
ويقال : إنه أخرج لسانه ، فإذا هو أسود كأنه لسان ظبي ، فأخذ بيده ثم أوما بيده
إلى رقبته فقال : ويلي لهذا مما يجنى عليه هذا ، فكان هو الذي جنى عليه فقتل ،

(١) في الهامش : صبياء : عصرت من عنب أبيض . والناجود : الكاس .

(٢) لعل البيت الذي لقب به هو :

إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا على رسلها مطروفة لم تشدد

(٣) انظر قصة مقتله في جبهة أشعار العرب ٤١ - ٤٣ ، وجمع الأمثال « صحيفة التلمس »
حرف الصاد .

(٤) في الأصل : متأول .

٢ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

للسيوطي

ومثلاً اهتم كتاب السير والتراجم بغية الشعراء والادباء وخصوصهم بالمؤلفات، كان لفئة اللغويين والنحويين نصيب أيضاً من هذا الاهتمام فاختصوهم بمؤلفات تتناول تواريخ حياتهم وسيرهم وكتبهم وجهودهم العلمية في ميدان اللغة والنحو. ويأتي كتاب "بغية الوعاة" مصدراً مهماً لتراجم اللغويين والنحاة الى جانب المؤلفات الكثيرة الاخرى التي سبقت الإشارة اليها في معرض الحديث عن

ومؤلف الكتاب الذي بين أيدينا الآن هو العالم الجليل السيوطي، وهو أكبر وأجل من ان نعرف به في هذه السطور القليلة. ولا نملك الا ان ننقل هنا مقتطفات من تعريفه بنفسه كما ذكره في أحد كتبه "حسن المحاضرة". يقول ذاكرا اسمه ونسبه ومولده وطلبه للعلم وشيوخه ورحلته، واهتماماته العلمية والادبية، ودرجة تمكنه في كل منها: "عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر ابن محمد بن سابق الدين بن الفخر. بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب ابن ناصر الدين. الخضيرى الاسيوطي".

... أما جدى الاعلى همام الدين فكان من اهل الحقيقة وممن مشايخ الطرق. ومن دونه كانوا من اهل الوجاهة والرياسة. ولا أعلم منهم من خدم العلم حق الخدمة الا والدى. وأما نسبتنا بالخضيرى فلا أعلم ما تكون هذه النسبة الا الخضيرية، محلة ببغداد. وقد حدثني من أثق به انه سمع والدى رحمه الله يذكر أن جداه الاعلى كان أعجباً أو من الشرق.

وكان مولدى بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ ٠٠٠ ونشأت
 يتيما فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين ٠ ثم حفظت العمدة ومنهاج الفقه
 والاصول وألفية ابن مالك وشرعت في الاشتغال بالعلم ٠٠٠ فأخذت الفقه
 والنحو ٠٠٠ وأخذت الفرائض ٠٠٠ وأجزت بتدريس العربية ٠٠٠

وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين ، وبلغت مؤلفاتي السى
 الآن ثلثمائة كتاب ٠٠٠ وسافرت بحمد الله تعالى الى بلاد الشام والحجاز
 واليمن والهند والمغرب ٠٠٠ ورزقت التبخر في سبعة علوم : التفسير
 والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع ٠

والذى أعتقد ، ان الذى وصلت اليه من هذه العلوم السبعة سوى
 الفقه والنقول التي اطلعت عليها ، لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد —
 أشياخي ٠٠٠ أما الفقه فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخي فيه أوسع نظرا وأطول
 باعا ٠

وقد ترك السيوطي بعد هذه الرحلة العلمية التي كرس لها حياته
 ولم يشغله عنها شاغل من أمور الدنيا مؤلفات تزيد على الثلاثمائة يقع
 بعضها في مجلد واحد ، وقد يتسع بعضها ليستغرق مجلدات عديدة ٠ وقد
 تناول فيها العلوم العربية والدينية السبعة كما يسميها في تعريفه بنفسه ٠
 وتوفي السيوطي سنة ٩١١ هـ ٠

وكتابه " بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة " هو أشمل سجل
 لهذه الفئة من علماء العربية في النحو واللغة منذ بداية التفكير اللغوي
 والنحوي عند العرب وحتى نهاية القرن التاسع الهجري ٠ واعتمد السيوطي

في تأليفه على معظم الكتب الصغيرة والكبيرة التي ترجمت للغويين والنحويين قبله ، وأضاف إليها الاخبار المتناثرة في ثنايا كتب التاريخ والادب ومقدمات كتب النحاة واللغويين ذواتهم . فجاءت ترجماته وافية . يقول في مقدمة كتابه : " بنيت فيه للنحاة طبقات قواعد ها على ممر الزمان لا تهى ، وأحييت فيه ميتهم فلم أغادر شهيرا ولا خاملا الا نظمته في سلك عقده البهي " ولا ادعي انه لم يفتني فاضل او علامة ، أنى لي ، ونجباء الدنيا لا تحصى ، وأخبارهم شتى ولا تستقصى ثم يذكر الكتب السابقة عليه والتي استقى منها مادة كتابه ويقول : " هذه التواريخ المذكورة قد استوعبناها كلها ، ولم ندع فيها احدا ممن تحققنا أنه نحوى الا ذكرناه وأوردت من فوائدهم وأخبارهم ومناظراتهم وأشعارهم ومروياتهم ومفرداتهم "

وقد رتب السيوطي النحاة واللغويين على حروف المعجم بادئا بمن اسمه محمد ثم من اسمه أحمد تبركا ثم عاد الى ترتيب حروف المعجم ثانيًا حتى الياء . ويشتمل الكتاب على ٢٢٠٩ ترجمة للنحويين واللغويين ، وذلك يعد أكبر كتاب يصلنا في موضوعه .

وقد صدرت طبعة للكتاب محققة ومفهرسة بعناية الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم بالقاهرة سنة ١٩٦٦ في مجلدين .

بُعَيْدُ الْوَسَاةِ
فِي طَبَقَاتِ اللَّغَوِيَّاتِ وَالنَّحَاةِ
لِلْحَافِظِ حَبَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّيُوطِيِّ

تَحْقِيقُ

مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَسَمِيِّ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

[الطبعة الأولى]

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

٥٤ — محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يزيد بن حاتم

ابن المهلب بن أبي صفرة المهلب النحوي أبو يعقوب

قال الزبيدي^(١): كان عالماً نحويّاً لغوياً ثقة. مات بمصر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة^(٢).

٥٥ — محمد بن أحمد بن عليّ بن جابر الأندلسي الهواريّ

المالكيّ أبو عبد الله الأعمى النحويّ

ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وقرأ القرآن والنحو على محمد بن يعيش ، والفقه على محمد بن سعيد الرنديّ ، والحديث على أبي عبد الله الزواويّ .

ثم رحل إلى الديار المصرية صحبة أحمد بن يوسف الرّعينيّ ، وهذان هما المشهوران بالأعمى والبصير ؛ فكان ابن جابر يؤلف وينظم ، والرّعينيّ يكتب ، ولم يزالا هكذا على طول عمرهما . وسما بمصر من أبي حيان ، ودخلا الشام ، وسما الحديث من الزّيّ والجزريّ ، وابن كليار ، ثم قطنّا حلب ، وحدّثا بها عن الزّيّ بصحيح البخاريّ ، ثم إلى بيرة إلى أن اتفق أن ابن جابر تزوّج ، فوقع بينه وبين رفيقه تهاجر^(٣) ، فتهاجرا . وسمع منهما البرهان الحلبيّ .

وكتب ابن فضل الله في المسالك عن ابن جابر شيئاً من شعره ، ومات قبله بدهر ؛ وذكر أنه حرص على أن يجتمع به فلم يتفق ذلك . وذكره الصلاح الصفديّ في تاريخه^(٤) ، ومات قبله بكثير .

(١) هو محمد بن الحسن الزبيديّ الأندلسي أبو بكر ، صاحب كتاب الواضح ومختصر كتاب العين ، نشأ في إشبيلية ، وعاصر الحكم المستنصر في قرطبة ، (وكتابه طبقات اللغويين والنحويين ؛ ترجم فيه للنحويين واللغويين ؛ طبقة فطيفة ، في البصرة والكوفة ومصر والقيروان إلى عصره - مطبوع) . وتوفي سنة ٣٨٠ . لإنباه الرواة ٣ : ١٠٨ . (٢) لم يذكر في المطبوعة .

(٣) تكملة من نسخة بحاشية الأصل . (٤) وذكره أيضا في نكت الهيمان ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

ومن تصانيف ابن جابر: شرح الألفية لابن مالك ؛ وهو كتاب مفيد يعتنى بالإعراب
للأبيات ، وهو جليل جداً ، نافع للمبتدئين ، وله نظم الفصيح ، ونظم كفاية التحفظ^(١) ،
والحلة السيرا في مدح خير الورى ، وهى بديعية ، ونظمها عالي ؛ لكنه أخل فيها بذكر
أنواع من البديع كثيرة جداً .

وأخبرنى بعضُ أدباء صَفَد ، قدم علينا القاهرة ، أنه رأى له شرحاً على ألفية
ابن معطٍ ، فى ثلاث^(٢) مجلدات ، ولم أقف عليه .
مات فى سنة ثمانين وسبعمائة ، وأجاز لمن أدرك حياته .

ورفيقه أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيى الأندلسى الفرناطى . أديب ماهر؛
ولد بعد السبعمائة ، وكان من حاله ما سبق فى ترجمة رفيقه ؛ وكان مقتدراً على النظم والنثر ،
عارفاً بالبديع وفنونه ، ديناً حسن الخلق ، حلو المحاضرة ، شرح بديعية رفيقه .
ومات قبله بسنة ، فى رمضان سنة تسع وسبعمائة ؛ وأجاز لمن أدرك حياته .

٥٦ — محمد بن أحمد بن على بن عمر الإسنوى

قال ابن حجر : اشتغل قديماً ببلده وبنيهرها ، وأقام بإسنا مدة ، ثم بمكة والمدينة ،
وكان عالماً عاملاً بارعاً ، وكان العفيف اليافى يعظمه جداً . شرح مختصر مسلم ، والألفية ،
واختصر الشفا .

ومات فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة^(٣) .

(١) كفاية للتحفظ فى اللغة للقاخى شهاب الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الخوى التوى سنة
٦٩٣ ، وذكر صاحب كشف الضنون أن اسم منظومة ابن جابر عليها : « عمدة المتلفظ فى نظم كفاية
المنحفظ » ، نظمها للملك المنظر يوسف بن عمر .
(٢) ط ونسخة بمحاشية الأصل : « ثمان » . (٣) الدرر الكامنة ٣ : ٣٤٢ .

٥٧ — محمد بن أحمد بن علي بن قاسم بن الحسن

المذحجي المذاسي أبو عبد الله

قال في تاريخ غرناطة : كان من سراة بلده وأعيانهم ، أستاذاً مفتياً مقرئاً ، كاتباً بليغاً ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالعربية ، ثقة ضابطاً حريصاً على العلم ، استفادة وإفادة ، لا يأنف عن أخذه من أقرانه ومن دونه ، كثير العناية بالكتب .

أخذ عن أبي عبد الله الطنجالي ، وابن الزيات ، والوادي ، وانتفع به أهل بلده والقرباء .

ولد ببليش سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، ومات بها عاشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

٥٨ — محمد بن أحمد بن علي بن محمد الباوردي النحوي

أبو يعقوب المصري

كذا ذكره ياقوت ، وقال : مات ليلة الأربعاء سابع عشرين ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وأربعمائة^(١) .

قال الخطيب : كان ثقة^(٢) .

وذكره المنذري^(٣) وقال : روى عن الحسين بن عمر بن أبي الأحوص ، وعن الحافظ عبد الغني بن سعيد .

(١) معجم الأدباء ١٧ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ : والذي هناك بعد كلمة يعقوب : « قال أحمد بن محمد بن مبرزوق الأنطاكي المصري ، مات يوم الأربعاء لسبع وعشرين ليلة ... » . وفي إنباء الرواة ٣ : ٥٣ : « دخل مصر ، وتصدر بها وروى » . (٢) تاريخ بغداد ١ : ٣٢٠ . (٣) حاشية الأصل : « وذكر ابن المنذري — من نسخة » .

٥٩ — محمد بن أحمد بن عمر الخلال أبو الغنائم اللغويّ

قال باقوت : إمام عالم جيّد الضبط ؛ صحيح الخطّ معتمد عليه ، معتبر . أخذ عن السّيرافيّ ، والرّمانيّ ، والفارسيّ و[تلك] ^(١) الطبقة .

٦٠ — محمد بن أحمد بن عمر السالميّ الأندلسيّ

أبو عامر الوزير الكاتب

قال ابن الزّبير في تاريخ الأندلس : كان لغويّاً أديباً كاتباً شاعراً عارفاً بالتاريخ والأخبار ، ألف دواوين في اللّغة والشعر والأخبار والتاريخ . روى عنه القاضي عبد المنعم ابن عبد الرحمن وأبو القاسم البراق .
كان حيّاً بعد الحسين والخمسة .

٦١ — محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر بن عبد الله

عبد الدين أبو عبد الله بن الظهير المراكشيّ المحتد ، الإربليّ المولد الحنفيّ الأديب كان فقيهاً فاضلاً ، وأديباً شاعراً ، له النظم والمعرفة بالنحو واللغة ، ودرس بدمشق ، وقدم مصر ، وحدث بها عن كريمة ابنة عبد الوهاب ، وأبي الحسن عليّ ابن محمد السّخاويّ ، وسمع بإربل وبغداد ، وروى عنه الحافظ الدميّاطي .
ولد بإربل في ثاني سنة اثنتين وستمائة ، ومات بدمشق ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول في سنة ست وسبعين وستمائة .

ومن شعره :

قلبي وطرفي ذاي سيل دماً ، وذا دون الوري ؛ أنت العليم بقُرْجِه
وما يحبّك شاهدان وإنما تمديل كلّ منهما في بجرّجِه
أورده المقرّبي في المقني ^(٢) .

(١) معجم الأدباء ٤ : ٢٠٨ . والزيادة من هناك . (٢) هذه الترجمة من زيادات ط .

٤ - الفهرست لابن النديم

بعد ان مثلنا لأهم المصادر المتخصصة في الترجمة لفئة الادباء او اللغويين والنحويين تنتقل الى عرض عدد من مصادر التراجم والسير ذات الصلة الشمولية والمستوعبة لأعلام الرجال في كل فن وعلم دون تخصيص .

ويأتي الفهرست لابن النديم على قمة هذا النوع من المصادر ان يقف فريدا في مضمونه ومنهجه .

ولا نكاد نعرف شيئا يذكر عن ابن النديم ، ان بيدوانه لم يحفظ بنصيب من الشهرة وذيوع الصيت في عصره بالرغم من أهمية كتابه في عصرنا الحديث . وتكتفي الكتب التي ترجمت له بذكر اسمه ابي الفرج محمد بن النديم . وانه كان يعمل في مهنة الوراقة ببغداد فكان ينسخ الكتب لمن يطلبها . وأنه عاش خلال القرن الرابع الهجري . ولم تذكر له كتب اخرى سوى كتاب آخر باسم " التشبيهات " .

وقد أتاحت له صناعة الوراقة فرصة طويلة وواسعة للاطلاع على المؤلفات العربية في شتى صنوفها وفروعها ، والمؤلف منها والمترجم عن اللغات الاخرى . ويدل الكتاب على انه قضى في جمع مادته الجانب الاكبر من حياته حتى اصبح يستحق بحق المكانة الرفيعة التي يحتلها في التراث العربي بخاصة وفي التراث الانساني بعامة ، وكان رائدا في نوعه لمن جاء بعده من العرب والاجانب على السواء .

يجعل ابن النديم محور الترجمة في كتاب الفهرست الكتاب وليس

المؤلف مثلما نجد عند كتاب السير والتراجم الآخرين . فهو فهرست للموضوع بالمصطلح الحديث في تصنيف المكتبات ، وذلك عن طريق حصر المؤلفات والتعريف بها في فرع معين من فروع المعرفة او الفن او العلم منذ بدايته التأليف في هذا الفرع او ذاك حتى وقته . ان كتاب الفهرست لابن النديم يعطي صورة بانورامية للتراث العربي الاسلامي إبان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية . ويوجز ابن النديم غرضه هذا في مقدمة كتابه القصيرة بقوله : " فهذا فهرست كتب جميع الامم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها ، في اخبار العلم ، واخبار مصنفها ، وطبقات مؤلفيها وأنسابهم ، وتاريخ مواليدهم ، ومبلغ أعمارهم ، وأوقات وفاتهم ، وأماكن بلدانهم ، ومناقبهم ، ومثالبهم ، منذ ابتداء كل علم اخترع الى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة " .

وكان لا بد لابن النديم من اتخاذ منهج مختلف عن مناهج كتاب السير والتراجم الآخرين ، فهم يترجمون للمؤلفين وهو يترجم للموضوع . وبذلك قسم كتابه الى عشرة ابواب أسماها " مقالات " وهذا ينسجم تماما مع الغاية من الكتاب لأن المقالة تعني الموضوع الذي يتناوله . وقسم كل " مقالة " الى عدد من الفنون " أى الفصول بالنسبة للابواب .

ولما كان مهتما بالتراث المدون المكتوب وليس بالتراث الشفاهي فقد خصص المقالة الاولى للحديث عن اللغات القديمة والحديثة التي كانت معروفة في العالم الاسلامي آنذاك ، وبخاصة ما يتصل منها باللغة العربية في تاريخها الطويل مثل الحميرية والسرانية والعبرية او اللغات التي اتصل بها المسلمون بصورة او بأخرى مثل الفارسية واليونانية (الرومية) والصينية والروسية والأرمنية ، وقدم صورة لأقلامها وصور حروفها وطريقة الكتابة بها . هذا فضلا عن حديثه

المسهب عن اللغة العربية والخط العربي وأنواعه . وتشتمل هذه المقالة على معلومات وأخبار عن هذه اللغات وخطوطها القديمة لا نكاد نجد لها فـي المصادر الاخرى . واذا كانت الكتب المقدسة هي أهم المدونات المكتوبة فـي أية لغة من لغات العالم فقد جعل بقية المقالة الاولى للحديث عن هذه الكتب المقدسة مثل التوراة والانجيل والقرآن ، وبخاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم ، فتحدث عن جمعه وتدوينه وقراءاته وقراءه .

ثم صنف المعارف العربية الاسلامية جميعها وجعلها مقسمة على المقالات التسع الباقية فجاءت على النحو التالي :

المقالة الثانية : في النحويين واللغويين ومصنفاتهم . وقسمها منطقيا منهجيا الى ثلاثة فنون (فصول) ، خصص الاول منها للحديث عن نشأة التأليف في النحو واللغة ، وتطور التأليف في هذين الفرعين الى ان استقرت مدرسة البصرة بأصولها ومبادئها . ومن ثم جعل الفن الثاني لمدرسة الكوفة النحوية وأهم أعلامها ومؤلفاتهم . أما الفن الثالث فجعله للنحويين الذين حاولوا الجمع بين المذهبين الكوفي والبصري .

المقالة الثالثة : في الادباء والكتاب واصحاب السير ، وفي السـولة والملوك والندماء والمغنين وكتبهم . وقسمها الى ثلاثة فنون :

الفن الاول : اخبار الاخباريين والرواة والنسابين واصحاب السير وكتبهم .

الفن الثاني : اخبار الملوك والكتاب والمترسلين (كتاب الدواوين)

• وعمال الخراج واسماء كتبهم •

الفن الثالث : اخبار الندماء والجلساء والمغنين والمضحكين واسماء كتبهم •

المقالة الرابعة : في الشعر والشعراء ، وجعلها في فنين :

الفن الاول : في شعراء الجاهلية والشعراء المخضرمين الذين عاشوا بين الجاهلية والاسلام ، ودواوينهم وروايتهم •

الفن الثاني : في الشعراء المسلمين حتى وقته ودواوينهم •

المقالة الخامسة : في الكلام والمتكلمين وشيوخ الفرق الدينية من شيعة ومعتزلة وجبرية ومرجئة وزهاد ومتصوفة •

المقالة السادسة : في الفقه والفقهاء والمحدثين وأئمة المذاهب الفقهية •

المقالة السابعة : في الفلاسفة واصحاب المنطق والمهندسين والرياضيين والمنجمين والموسيقيين والاطباء •

المقالة الثامنة : في الاسمار والخرافات والسحر والشعوذة ، والعطور والصيدلة والطبخ •

المقالة التاسعة : في المذاهب والاعتقادات عند الأمم كالصابئة والمزدكية والمناوية ونحل أهل الهند والصين •

المقالة العاشرة : في اخبار الكيميائيين والصنعويين .

ومن هذا التبويب يتضح ان الفهرست لابن النديم مصدر على درجة كبيرة من الاهمية فيما يتعلق بأخبار الأدب والأدباء ومؤلفاتهم على اختلاف صنوفهم وألوانهم ، وفيما يتعلق بالنحويين واللغويين على اختلاف مذاهبهم .

وقد نشر كتاب الفهرست اكثر من مرة وبخاصة في أوروبا . ثم صدر في القاهرة وما زالت طبعته الاوربية هي المعتمدة بتحقيق المستشرق الالمانى جوستاف فلوجل .

الفهرست الأبن السليم

وقد أضيفت الى هذا الكتاب تكملة
قيمة لم تنشر قبل اليوم وكانت بين
الذخائر المصونة في المكتبة التيمورية

مع مقدمة سائلة عن حياة ابن النديم وفضل الفهرست
بقلم أحمد أسانذة الجامعة المصرية

ممنون الطبع محفوظ

يطلب من المكتبة التجارئة الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

الطبعة الثانية
لصاحبها مصطفى محمد

الفن الثالث من المقالة الثالثة

﴿ في أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب ﴾
 « ويحتوى على أخبار الندماء والجلساء والأدباء والمغنيين
 والصفادمة والصفاعنة والمضحكين وأسماء كتبهم »
 ﴿ أخبار اسحق بن ابراهيم الموصلى ﴾

وابنه وأهله ولد ابراهيم فى سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابراهيم بن
 ميمون وكان اسم ميمون ماهان فقلبوه إلى ميمون وقال أبو الفضل حماد بن اسحق
 نسب إلى جدى ابراهيم فقال هو ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسلك وقال
 يزيد المهلبى قال لى اسحق نحن فرس من أهل أرجان موالينا الحنظليين وكانت
 لهم ضياع عندنا وإنما سمي الموصلى وقال الصولى لاسحق بن ابراهيم من الولد
 حميد وحماد وأحمد وحماد و ابراهيم وفضل ولم يكن فى جماعة ولد ابراهيم الموصلى
 من يغنى الا اسحق وظياب وولد ابراهيم سنة خمس وعشرين ومائة ومات
 ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وعمره أربع وستون سنة وولد اسحق سنة
 خمسين ومائة ومات سنة خمس وثلاثين ومائتين وكانت سنه خمساً وثمانين سنة
 وهو اسحق بن ابراهيم بن بهمن بن نسلك أصله من فارس خرج هارباً منها
 من جور بنى أمية فى خراج كان عليه فأتى الكوفة فنزل فى بنى دارم وكان
 اسحق يقول لا أشتهى أموت حتى يخرج عنى شهر رمضان لى أرزق صومه.
 فيكون فى مبرأتى قال فصام فى أوله أياماً وكان إذا تم له صوم يوم تصدق بمائة
 دينار ثم اشتدت عليه فى آخره فلم يطق الصوم وكان مرضه من إسهال عرض.
 له ورثاه إدريس بن أبى حفصة فقال .

سقى الله يابن الموصلى بوابل من الغيث قبراً أنت فيه مقيم

ذهبت وأوحشت الكرام ورعتهم فلا غرو أن يبكي عليك حميم
وكان اسحق راوية للشعر والمآثر قد لقي فصحاء الاعراب من الرجال
والنساء وكانوا إذا قدموا حضرة السلطان قصدوه ونزلوا عليه وكان مع ذلك
شاعراً حاذقاً بصناعة الغناء مفنناً في علوم كثيرة يرتزق من السلطان في عدة
أعطية لجماله وفضله وله من الكتب المصنفة التي تولى بنفسه تصنيفها سوى
كتاب الاغانى الكبير فقد اختلف في أمره ونحن نذكر حاله كتاب أغانيه
التي غنى بها كتاب أخبار عزة الميلاء كتاب أغاني معبد كتاب أخبار حماد عمجد
كتاب أخبار حنين الخيري كتاب أخبار ذى الرمة كتاب أخبار طويس كتاب
أخبار المكسن كتاب أخبار سعيد بن مسجع كتاب أخبار الدلال كتاب أخبار
محمد بن عائشة كتاب أخبار الأبرج كتاب أخبار ابن صاحب الضوء كتاب
الاختيار من الاغانى للوائق كتاب اللحظ والاشارات كتاب الشراب يروى فيه
عن العباس بن معن بن الجصاص وحماد بن مسرة كتاب مواريث الحكماء كتاب
جواهر الكلام كتاب الرقص والزفن كتاب الندماء كتاب المناديات كتاب
النغم والايقاع وعدد مهاله كتاب الهذليين كتاب قيان الحجاز كتاب الرسالة
إلى على بن هشام كتاب مناداة الاخوان وتسامر الخلان كتاب القيان كتاب
النوادر المتخيرة كتاب الاختيار في النوادر كتاب أخبار معبد وابن سريج وأغانيهما
كتاب أخبار الغريص كتاب تفضيل الشعر والرد على من يجرمه وينقضه
كتاب الاغانى الكبير قرأت بخط أبي الحسن على بن محمد بن عبيد بن الزبير
الكوفي الأسدي حدثني فضل بن محمد اليزيدي قال كنت عند اسحق بن
ابراهيم الموصلي فجاءه رجل فقال يا أبا محمد أعطني كتاب الاغانى فقال أما كتاب
الاغانى الذي صنفته أو الكتاب الذي صنف لي يعني بالذي صنفته كتاب أخبار
المغنين واحداً واحداً والكتاب الذي صنف له أخبار الاغانى الكبير الذي
في أيدي الناس

﴿حكاية أخرى في ذلك﴾

حدثني أبو الفرج الاصفهاني قال حدثني أبو بكر محمد بن خلف وكيع قال سمعت حماد ابن اسحق يقول ما ألفت أنى هذا الكتاب قط يعنى كتاب الاغانى الكبير ولا رآه والدليل على ذلك أن أكثر أسماءه المنسوبة إنما جمعت لما ذكر معها من الاخبار وما يحى فيها إلى وقتنا هذا وإن أكثر نسبة المغنين خطأ والذي ألقه أنى من دواوين غنائهم يدل على بطلان هذا الكتاب وإنما وضعه وراق كان لا أنى بعد وفاته سوى الرخصة التى هى أول الكتاب فإن أبى ألفها إلا أن أخباره كلها من روايتنا وقال لى أبو الفرج هذا سمعته من أبى بكر وكيع حكاية فحفظته واللفظ يزيد وينقص وأخبرنى جحظة انه يعرف الوراق الذى وضعه وكان يسمى سندی ابن على وحانوته فى طاق الزبل وكان يورق لاسحق فاتفق هو وشريك له على وضعه وهذا الكتاب يعرف فى القديم بكتاب الشركة وهو أحد عشر جزءا لكل جزء أول يعرف به فالجزء الاول من الكتاب الرخصة وهو تأليف اسحق لاشك فيه ولا خلف (ترتيب أجزاء الكتاب ويروى إلى اليوم)

الاول منه

علفت الهوى منها وليداً فلم يزل إلى الحول ينمى حبها ويزيد
الثانى منه

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
الثالث منه

ألمم بزينب إن الركب قد رقدوا قل العزاء لئن كان الرحيل غدا
الرابع منه

فقائبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
الخامس منه

أعاذل إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الا حاديت والذكر

السادس منه

عوجى علينا ربة الهودج إنك إن لم تفعلنى تخرجى

السابع منه

يابيت عاقلة الذى أنزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

الثامن منه

هاج الهوى لفؤادك المهتاج فانظر بتوضيح باكر الأهداج

التاسع منه

فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المتأى عنك واسم

العاشر منه

إذا اذنبت دارها أهلها

وقد ألف اسحق أخبار جماعة من الشعراء فمن ذلك كتاب أخبار حسان
كتاب أخبار ذى الرمة كتاب أخبار الأحوص كتاب أخبار جميل كتاب
أخبار كثير كتاب أخبار نصيب كتاب أخبار عقيل بن علفة كتاب أخبار
ابن هرمة

﴿حماد بن اسحق﴾

قال الصولى كان حماد أديبا رواية شارك أباه اسحق فى كثير من سماعه ولحق
بكبار مشايخه سمع من أنى عبيدة والاصمعى وألف كتابا فى الأدب كثيرة
وأخذ أكثر علم أبيه وقال غيره كان حماد يلقب بالبارد وقال يحيى بن على قلت
لأنى لم سمى حماد الباردفقال يابنى ظلموه كان يجلس مع أبيه اسحق وكان اسحق
كالنار الموقدة ظرفا وحدة مراج وتوفى حماد وله من الكتب كتاب الأثرية
كتاب أخبار الحطئة كتاب أخبار ذى الرمة كتاب أخبار عروة ابن أذينة كتاب
مختار غنى ابراهيم جده كتاب أخبار روبة كتاب أخبار عبيدالله بن قيس الرقيات
كتاب أخبار الندامى

وتوفى في اثنتين وخمسين وثمانية وله من الكتب . كتاب قراءة الكسائي
كتاب قراءة حمزة

﴿ ابن الواثق ﴾

أبو محمد عبد العزيز بن الواثق قرأ على الضبي قراءة حمزة وكان ينزل بمدينة
أبي جعفر المنصور توفى وله من الكتب رسالته الى ثعلب يساله أى البلاغتين
أبلغ كتاب قراءة حمزة . كتاب السنن . كتاب التفسير

﴿ أبو الفرج ﴾

صاحب ابن شنبوذ

المقالة الثانية من كتاب الفهرست

﴿ فى أخبار النحويين واللغويين وأسماء كتبهم «ثلاثة فنون» ﴾

﴿ الفن الأول ﴾

(فى ابتداء الكلام فى النحو وأخبار النحويين واللغويين من
البصريين وفصحاء الاعراب وأسماء كتبهم)

قال محمد بن اسحق زعم أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبى الاسود
الدؤلى وان أبا الاسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام
وقال آخرون رسم النحو نصر بن عاصم الدؤلى ويقال الليثى قرأت بخط أبى
عبد الله بن مقلة عن ثعلب انه قال روى بن لهيعة عن أبى النصر قال كان عبد
الرحمن بن هرم أول من وضع العربية وكان أعلم الناس بانساب قریش وأخبارها
وأحد القراء وكذا حدثنى الشيخ أبو سعيد رضى الله عنه وحدثنى أيضا قال
كان نصر بن عاصم الليثى أحد القراء والفصحاء وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء
والناس

قال أبو جعفر بن رستم الطبرى إنما سمي النحو نحوا لأن أبا الاسود

الدؤلى قال لعلى عليه السلام وقد التى عليه شيئا من أصول النحو قال أبو الاسود واستأذنته أن أصنع نحو ما صنع فسمى ذلك نحواً وقد اختلف الناس فى السبب الذى دعا أبا الاسود إلى مارسه من النحو فقال أبو عبيدة أخذ النحو عن على بن أبى طالب أبو الاسود وكان لا يخرج شيئا أخذه عن على كرم الله وجهه إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن أعمل شيئا يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله فاستغفاه من ذلك حتى سمع أبو الاسود قارئاً يقرأ إن الله برىء من المشركين ورسوله بالكسر فقال ما ظننت أن أمر الناس آل الى هذا فرجع إلى زياد فقال افعل ما أمر به الأُمير فليغنى كاتباً لقنا يفعل ما أقول فأتى بكتاب من عبد القيس فلم يرضه فأتى بآخر قال أبو العباس المبرد أحسبه منهم فقال أبو الاسود إذا رأيتى قد فتحت فى بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه وإن ضمنت فى فانقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فأجعل النقطة من تحت الحرف فهذا نقط أبى الاسود قال أبو سعيد رضى الله عنه ويقال ان السبب فى ذلك أيضا انه مر بأبى الاسود سعد وكان رجلاً فارسياً من أهل زندخان كان قدم البصرة مع جماعة أهله فدنا من قدامة بن مظعون وادعوا إليهم أسلموا على يديه وأنهم بذلك من مواليه فر سعد هذا بأبى الاسود وهو يقود فرسه فقال مالك ياسعد لم لا تركب قال ان فرسي ضالع أراد ظالما قال فضحك به بهض من حضره فقال أبو الاسود هؤلاء الموالى قد رغبوا فى الاسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا اخوة فلو عملنا لهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول

﴿ سبب يدل على أن من وضع فى النحو كلاماً أبو الاسود الدؤلى ﴾

قال محمد بن اسحق كان بمدينة الحديثه رجل يقال له محمد بن الحسين ويعرف بابن أبى برة جماعة للكتب له خزانه لم أر لاحد مثلها كثرة تحتوى على قطعة من الكتب العربية فى النحو والفقه والادب والكتب القديمة

خلقت هذا الرجل دفعات فأنس بى وكان نفوراً ضئيلاً بما عنده خائف من بنى
 حمدان فأخرج لى قطراً كبيراً فيه نحو ثلثمائة رطل جلود فاجان وصكاك
 وقرطاس مصر وورق صينى وورق تهاى وجلود آدم وورق خراسانى فيها
 تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم وشىء من النحو والحكايات
 والاخبار والاسماء والانساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم وذكر أن
 رجلاً من أهل الكوفة ذهب عنى اسمه كان مستهتراً بجمع الخطوط القديمة
 وأنه لما حضرته الوفاة خصه بذلك لصداقة كانت بينهما وأفضال من محمد بن
 الحسين عليه ومجانسة المذهب فانه كان شيعياً فرأيتها وقلبتها فرأيت عجباً إلا أن
 الزمان قد أخلقها وعمل فيها عملاً أدرسها وأحرفها وكان على كل جزء أو ورقة
 أو مدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً أثر واحد فذكر فيه خط من هو
 وتحت كل توقيع توقيع آخر خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط
 بعض لبعض ورأيت في جملتها مصحفاً بخط خالد بن أبى الهياج صاحب على
 رضى الله عنه ثم وصل هذا المصحف إلى أبى عبد الله بن حانى رحمه الله ورأيت
 فيها بخطوط الامامين الحسن والحسين ورأيت عنده أمانات وعهوداً بخط
 أمير المؤمنين على عليه السلام وبخط غيره من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
 ومن خطوط العلماء فى النحو واللغة مثل أبى عمرو بن العلاء وأبى عمر والشيبانى
 والاصمعى وابن الاعرابى وسيبويه والفراء والكسائى ومن خطوط أصحاب
 الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثورى والاوزاعى وغيرهم ورأيت ما يدل
 على أن النحو عن أبى الاسود ما هذه حكايته وهى أربعة أوراق أحسبها من ورق
 الصين ترجمتها هذه فيها كلام فى الفاعل والمفعول من أبى الاسود رحمه الله عليه
 بخط يحيى بن يعمر وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النحوى
 وتحت هذا خط النضر بن شميل ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان
 فيه فاسمنا له خبراً ولا رأيت منه غير المصحف هذا على كثرة بحثى عنه

بِسْمِ تَسْمِيَةٍ مِنْ أَخَذَ النُّحُو عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ ﴿

أَخَذَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ وَعَنْبَسَةُ بْنُ مَعْدَانَ وَهُوَ
عَنْبَسَةُ الْفَيْلِ وَمَيْمُونُ بْنُ الْأَقْرَنْ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ نَصْرَ بْنَ عَاصِمٍ أَخَذَ
عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ فَأَمَّا يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ عَدُوَانِ بْنِ قَيْسِ بْنِ غِيلَانَ
ابْنِ مَضْرُوكَانَ عَدَدَهُ فِي بَنِي لَيْثِ بْنِ كَنْنَانَةَ وَكَانَ مَأْمُونًا عَالِمًا قَدْ رَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ
وَلَقِيَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ عُمَرَ وَغَيْرَهُمْ وَرَوَى عَنْهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ وَأَمَّا عَنْبَسَةُ بْنُ
مَعْدَانَ الْفَهْرِيُّ فَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ قَدِمَ الْبَصْرَةَ وَأَقَامَ بِهَا وَاتَّخَذَ اسْمًا بِالْفَيْلِ
لَا أَنَّ مَعْدَانَ أَبَاهُ مَقْبَلٌ بِنَفَقَةٍ فَيْلُ زِيَادٍ فَسَمَنِي بِهِ وَكَانَ بَعْدَ عَنْبَسَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي اسْحَقٍ الْحَضْرَمِيُّ مَوْلَى لِحَضْرَمَوْتٍ وَهَجَّاهُ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجُوتِهِ وَلَكِنْ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

وَمِنْ بَرَعٍ فِي أَيَّامِهِ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو مَزَاحِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ الْمَازَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
الْأَصْمَعِيُّ عَنْ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا نَمْشِي مَعَ الْحَسَنِ وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي
اسْحَقٍ قَالَ فَقَالَ الْحَسَنُ جَازِبُوا هَذِهِ النُّفُوسَ فَإِنَّهَا طَلْعَةٌ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي اسْحَقٍ أَلَوَاحَهُ فَكَتَبَهَا وَقَالَ اسْتَفَدْنَا مِنْكَ يَا أَبَا سَعِيدٍ طَلْعَةٌ وَأَبُو عُمَرَ
ابْنُ الْعَلَاءِ

﴿ أَخْبَارُ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ ﴾

مِنْ طَبَقَةِ أَبِي عُمَرَ وَابْنِ الْعَلَاءِ وَهُوَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ وَلَيْسَ بِعَيْسَى
ابْنِ عُمَرَ الْهَمْدَانِيُّ الَّذِي مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَيُرْوَى عَنْهُ قَرَاءَاتٌ وَهُوَ بَصْرِيُّ
مِنْ مَقْدُمِي نَحْوِي الْبَصْرَةَ وَكَانَ أَخَذَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي اسْحَقٍ وَغَيْرِهِ وَعَنْ
عَيْسَى بْنِ عُمَرَ أَخَذَ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ وَكَانَ ضَرِيرًا أَعْنَى عَيْسَى أَحَدَ قَرَاءَةِ الْبَصْرِيِّينَ
وَمَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ
كِتَابُ الْجَامِعِ كِتَابُ الْمُكْمَلِ

٥ - معجم الأدباء لياقوت الحموي الرومي

إذا ذكرت تراجم الادباء وسيرهم انصرف الذهن للتوالي معجم الادباء لياقوت الحموي الرومي نظرا لسبعته واستيعابه ودقته .

والمؤلف هو ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله وهو الاسم الذي عرف به ، ولصقت به نسبتان ، الرومي نسبة الى بلاد الرم ، اذ تذكر المصادر انه ولد ببلاد الرم ثم وقع في الاسر وهو صبي صغير ، وبيع غلاما لتاجر من حماة اسمه عسكر بن ابي نصر ابراهيم الحموي ، ومنها جاءت نسبته الثانية الحموي .

وبالرغم من انشغال ياقوت بمساعدة سيده في أمور التجارة فقد عكف على الدرس والتحصيل وقراءة الكتب ومصاحبة رجال العلم والادب . وانتهى أمره مع سيده بالعشق فاشتغل بنسخ الكتب وبيعها ، مما جعله يطلع اكثر واكثر على التراث العربي في شتى ألوانه ومن مختلف عصوره . واخذ يتنقل من بلد الى آخر يرى ويسمع ويسجل ، ويدخل في مشاحنات مذهبية تضطره احيانا الى الاختباء والهرب . وهكذا ظل متنقلا طيلة حياته لا يستقر له قرار . وعندما كان في خوارزم شهد الاجتياح المغولي المدمر والعاصف ، ففر الى حلب حيث قضى بقية حياته . ولد ياقوت سنة ٥٧٤ هـ وتوفي سنة ٦٢٦ هـ .

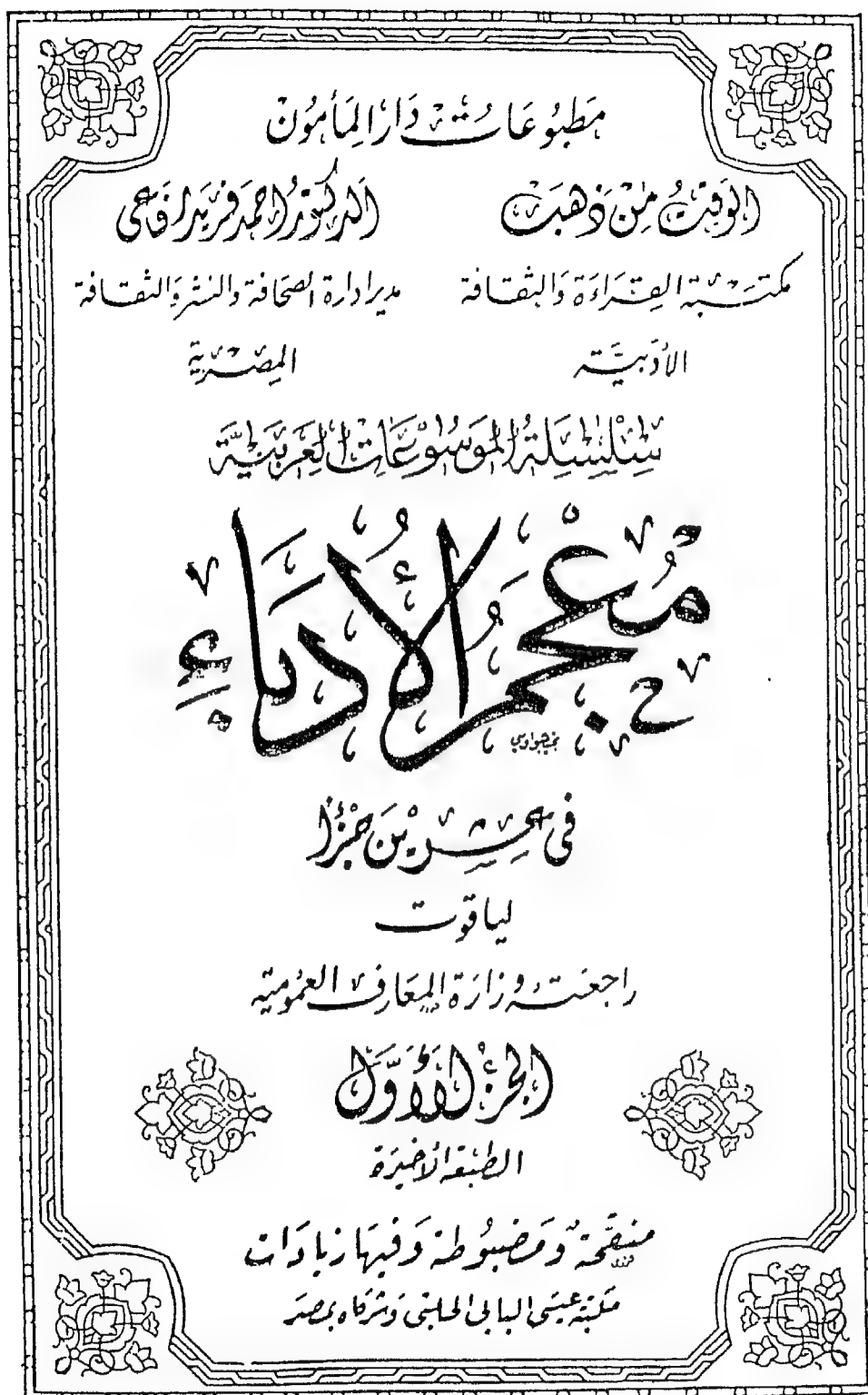
وتذكر له المصادر عددا من الكتب التي قام بتأليفها الا انه عرف بكتابه الشهيرين معجم البلدان ومعجم الادباء . وكلاهما يتفق في المضمون غير ان الاول منهما وكما يدل اسمه جعله ترجمة للبلدان في العالم الاسلامي يصفها ويحدد مواقعها ويبين تاريخها . ويهتم الثاني بأخبار الاعلام من الرجال فسي

الادب وسير حياتهم .

وقد توسع ياقوت في مفهوم كلمة الادب والادباء ، وانما جعله — مرادفة لعلم العربية وآدابها . فترجم في كتابه للشعراء والكتاب والنحويين — واللغويين وعرض للقراء والنسابين والمؤرخين واصحاب الرسائل سواء كانوا سابقين على وقته او معاصرين له . يقول في مقدمة كتابه : " جمعت في هذا الكتاب ما وقع الي من اخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين واصحاب الرسائل المدونة ، وأرباب الخطوط ، وكل من صنف في الادب تصنيفا " على امتداد رقعة العالم الاسلامي .

ولكي ييسر على القارئ الاطلاع على كتابه ، والوصول الى ما يريد جعله مرتبا على حروف المعجم ترتيبا دقيقا . وفطن الى ان ذكر الادباء — بأسمائهم الحقيقية قد يسبب صعوبة للقارئ وبخاصة فيما يتعلق بأولئك الاعلام الذين عرفوا بألقابهم اكثر مما عرفوا بأسمائهم الاولى . ولذلك أورد في آخر كل حرف الاعلام الذين عرفوا بالكنية او اللقب وذكر اسمه الحقيقي ، ومن ثم يكن للقارئ العودة مرة اخرى الى الكشف عن هذا الشخص تحت اسمه الحقيقي .

والى جانب السهولة والالتزام في الترتيب يتسم معجم الادباء بالدقة والتوثيق في ايراد الاخبار والتحقيق منها ، فيذكر المصادر التي نقل عنها ، واقتصر على الاخذ من الكتب التي يعتد بصحتها . كما يتسم ايضا بالتوسع والشمول في الترجمة لهؤلاء الاعلام فيذكر كل الاخبار المتعلقة بكل واحد منهم من تواريخ الولادة والوفاة وأهم الاحداث في حياته ، ومؤلفاته وأقواله ومناظراته ونماذج من كتاباته . ولهذا الاسباب يعد معجم الادباء لياقوت الحموي المصدر الاول في هذا الصدد . ويقع معجم الادباء في عشرين جزءا وطبع اكثر من مرة في أوريسا والقاهرة .



باب الألف

﴿ ١ - آدم بن أحمد بن أسد الهروي * ﴾

أَبُو سَعْدٍ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ ، حَازِقٌ مُنَاطِرٌ ، ذَكَرَهُ
 الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ ، فَقَالَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ ^(١)
 سَكَنَ بَلْخَ ^(٢) ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا عَالِمًا بِأُصُولِ اللُّغَةِ صَائِبًا ، حَسَنَ
 السَّيَرَةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ حَاجًّا سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ فِي
 الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ،
 وَلَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ، وَقَرَأُوا عَلَيْهِ الْحَدِيثَ
 وَالْأَدَبَ ، وَجَرَى بَيْنَهُ وَيْنِ الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ
 ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِيِّ بِبَغْدَادَ مُنَاطَرَةً ^(٣) فِي شَيْءٍ اخْتَلَفَا
 فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ الْهُرَوِيُّ : أَنْتَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تَنْسِبَ نَفْسَكَ

(١) هراة : بفتح الهاء والراء بلد النسب إليها هروي

(٢) بلخ : بفتح وسكون يصرف ويمنع من الصرف واليا ينسب أبو مشر البلخي

(٣) في الطبعة الثانية لمرجليوث المستشرق : منافرة .

(*) في بنية الوعاة في ذكر طبقات النحاة ترجمة للهروي في نسخة دار الكتب الملكية

قرأناها في صحيفة ١٧٦ فلتراجع :

فَإِنَّ أَجْوَابِيَّ نِسْبَةً إِلَى الْجَمْعِ ، وَالنَّسْبَةُ إِلَى الْجَمْعِ بِلَفْظِهِ
لَا تَصِحُّ . قَالَ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ نَوْعُ مُغَالَطَةٍ ،
فَإِنَّ لَفْظَ الْجَمْعِ إِذَا سُمِّيَ بِهِ جَازَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ بِلَفْظِهِ ،
كَمَدَاتِيَّ وَمَعَايِرِيَّ وَأَنْمَارِيَّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

قَالَ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ : وَهَذَا الْإِعْذَارُ لَيْسَ
بِتَقْوَى . لِأَنَّ أَجْوَابِيَّ ^(١) لَيْسَ بِاسْمِ رَجُلٍ فَيَصِحُّ مَا ذَكَرَهُ ،
وَإِنَّمَا هُوَ نِسْبَةٌ إِلَى بَائِعٍ ^(٢) ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَإِنْ كَانَ إِسْمُ
رَجُلٍ أَوْ قَبِيلَةٍ أَوْ مَوْضِعٍ نُسِبَ إِلَيْهِ صَحَّ مَا ذَكَرَهُ . وَقَالَ
الْحَافِظُ الْأَمَامُ السَّعْنَانِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الطَّرِيفِيَّ يَقُولُ :
سَمِعْتُ أَبَا سَعْدٍ الْهَرَوِيَّ الْمُؤَدَّبَ يَقُولُ : سِئْلُ سُفْيَانُ التَّوْرِيُّ
عَنِ التَّقْوَى فَأَنْشَدَ :

إِنِّي وَجَدْتُ فَلَا تَظُنُّوا غَيْرَهُ

هَذَا التَّوْرِيُّ ^(٣) عِنْدَ ذَلِكَ ^(٤) الدَّرْهَمِ

(١) الجواليقي والجواليقي — وجاء من صوف أو شعر مندوف وهو الذي يقول عنه العامة
شوال — قال الراجز :

يا حبذا ما في الجواليقي السود من خنثكان وسويق مقنود
أي مختلط بالفند وهو عدل قصب السكر . يقال سويق مقنود ومقند .

(٢) قوله نسبة إلى بائع ذلك : في التعبير نوع تسامح لا ينجي وفي الهامش : لعله يبع
(٣) الورع والتورع — الزهد في الدنيا ، وتورع من كذا تخرج ، والورع بالسكر
الرجل التقي . (٤) في الطبعة الثانية : عند هذا : والمراد أن التورع إنما ينسب إليه المرء
ويوسم به إذا قنر على التمتع والتلهي والدرهم ولم يفعل

فَإِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَرَكْتَهُ

فَاعْلَمْ بِأَنَّ هُنَاكَ تَقْوَى الْمُسْلِمِ

وَكَانَ الرَّشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْمَلَقَبُ بِالْوُطُوطِ كَاتِبُ
الْإِنْشَاءِ لِحَوَارِزِمَ شَاهَ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ أَبِي سَعْدِ آدَمَ بْنِ أَحْمَدَ
الْمُرَوِّى ، وَانْتَقَلَ الرَّشِيدُ مِنْ بَلْخَ إِلَى حَوَارِزِمَ ، وَأَقَامَ بِهَا
فِي خِدْمَةِ حَوَارِزِمَ شَاهَ أَشْهَرًا ، وَكَتَبَ يُكْتَبُ الشَّيْخُ
أَبَا سَعْدٍ^(١) وَيَخْضَعُ لَهُ ، وَيُقَرُّ بِفَضْلِهِ . فَمِمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ ، رِسَالَةٌ
نُسَخَتْهَا .

كِتَابِي وَفِي الْأَحْشَاءِ وَجَدْتُ^(٢) عَلَى رَجُلٍ

إِلَى الصَّدْرِ^(٣) مَوْلَانَا الْأَجَلُّ أَبِي سَعْدٍ

أَشْمَ^(٤) طَوِيلِ الْبَاعِ أَصْبَحَ دَافِعًا

إِلَى قِمَّةٍ^(٥) الْأَفْلاكِ أَلْوِيَّةٍ^(٦) الْمَجْدِ

(١) في الاصل الذى بمكتبة اكسفورد : سعيد .

(٢) الوجد — الحزن والشوق .

(٣) الصدر — البارز السابق — يقال صدر النرس أى برز صدره وسبق وصدره
في المجلس تصدر .

(٤) أشم — رجل أشم أى طويل الرأس — وأشم الرجل من رافعا رأسه ، والمراد
عنر المشكاة .

(٥) قمة الجبل وقفته وقته : أعلاه

(٦) ألوية جمع لواء — وهو العلم

٦- وفيات الاعيان لابن خلكان

وعندما تذكر مصادر السير والتراجم يذكر ايضا كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان .

وابن خلكان هو قاضي القضاة شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم ابن خلكان . ولد بلمرل من مدن العراق سنة ٦٠٨ هـ . وتلقى فيها علومه الدينية والادبية واللغوية . يقول عنه ابن شاکر الكتبي في كتابه " الوافي بالوفيات " : " كان فاضلا بارعا متفننا عارفا بالمدح حسن الفتاوى ، جيد القريحة بصيرا بالعربية ، علامة في الادب والشعر ، وأيام الناس " تنقل بين الموصل وحلب ودمشق طلبا للعلم وللأخذ عن كبار الشيوخ والعلماء في تلك المراكز العلمية . ثم انتقل الى مصر وعاش بها فترة تولى خلالها القضاء ، وتولى بعدها قضاء دمشق . ثم عزل عن القضاء وأعيد ثانية . واخيرا ترك القضاء واشتغل بالتدريس بقية حياته الى ان وافته المنية سنة ٦٨٠ هـ . وكان كريما جوادا يقصد الشعراء بمدائحهم .

وكتابه " وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان " سجل حافل وجامع للاعلام في كل علم وفن على امتداد التراث العربي والاسلامي زمانا ومكانا . فقد ترجم فيه لثمانمائة وخمس وخمسين علما من أعلام الادب والفقه والادارة والفلسفة والفنون والعلوم الطبيعية منذ بدايات التأليف في هذا الفرع او ذاك ومن شتى انحاء الدولة الاسلامية من أقصاها الى أقصاها . يقول ابن خلكان في مقدمته :

وقد رتب الاعلام في كتابه تبعا للترتيب الالفبائي في الاسم الاول
فبدأ بمن اسمه ابراهيم وانتهى بمن اسمه يونس . وقد حرص على ذكر الاسم
واللقب والكنية ، وتاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة ، وكل ما وصل اليه من اخبار
واحداث ومؤلفات وما قيل من آراء تتعلق بمن يترجم له ، ولا يتركه الا بعد
ان يستوعب سيرته . وبذلك استحق كتابه ان يظل عمدة بين كتب السير
والتراجم .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة في اوربا وفي العالم العربي . ويمتد
الآن بالطبعة المحققة والمفهرسة التي قام بنشرها الاستاذ الدكتور احسان
عباس في بيروت ١٩٦٨ في ستة أجزاء .

وَفِيَايُتِ الْإِيمَانِ

وَأَنْبَاءُ ابْنَاءِ السَّمَاءِ

لِأَبِي الْعَبَّاسِ شمس الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مِنْ خَلِيفَتَانِ
(٦٠٨ - ٤٦٨١)

—

الدكتور أحسان عباس

المجلد الأول

دار الثقافة
بيروت - لبنان

ابراهيم النخعي

أبو عمران ، وأبو عمار ، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة^١ بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخَع ، الفقيه ، الكوفي ، النخعي ؛ أحد الأئمة المشاهير ، تابعي رأى عائشة رضي الله عنها ودخل عليها ، ولم يَثْبُتْ له منها سماع [وكان إبراهيم إذا طلبه إنسان لا يحب أن يلتقاه خرجت الخدام فقالت اطلبه في المسجد ؛ وقال آخر : كنا إذا خرجنا من عند إبراهيم يقول : إن سئلتني فقولوا لا ندري أين هو ، فإنكم إذا خرجتم لا تدرّون أين أكون]^٢ . توفي سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة ، وله تسع وأربعون سنة ، وقيل : ثمان وخمسون سنة ، والأول أصح . ولما حَضَرَتْهُ الوفاة^٣ جزع جزعاً شديداً ، فقبل له في ذلك ، فقال : وأي حَظَرٍ أعظم مما أنا فيه ؟ إنما أتوقع رسولا يأتي علي من ربي إما بالجنة ، وإما بالنار ، والله لو دِدْتُ أنها تَلَجَلَجَجُ في حلقي ، إلى يوم القيامة .

وأمه مَلَيْكَة بنت يزيد بن قيس النخعية ، أخت الأسود بن يزيد النخعي ، فهو خاله رضي الله عنه .

ونسبته إلى النَخَع - بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة - وهي قبيلة كبيرة من مَذْحِجِج باليمن . واسم النَخَع جَسْر بن عمرو بن عُلَّة بن خالد ابن مالك بن أدَد ، وإنما قيل له النخَع لأنه انْتَخَعَ من قومه ؛ أي بعد عنهم ،

١ - راجع في ترجمته ابن حبان : ١٠١ ، وابن سعد : ٢٧٠ - ٢٨٤ ، وقال ابن سعد أجمعوا على أنه توفي سنة ٩٦ ، وروى أنه نيف على خمسين سنة .

١ د : ابن ذعل بن ربيعة .

٢ ما بين معقنين في كل موضع زيادة من نسخة د ، إلا أن يذكر غير ذلك .

٣ د : ولا احتضر .

٤ أ د : في صدري .

وخرج منهم خلق كثير ، وقيل في نسبه غير هذا ، هذا هو الصحيح ، نقلته من « جهرة النسب » لابن الكلبي .

٢

أبو ثور صاحب الشافعي

أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليان الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه . يناقل الأقوال القديمة عنه ؛ وكان أحد الفقهاء الأعلام والثقات المأمونين في الدين ، له الكتب المصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه ، وكان أول اشتغاله بمذهب أهل الرأي ، حتى قدم الشافعي العراق فاختلف إليه واتبعه ورفض مذهب الأول ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي ثلاث بقين من صفر سنة ست وأربعين ومائتين ببغداد ، ودفن بمقبرة باب الكناس^٢ ، رحمه الله تعالى . وقال أحمد بن حنبل : هو عندي في رسلنا سفيان الثوري ، أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة .

٣

أبو اسحاق المروزي

أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي الفقيه الشافعي ؛ إمام

٢ - انظر طبقات السبكي ١ : ٢٢٧ وتاريخ بغداد ٦ : ٦٥ .

١ د : إلى أن .

٢ د : الكناس ، والصواب ما أثبت في المتن .

٣ - تاريخ بغداد ٦ : ١١ .

عصره في الفتوى والتدريس ، أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وبرع فيه ، وانتهت إليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج ، وصنف كتباً كثيرة ، وشرح مختصر المزني ، وأقام ببغداد دهماً طويلاً يُدرّس وينقي ، وأنجب من أصحابه خلقاً كثيراً ، وإليه يُنسب درب المروزي ببغداد الذي في قطيعة الربيع^١ . ثم ارتحل إلى مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفي لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلاثمائة ، ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ؛ وقيل : إنه توفي بعد المائة^٢ من ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة [وذكره الخطيب في تاريخه] .

والمروزي - بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبضم زاء معجمة - نسبة إلى مرو الشاهجان ، وهي إحدى كراني خراسان ، وكراني خراسان أربع مدن : هذه ، ونيسابور ، وهرة ، وبلخ . وإنما قيل لها « مرو الشاهجان » لتمييز عن مرو الروذ ، والشاهجان : لفظ عجمي ، تفسيره روح الملك ، فالشاه : الملك ، والجان : الروح ، ويحدثهم أن يتدبوا ذكر المضاف إليه على المضاف ، ومرو هذه بناها الإسكندر ذو القرنين ، وهي مريد الملك بخراسان ، وزادوا في النسبة إليها زاء كما قالوا في النسبة إلى الري : رازي ، وإلى إصطخر : إصطخرزي ، على إحدى النسبتين ، إلا أن هذه الزيادة تختص ببني آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب ، وما عدا ذلك لا يزداد فيه الزاء ، فيقال « فلان المروزي » والثوب وغيره من المتاع « مروئي » - بسكون الراء - وقيل : إنه يقال في الجميع بزيادة الزاء ، ولا فرق بينهما ، وهو من باب تغيير النسب ، وسيأتي في ترجمة القاضي أبي حامد أحمد بن حنبل المروزي الفقيه الشافعي بقية الكلام على هذين البلدين ، إن شاء الله تعالى .

١ : قصة الربيع ؛ والصواب ما أثبت .

٢ أ ب : بعد عتمة .

الأستاذ الإسفرايني

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين ، الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي ؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله ، وقال : أخذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور ، وأقر له بالعلم أهل العراق ، وخراسان ، وله التصانيف الجليلة ، منها : كتابه الكبير الذي سماه « جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين » رأيت في خمسة مجلدات ، وغير ذلك من المصنفات ، وأخذ عنه القاضي أبو الطيب الطَّبْرِي أصول الفقه بإسفرائين^١ وبُنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور ، وذكره أبو الحسن عبد القافر الفارسي ، في سياق « تاريخ نيسابور » ، فقال في حقه : أحد مَنْ بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الإمامة ، وكان طراز ناحية الشرق ، وكان يقول : أشتهي أن أموت بنيسابور حتى يصلي عليّ جميع أهل نيسابور ، فتوفي بها يوم عاشوراء ، سنة ثمانٍ عشرة وأربعمائة ، ثم نقلوه إلى إسفران ، ودفن في مشهده ، رحمه الله تعالى . واختلف إلى مجلسه أبو القاسم القُشَيْرِي ، وأكثر الحفاظ أبو بكر البيهقي الرواية عنه في تصانيفه وغيره من المصنفين ، رحمهم الله أجمعين ، وسمع بخراسان أبا بكر الإسماعيلي ، وبالعراق أبا محمد دُعْلُج بن أحمد السَّجْزِي وأقرانها ، وسيأتي الكلام على إسفران في ترجمة الشيخ أبي حامد أحمد بن محمد الإسفرايني .

٤ - ترجمته في طبقات السبكي ٣ : ١١١ والقطعة الثانية من The Histories of Nishapur
الورقة : ٣٥ .
١ ب ٥ : بإسفرائين .

فهرس

صفحة

مقدمة	٣
الباب الأول : من المصادر الأدبية	٩ - ١٣٣
الفصل الأول : من المصادر الشعرية	١٢
١ - المعلقات	١٤
٢ - المفضليات للمفضل الضبي	٢٧
٣ - الأصمعيات للأصمعي	٣٢
٤ - جمهرة أشعار العرب للقرشي	٣٦
٥ - حماسة أبي تمام	٤٩
٦ - حماسة البحري	٥٥
الفصل الثاني : مصادر في أدب الثقافة	٦٥
١ - الجاحظ وكتابه البيان والتبيين	٦٥
٢ - ابن قتيبة وعيون الأخبار	٧٦
٣ - الكامل للمبرد	٨٨
٤ - الأمالي لأبي علي القالي	٩٧
٥ - الأغاني للأصبهاني	١٠٣
٦ - العقد الفريد لابن عبد ربه	١١١
الفصل الثالث : أدب المهنة	١٢٠
١ - أدب الكاتب لابن قتيبة	١٢٣
٢ - الأحكام السلطانية للماوردي	١٢٩

الباب الثاني : من مصادر اللغة ١٣٥ - ١٩٩

- ١ - كتاب الأضداد للأنباري ١٤٠
- ٢ - المعرب والدخيل للجواليقي ١٥٣
- ٣ - مجمع الامثال للميداني ١٥٩
- ٤ - جمهرة اللغة لابن دريد ١٦٤
- ٥ - الصحاح للجوهري ١٧١
- ٦ - لسان العرب لابن منظور ١٨٢
- ٧ - القاموس المحيط للفيروز آبادي ١٨٨
- ٨ - المخصص لابن سيده ١٩٤

الباب الثالث : مصادر في السير والتراجم ٢٠٠

- ١ - طبقات الشعراء لابن سلام ٢٠٢
- ٢ - معجم الشعراء للمرزباني ٢١٠
- ٣ - بغية الوعاة للسيوطي ٢١٦
- ٤ - الفهرست لابن النديم ٢٢٤
- ٥ - معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٣٨
- ٦ - وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٤٤

